رضا سعد راشد التميمي

العِراقُ

بينَ فيصلَيْنِ





العراقُ

بينَ فيصلَيْنِ

بقلم

رضَا سعد ، راشد التميمي

تمهيد

في قلب العاصمة العراقية بغداد ، هذه البقعة التي شهدت على مر العصور تقلبات الزمان وصعود وسقوط الدول المختلفة ، تتلاقى حكايات ثلاثة ملوك وزعيم ، لكل منهم دورًا محوريا في كتابة تاريخ العراق الحديث . انها قصة فترةٍ زمنيةٍ فاصلةٍ في تاريخ العراق ، تمتد من تأسيس الدولة العراقية الحديثة تحت ظل الملكية، مرورًا بفترةٍ مليئةٍ بالتحديات والصراعات، وصولًا إلى لحظةٍ مفصليةٍ غيرت وجه العراق السياسي والاجتماعي.

الملك الهاشمي فيصل الأول، القادم من أرض الحجاز، والذي حمل على عاتقه مسؤولية تأسيس دولةٍ عراقيةٍ حديثةٍ على أسسٍ من الوحدة الوطنية والاستقلال. والذي لم يحققه طوال فترة حكمه الممتدة من ١٩٢١ الى ١٩٣٣ والتي كتبنا عنها بالتفصيل في كتابنا هذا .

ثم جاء الملك غازي، الشاب الذي تولى الحكم في فترةٍ مليئةٍ بالتحديات، حيث واجه العراق خلال فترة حكمه العديد من المشاكل الداخلية والخارجية. لقد كان غازي شخصيةً وطنيةً متحمسةً وكان يطمح بالفعل بصون البلاد والتخلص من النفوذ والأطماع البريطانية، لكنه لم يتمكن من تجاوز كل الصعوبات التي واجهت البلاد.

بعد وفاة الملك غازي، اعتلى العرش ابنه الطفل، الملك فيصل الثاني، تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله بن علي . لقد كانت فترة الوصاية فترةً حساسةً في تاريخ العراق، حيث شهدت البلاد تطوراتٍ سياسيةً واجتماعيةً كبيرة. واعتبرها البعض أنها أسوء فترة في تاريخ العراق المعاصر بينما آخرون اعتبروها فترة جيدة ومزدهرة من تاريخ العراق .

في هذا الكتاب، سنتناول حياة هؤلاء الشخصيات بالتفصيل، و سنسلط الضوء على دور كل منهم في تشكيل تاريخ العراق الحديث. سنحلل الأحداث والتطورات التي شهدتها البلاد خلال فترة حكمهم، وسنسعى إلى فهم الأسباب التي أدت إلى سقوط النظام الملكي وقيام الجمهورية.

سنعتمد على مصادر تاريخيةٍ محايدة ، بالإضافة إلى شهاداتٍ من أشخاصٍ عاصروا تلك الفترة، لنقدم صورةً شاملةً وموضوعيةً لتاريخ العراق في القرن العشرين. نأمل أن يكون هذا الكتاب إضافةً قيمةً إلى المكتبة التاريخية العراقية، وأن يساهم في فهم أعمق لتاريخ العراق الحديث.

المؤلف

إهداء ...

إلى والدي ...

اعتزازًا و اجلالًا ...

الفصل الأول

ثورة العشرين

تعتبر ثورة العشرين في العراق ثورة شعبية خالصة تهدف إلى إنهاء الاحتلال البريطاني الذي ألحق الأذى بالعراق وشعبه. بدأت الثورة في البداية بتظاهرات سلمية لم تحمل السلاح ضد الاحتلال البريطاني، مطالبةً بالاستقلال وحماية البلاد، ولكن سرعان ما تحولت هذه التظاهرات إلى ثورة مسلحة بسبب الممارسات الوحشية للاحتلال.

سعى الاحتلال البريطاني إلى طمس حضارة العراق العريقة من خلال فرض الحكم المباشر ثم الانتداب، حيث أعلنت مقررات مؤتمر سان ريمو في ٢٥ أبريل ١٩٢٠ عن الانتداب البريطاني على العراق. أحدث هذا القرار صدمة كبيرة في الأوساط الشعبية والدينية، وكان بمثابة كابوس لهم، وقد سبقته تحركات سياسية نتيجة الاستياء من سوء معاملة الإدارة البريطانية للعراقيين. كانت المرجعية الدينية تحت قيادة الشيخ محمد تقي الشيرازي تشرف على الاتصالات مع الأطراف المختلفة للمطالبة بحقوق العراقيين، وعُقدت العديد من الاجتماعات في المدن الكبرى، خاصة في كربلاء والنجف، بحضور عدد من العلماء ورؤساء العشائر، بما في ذلك الشيخ محمد رضا الشيرازي، نجل المرجع الشيرازي.

طرحت في تلك الاجتماعات أفكار متنوعة، وكان أقواها فكرة الثورة ورفع السلاح ضد الاحتلال البريطاني. تم الاتفاق على تصعيد المواجهة، لكن الشيخ الشيرازي لم يكن يميل إلى العنف، بل كان يرغب في أن تبقى الحركة الوطنية سلمية، تكتفي بالمطالبة بحقوق البلاد دون اللجوء إلى السلاح. ومع ذلك، استطاع القادة الذين خططوا للثورة، مثل عبد الكريم الجزائري [١] وجعفر أبو التمن[٢] ونور الياسري

وعلوان الياسري [٣] وعبد الواحد الحاج سكر، إقناعه وتبديد مخاوفه، مؤكدين أنهم قادرون على الحفاظ على الأمن والنظام، وأن الثورة ضرورية.

استطاعوا إقناعه، وتبديد مخاوفه وتحفظاته بقولهم " **إذ كان يخشى الفوضى ، ويعتبر حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها ، فإنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام، وأن الثورة لابد منها وسوف يبذلون ما في وسعهم لحفظ النظام وتوفير راحة العموم"** ، فقال لهم : **" إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم "** [٤]

بدأت التحركات السياسية بدعوة الناس للتظاهر سلمياً للمطالبة بحقوقهم المشروعة، وفي مقدمتها تأسيس حكومة عربية إسلامية. أصدر الشيخ الشيرازي بياناً جاء فيه: **"نطلب أن تكون العراق، الممتدة أراضيه من شمال الموصل إلى خليج فارس، حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم من أبناء جلالة الملك حسين، على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني..."، وقد حرر هذا البيان يوم الأربعاء في ٥ ربيع الثاني سنة 1337هـ.** [٥]

أما أسباب الثورة فكانت أسباب وظروف محلية ودولية متعددة الجوانب ، إذ خلق البريطانيون بسياساتهم القمعية تجاه الشعب العراقي الجو الملائم لاندلاع الثورة منذ قيامهم بقمعهم لانتفاضة النجف الاشرف ١٩١٨ [٦] . ويمكن تلخيص الاسباب الداخلية لثورة العشرين بالنقاط :

١. التضييق على الحريات العامة في العراق، وتحجيم دور الموجهين من رجال الدين، والوعاظ، والخطباء، والشعراء والكتاب والمعلمين

وغيرهم ، ولا سيما بعد فشل الجهود السلمية والغير مسلحه في إقناع الإدارة البريطانية بالاستجابة إلى مطالب الشعب العراقي المكافح ، وبدأت بتصعيد سياستها وممارساتها ضد المعارضين والناشطين.

ففي يوم٢١ نيسان ١٩٢١ ألقى الميجر بولي القبض على ابن الشيخ الشيرازي، محمد رضا الشيرازي وعدد من شيوخ ووجهاء العراق، ثم نفيهم إلى جزيرة هنجام [٧] في الخليج العربي، إلا أن تهديد الشيخ لبريطانيا بإعلان الجهاد عليهم جعلهم يعيدونهم مرة أخرى للعراق

٢. الضرائب الباهضة التي اثقلت كاهل الشعب العراقي والتي فرضها ادارة المحتل البريطاني على سكان العراق والتي لم تكن مألوفة خلال العهد العثماني، هذا أدى الى تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع اسعار المواد الغذائيه بصورة خاصة .

٣. تغيير الوضع الاجتماعي السائد في العراق قبل الاحتلال عن طريق استمالة شيوخ العشائر ودعمها بالمال والسلاح وبكل ما يلزمها لكي يكون الشيخ هو المسؤول أمامهم عن الأمن والنظام في منطقته ، مما ازعج عامة الناس على تلك الإجراءات الجديدة.

٤. نكث الاحتلال البريطاني بوعودهم باستقلال العراق بعد تحريره من العثمانيين وتسلطهم على مقدرات العراق، واستعمال أسلوب القسوة ضد السكان وإجبار المواطنين على العمل في السخرة، وإصرار الحكام البريطانيين على إخضاع العراق إلى الإدارة البريطانية المباشرة.

٥. تنامي الحس الوطني لكثير من العراقيين في مدن العراق المهمة مثل بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء ، وقيام مجموعة من الزعماء المحليين بالتصدي لقضية العراق ومطالباتهم بالاستقلال.

٦. دور علماء الدين في استنهاض الناس للمطالبة بحقوقهم عن طريق القيام بثورة ضد الاحتلال البريطاني أسوة بشعوب المنطقة.

٧. إن اعلان الحسين بن علي شريف مكة المكرمة، الثورة على الترك في ١٠ حزيران ١٩١٦م دفع بريطانيا إلى دعم ثورته كثيراً [٨] . وهذا عامل شجع العراقيين على القيام بالثورة ضد البريطانيين.

٨. إن أخبار الثورة التي قام بها الأحرار في مصر في (آذار) ١٩١٩م في وجه الاحتلال البريطاني، ألهبت الحماسة في نفوس العراقيين، فضلا عن ذلك قيام الحكومة الفيصلية في الشام قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وانخراط معظم الضباط العراقيين فيها، وتمتعهم بالمراكز المهمة في دواوينها، وسعي حزب العهد العراقي في دمشق ليكون للعراق حكومة عربية [٩].

٩. موقف رجال الدين ولاسيما المجتهدين من علماء الشيعة الإمامية، وقد ظهرت من قديم الزمان طبقات مختلفة من العلماء المذكورين، واختلفت اجتهاداتهم في كيفية كفاح الغزاة من الاستعماريين .

١٠. العامل الاقتصادي ، يعد الوضع الاقتصادي المتدهور للشعب العراقي سبباً مهماً من اسباب ثورة العشرين المجيدة،

وزاد من معاناة الشعب العراقي واستياءه من سلطات الاحتلال البريطاني ، وخلق وضعاً نفسياً سيئاً للعراقيين ، جعلهم أكثر استعداداً للقيام بالثورة المسحلة ضد الاحتلال البريطاني بعد ان نفذ صبرهم وعدم سماع المحتل البريطاني لمتطلبات الشعب العراقي .

وادى استيلاء القوات البريطانية على اغلب الاراضي الزراعية الى تدمير الكثير من المشاريع الزراعية والقنوات الاروائية ، مما أثر سلبياً في مستوى الانتاج الزراعي ، لاسيما الحبوب التي تعد الغذاء الرئيسي للشعب ، فقد هبطت كمية الانتاج في عام ١٩١٨ الى ربع ما كانت عليه في عام ١٩١٣ . فضلاً عن ارتفاع نفقات القوات البريطانية واثرها في ارتفاع الاسعار بشكل عام . وانعكس ذلك سلبياً على مستوى المعيشة لمعظم سكان العراق (١٠).

فقد اعتمدت بريطانيا نتيجة لتدهور اقتصادها خلال الحرب العالمية الأولى على المستعمرات الخاضعة لها ومنها العراق ، لاسيما بعد انخفاض كمية انتاجها الصناعي وقلة صادراتها ، فقد بلغت النفقات البريطانية في الحرب العالمية الأولى بحدود ثلاثة الاف وخمسمئة مليون باون بريطانية ، شكلت نسبة ١٢٠٧ من مجموع الثروات البريطانية. (١١)

ونتيجة لذلك قامت بريطانيا بوضع الجزء الأكبر من نفقاتها في العراق على عاتق الشعب ، ولجأت الى مختلف الوسائل من اجل جمع اكبر كمية من الأموال ، فضلاً عن رفعها نسبة الضرائب المفروضة في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ الى اكثر من ضعفين (١٢). لا سيما على اصحاب الاراضي الزراعية ومربي الحيوانات .

ففي شمال العراق مثلاً فرضت على مزارعي التبغ ضريبة أكثر من خمسة عشر مرة عما كانوا يدفعونه خلال فترة سيطرة الدولة العثمانية عليهم (١٣) . فضلا عن ذلك قامت السلطات البريطانية بفرض ضرائب جديدة لم يألفها الشعب سابقاً ، بهدف ضمان جمع اكبر مبلغ ممكن .

١١. سوء تصرف الادارة البريطانية، لقد شهد العراق تصاعداً كبيراً في حركة الوعي الوطني قبل قيام ثورة العشرين ، بسبب سوء تصرف السلطات البريطانية في اسلوب تعاملها مع ابناء الشعب ، فاستاؤوا من ذلك مما دفعهم على التكاتف والعمل سوياً للتخلص من الاحتلال البريطاني وتحرير البلاد (١٤) .

فضلاً عن اجبار السلطات البريطانية للعراقيين على ترك اراضيهم الزراعية ، وتسخيرهم للعمل في خدمة قواتها المسلحة بدون مقابل (١٥) . فضلاً عن اجراءاتها التعسفية ضد العراقيين ، لاسيما قادة الحركة الوطنية ورجال الدين ، مما زاد من كره الشعب وحقده على البريطانيين (١٦) .

وقد اشارت صحيفة الاستقلال البغدادية في مقال لها عن سوء تصرف السلطات البريطانية في تعاملها مع العراقيين قالت فيه **" ان الثورات السياسية نتيجة من نتائج الضغط المبرح وانفجار تولده التضيقات التي يجريها أولو الأمر على النفوس الحرة والارواح الابية فستنبثق نارها من وراء الاحقاد الكامنة في النفوس المتأملة اذ ليس من الروية ان يختار المرء الموت ما لم تدفعه اسباب ضرورية الى ذلك التيار المهول "** (١٧) .

وقالت ايضاً **" صبحت كل بلدة من بلادنا بل كل قرية من قرانا يحكمها بريطانيون او هود يجهل معظمهم عادات وتقاليد اهل البلاد وحالتهم الروحية ، فاصبح الحل والعقد بيد هؤلاء الشبيبة الذين تعودوا الحكم في بلاد الهند وقد اطلقتهم يدهم ولم تحدد سلطتهم فقاسى الشعب العراقي ما قاسى من احكامهم الشخصية المخالفة لرغائب الشعب وأماله "** [١٨] .

١٢. العامل الديني ، يعد العامل الاخير من العوامل المهمة جدا في اثارة الشعب العراقي وتشجيعه على الثورة ضد الاحتلال البريطاني واذا صح القول ان العامل الديني هو السبب الرئيسي في اندلاع ثورة العشرين او حتى لو لم يكن كذلك فهو سبب مهم جدا بالثورة المجيدة ، اذ كان لرجال الدين الأفاضل منزلة اجتماعية كبيرة تحظى باحترام الشعب عامة .

لا سيما الفتاوي الدينية التي يعلنونها ، فضلاً عن توجيهاتهم الدينية العامة ، ولاقت فتاواهم في الثورة ضد الاحتلال البريطاني والمطالبة بالحرية والاستقلال استجابة كبيرة من معظم ابناء الشعب ، وفضلاً على ذلك فان مساندة الحركة الوطنية في محاربة الاحتلال البريطاني امر يوجبه عليهم الواجب الديني ، وان المطالبة بالحقوق واجبة على المسلمين حتى اذ اجبروا على استخدام القوة من اجل ذلك [١٩] .

خصوصًا بعد أن تأكد للعراقيين بان بريطانيا بذلت امكانيات مادية وبشرية ضخمة لا يمكن التخلي عنها بسهولة ، وأن بريطانيا متمسكة ببقائها في العراق

، وانها لم تأت الا لتخلف الدولة العثمانية في احتلالها للبلاد التي - اي الدولة العثمانية - استمرت في احتلال العراق حوالي الاربع قرون .

وعندما عانى العراقيون من سوء معاملة الحكام البريطانيين وظلمهم لهم، لجأوا الى علماء الدين مستائين من تصرفات السلطات البريطانية تجاههم، مؤكدين لهم ، قدرتهم على اعلان الثورة ضد الاحتلال البريطاني [٢٠] ومن ملاحظاتنا لاسماء المندوبين العراقيين المختارين من قبل الشعب ، نرى بأن ابرزهم كانوا من رجال الدين واكثرهم تأثيراً بينهم مثل السادة محمد الصدر ويوسف السويدي وسعيد النقشبندي وغيرهم [٢١]

لقد أدى بالفعل رجال الدين دوراً مهماً في قيام ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني ، وكانوا من أبرز زعماء الثورة وقادتها جنبا الى جنب مع قادة الحركة الوطنية ضد القوات البريطانية . وقادوا العديد من المظاهرات السياسية الرافضة لسياسة الاحتلال البريطاني ، أبرزها وقعت في منطقة الفرات الاوسط ، هدد فيها المتظاهرون بأخذ حقوقهم بالقوة ، وقامت على اثرها السلطات البريطانية باعتقال عدد من قادة الحركة الوطنية ورجال الدين ، أبرزهم المرزا محمد رضا نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي . مما أدى الى ردود فعل شديدة بين العراقيين هددوا فيها بأعلان الثورة ضد الاحتلال البريطاني ان لم يتم الافراج عن المعتقلين . فأصدر على أثر ذلك الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه التي اجاز فيها أستخدام القوة للحصول على الحقوق المشروعة ، فزاد ذلك من حماس العراقيين واندفاعهم في اعلان الثورة ضد الاحتلال البريطاني . [٢٢]

﴿ الأسباب الخارجية لثورة العشرين ﴾

لابد لكل ثورة في العالم ومنها ثورة العشرين من مؤثرات خارجية تتفاعل معها وتتأثر بها ، سواء كانت اقليمية او دولية ، ومن هذه المؤثرات تطورات الحركة الوطنية في تركيا ، والتي تركت تأثيراً ملموساً على مختلف الاوساط السياسية في العراق بحكم موقعه الجغرافي القريب منها. [٢٣]

فقد استمر الاتراك منذ خروجهم من العراق بتأييد ومساندة كل حركة وطنية تستهدف اضعاف النفوذ البريطاني فيه [٢٤] . مما جعل السلطات البريطانية في العراق تعمل على قطع الاتصالات ومنع وصول الصحف التركية الى العراق ، خوفاً من الدعاية وتحريض ابناء الشعب عليها ، لاسيما من قبل الضباط العراقيين العائدين الى العراق، الذين سبق ان كانوا يعملون في خدمة القوات العثمانية [٢٥] .

لم تبق هذه النشاطات دون نتائج ملموسة ، فقد بينت جمعية العهد في الموصل في تقرير لها في الثامن من تشرين الثاني عام ١٩١٩ نشاط الاتراك وتأثيرهم في الموصل ، اشارت فيه الى ميل الناس الى الاتراك في الموصل اكثر من ميلهم الى البريطانيين ، كما اشار التقرير ايضاً الى خوف السلطات البريطانية في العراق من حصول اتحاد اسلامي في المستقبل القريب بين العرب والاتراك [١٦] .

وقد دفع ذلك السلطات البريطانيـــة فـــي العـــراق إلى تنظيم حملة اعلامية واسعة ضد الحركة الكمالية ، انعكست آثارها على صحيفة العراق [٢٧]

وتركت الحركة الكمالية بصمات واضحة على فكر العراقيين ، واعجابهم بالانتصارات التي حققتها القوات التركية على اليونانيين . فقد تابعت صحافة ثورة العشرين على الرغم من قلة امكاناتها اخبار تلك الانتصارات، مثل انتصار القوات التركية على القوات الفرنسية في جبهة برزانتي، وعلى القوات البريطانية في جبهة ازميت [٢٨] .

ومن المؤثرات الخارجية الاخرى هي ثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ ، فكما أثرت هذه الثورة على مستوى الأحداث في العالم، فقد اثرت في الوقت نفسه على مستوى الاحداث في العراق ، ووصلت اخبارها اليه سواء عن طريق الصحف او عن طريق الداخلين الى البلاد من الزوار .

تناولت اوساط الحركة الوطنية في العراق اخبار ثورة اكتوبر وناقشتها ، وتأكد لها ظهور دولة جديدة في روسيا تختلف عن سابقتها الاستعمارية ، لاسيما بعد قيامها بنشر كل الوثائق والاتفاقيات السرية التي عقدتها دول الحلفاء فيما بينها اثناء الحرب العالمية الأولى ، مثل اتفاقية سايكس – بيكو عام ١٩١٦ بين بريطانيا وفرنسا ، التي تم بموجبها اقتسام الدول العربية في المشرق العربي فيما بينهما ، فتنبه بذلك الشعب العربي الى حقيقة الاهداف الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا .

كانت بريطانيا قلقة من وصول تاثير ثورة اكتوبر الى العراق، فاخذت تعمل على التقليل من اهميتها وشأنها . ومما يؤكد قلقها من ذلك هو التقرير الذي كتبه الحاكم البريطاني لمدينة

السليمانية الى السلطات البريطانية في بغداد عام ١٩١٩ ، اشار فيه الى اطلاع العراقيين ومعرفتهم بثورة اكتوبر ، اذ قال **" بان اسم البلشفية وعقائدها اصبحت معروفة هنا لسوء الحظ "** (٢٩) .

فضلاً عن ذلك فان بريطانيا استمرت بمتابعة اخبار ثورة اكتوبر وباهتمام واضح، وافردت صفحات كثيرة للدعاية ضدها في صحيفة "العراق" ، واتهمت في احدى مقالاتها ثورة اكتوبر بانها سبب كل الاضطرابات التي وقعت في دول العالم ومنها العراق .

اما بالنسبة لصحافة ثورة العشرين ، فقد أولت هي الأخرى للموضوع اهتماماً ملموساً وناقشته من جوانب عدة . ففي مقال لصحيفة الفرات تحت عنوان (ثورة العراق) لتحديد اسباب ثورة العشرين قالت فيه **" ويختلف تأثير الثورة باختلاف مقاصد الثوار فقد تكون لقلب نظام خاص وابداله بأخر كثورة الأمم على حكوماتها ، وقد تكون لتغيير العالم كله الثورة البلشفية ، التي اصبح تأثيرها عاماً هاج الشعوب لطلب حريتها وتبديل نظام الكون"** (٣٠)

يبدو مما تقدم ان ثورة اكتوبر كانت أقوى ضربة وجهت الى الأنظمة الاستعمارية ، وادت دورا حاسمًا ، في انتصار حركات تحررية لشعوب مجاورة للعراق ، تركت نجاحاتها تأثيراً واضحاً على الوعي السياسي لدى قادة الحركة الوطنية في العراق. (٣١)

اما بالنسبة لبنود الرئيس الامريكي ولسن الاربعة عشر ، المعلنة في الثامن من كانون الثاني ١٩١٨ ، فقد عدت من العوامل الخارجية المؤثرة

في مجرى الاحداث لاغلب الشعوب ومنها العراق . فقد حظيت بتأييد واسع من العراقيين ووثقوا بها . وفي تعليق لها على بنود ولسن شبهتها صحيفة (العراق) بالمقياس الحساس لرغبات الشعوب اذ قالت **" وفي يده المقياس الحساس الذي قبلته الدول الغالبة والمغلوبة لتقدير الحقوق والاعمال ألا وهو الشروط الاربعة عشر "** . وقد عدت تلك البنود من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى . (٣٢)

توثيق الفصل الاول

(١) عبد الكريم الجزائري (١٢٨٩هـ - ١٣٨٢هـ) : ولد في النجف عام (١٢٨٩هـ)، وأسرته وآل الجزائري قبيلة من قبائل النجف ومن أعرقها في العلم والأدب وأقدمها في التوطين في النجف، وهم فرع من بني أسد ، تعلم العلوم الأولية على يد أفاضل أسرته وغيرهم من العلماء منهم السيد كاظم اليزدي ، له دور كبير في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق. وللمزيد عن سيرته ودوره السياسي في العراق ينظر: مجموعة باحثين الشيخ عبد الكريم الجزائري ودوره الريادي في الإصلاح والجهاد ، دار الضياء ، ج ٢، (النجف الأشرف ،٢٠١٠م).

(٢). جعفر ابو التمن (١٨٨١ - ١٩٤٥م): سياسي عراقي محترم ،انضم أثناء ثورة العشرين الى جمعية حرس الاستقلال السرية ، والتحق بالثورة في ميدان الفرات الأوسط وأسهم مساهمة فعالة في أحداثها ، أسس حزبا سياسيًا باسم الحزب الوطني ،أستوزر مرتين ، كان له الفضل في الجمع بين الشيعة والسنة، توفي بتاريخ (٢٠) تشرين الثاني ١٩٤٥م بمرض التهاب أغشية الدماغ (السحايا). وللمزيد عن حياته ونشاطه السياسي في العراق، ينظر : عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق -١٩٠٨ - ١٩٤٥ ، دار الرشيد للنشر ، ط٢، (بغداد، ١٩٨٠م).

(٣) للمزيد من التفاصيل عن حياته ونشاطه السياسي في العراق ، انظر : حميد أحمد حمدان التميمي وعكاب يوسف الركابي السيد علوان الياسري الزعامة العشائرية والعمل الوطني دراسة في سيرته ومواقفه الوطنية في تاريخ العراق المعاصر ١٨٧٥-١٩٥١، ط ١ ، شركة العارف للمطبوعات (بيروت ٢٠١٣م).

(٤) حمد جاسم محمد ، المرجعية الدينية والثورات في العراق ثورة العشرين نموذجا ؛ ا.د قحطان حميد ، دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين ، ص ٥

(٥) ا.د قحطان حميد ، دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين ، ص ٥

(٦) علاء عباس نعمة محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨ – ١٩٢٠، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة بابل، (٢٠٠٥م)، ص٨١

(٧) . جزيرة هنجام هي جزيرة صخرية في الخليج العربي. انظر : فيليب ويلارد أيرلاند العراق - دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط دار الكشاف ، بيروت ١٩٩٩م، ص٢٠٥. وللمزيد من التفاصيل عن العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام، انظر: محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام سنة ١٩٢٢م، ط ٢ ، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٩م).

(٨) ا.د قحطان حميد ، دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين ، ص ٧ ، مصدر سابق

(٩) المصدر نفسه ؛ حليم احمد ، موجز تاريخ العراق الحديث (١٩٢٠-١٩٥٨) ، دار ابن خلدون للنشر ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ٦٢

(١٠)محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الأولى ، مطبعة جريدة الجهورية ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٥-١٦ .

(١١) جريدة العراق ، العدد ١٦ ، ١٨ / حزيران/ ١٩٢٠ .

(١٢) كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، مطبعة الجمهورية ، بغداد،١٩٧١ ، ص ١٠٨

(١٣) كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ ص ٢٧ ؛ فارس محمود ، وقائع ثورة العشرين في ضوء صحيفة العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢، ص ٥٦

(١٤) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ص ١١٩ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ١١٣-١١٤ .

(١٦) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٤٨

(١٧) جريدة الاستقلال ، (بغداد) ، العدد ٨، ٣١ / تشرين الأول / ١٩٢٠

(١٨) جريدة الاستقلال ، (بغداد) ، العدد ٩ ، ٣/ تشرين الثاني/ ١٩٢٠

(١٩) عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧٢-٢٧٤ .

(٢٠) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى ، ص١١٨ .

(٢١) جريدة العراق ، العدد ٣ / ٣ حزيران ١٩٢٠

(٢٢) فارس محمود ، وقائع ثورة العشرين في ضوء صحيفة العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢، ص٦١

(٢٣) سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ولسن ودوره في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١٧٥

(٢٤) فارس محمود ، وقائع ثورة العشرين في ضوء صحيفة العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢، ص ٦٣

(٢٥) مس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط ، مطبعة دار الكتب ، لبنان ، ١٩٧١ ، ص ٤٥٨ .

(٢٦) صحفية صدى الاحرار ، بغداد ، العدد ٢٠٤ ، ٣/ نيسان /١٩٥٣

(٢٧) جريدة العراق ، العدد ٩٢ ، ١٧/ايلول/ ١٩٢٠

(٢٨) الفرات ، العدد ١ ، ٢١ ذو القعدة ١٣٣٨ هـ .

(٢٩) كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، ص ٥٥ .

(٣٠)جريدة الفرات ، العدد ٢ ، ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ .

(٣١) كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، ص ٦٨ .

(٣٢) جريدة العراق ، العدد ٣٩ ، ١٦ / تموز / ١٩٢٠ .

الفصل الثاني

الملك فيصل الاول ونظامه

﴿ تأسيس النظام الملكي و حقبة الملك فيصل ﴾

بعد إخماد الثورة عقد البريطانيون مؤتمراً في القاهرة بحضور ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني آنذاك للنظر في الوضع في العراق. فأجبرت الثورة بريطانيا على تغيير سياستها بالتحول من استعمار مباشر إلى حكومة إدارة وطنية تحت الانتداب بعد تكبد القوات البريطانية في العراق خسائر فادحة. وأعلنت بريطانيا عن رغبتها في إقامة حكم ملكي ،عراقي ويرجى التركيز على جملة نظام ملكي ، ورشح البريطانيون في هذا المؤتمر فيصل بن الحسين ليكون ملكاً للعراق. فتشكل مجلس تأسيسي من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية منها نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني وجعفر العسكري وياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعيمي، وانتخب المجلس نقيب أشراف بغداد عبد الرحمن الكيلاني رئيساً لوزراء العراق فنادى الكيلاني بالأمير فيصل الأول ملكاً على عرش العراق.

وفي ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩٢١ حضر فيصل إلى ميناء البصرة على متن باخرة بريطانية، فاستقبل استقبالاً رسمياً حافلاً، وبعدها قام بجولة تعارف في الحلة والكوفة والنجف وكربلاء. ولدى وصوله إلى بغداد كان ثمة دلالة أن يستقبله بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني والجنرال هولدن قائد القوات البريطانية في العراق ورئيس الوزراء العراقي المنتخب عبد الرحمن النقيب. وكان برفقه فيصل من جدة إلى بغداد مجموعة من قادة ثورة العشرين الذين ذهبوا إلى الحجاز حاملين تواقيع ومضابط عدد كبير من وجهاء العراق وشيوخهم يدعونه

فيها للحضور كملك على العراق باعتباره أحد أنجال الشريف حسين. وفي ١٦ تموز/ يوليو ١٩٢١ أذاع المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس قرار مجلس الوزراء العراقي بمناداة فيصل ملكاً على العراق في ظل حكومة دستورية. وصوت البرلمان بأغلبية ساحقة على فيصل ملكاً على العراق باسم الملك فيصل الأول وتم تتويجه في ٢٣ آب/ أغسطس من عام ١٩٢١ في ساحة ساعة القشلة ببغداد.[٣٣]

كان تعيين الانكليز فيصل الأول الهاشمي ابن الشريف حسين ملكاً على العراق من تنفيذ وعودهم المكتوبة للأسرة الشريفية بمنح العرب حكومة عربية. وكان الأمير فيصل قد حاول حكم سورية ولبنان بعد خروج الأتراك عام ١٩١٩ ولكن الجيش الفرنسي طرده من دمشق بعد معركة ميسلون. [٣٤]

وعندما ساعده الانكليز ليصبح ملكاً على العراق لم يكن قد وطأ أرض الرافدين من قبل، فبات يحكم باسم الانكليز بإشراف مفوّض سامي بريطاني يتمتع بصلاحيات واسعة. وبدون استشارة الأغلبية الشيعية في العراق، قام الانكليز بمنح النخبة السنية العسكرية والمدنية التي خدمت الدولة العثمانية سابقاً، المناصب العليا في حكومة العراق الجديد. لقد علم فيصل منذ البداية أنّ الانكليز يعاملونه كسلعة في أيديهم [٣٥]

والتحق بجيش فيصل عرب سنة من منطقة تكريت، التي تحدر منها معظم حكام العراق في الربع الأخير من القرن العشرين. ولكن الانتداب البريطاني كان يعمل على

إضعاف السلطة المركزية باستمرار، فأقام علاقات خاصة مع زعماء القبائل لإضعاف الملك وخلق قوة أمنية من المسيحيين لحماية النفط وآباره وفتح خطوط اتصال مع زعماء الأكراد لمنع تقاربهم مع الملك.

وتقرب الانكليز من يهود العراق بإصرارهم على أن يكون وزير مالية العراق يهودياً. وهذا الاسلوب الانكليزي قصد إقامة علاقات امبريالية مباشرة مع كل الجماعات الاثنية والدينية في البلاد في الوقت الذي سيطروا فيه على الحكومة المؤلفة من السنة في بغداد. ولم يسع الانكليز مطلقاً إلى خلق ديمقراطية في العراق كما قضت شروط الانتداب، بل أرادوا استعماراً طويل الأمد ومقابل ذلك غضوا النظر عن أساليب القمع والقتل التي مارستها الحكومة العراقية ضد المعارضين. فلجأ الأكراد إلى السلاح للمطالبة بحقوقهم فيما لجأ الشيعة إلى مساعدة من إيران لمحاربة الحكومة. في العام ١٩٢٦، توصلت بريطانيا إلى رسم حدود العراق بعد مفاوضات مع فرنسا جعلت الموصل الغنية بالبترول تحت الانتداب البريطاني بعدما وضعتها الخرائط الأولى لسايكس - بيكو تحت الانتداب الفرنسي.

وأعلن تغيير الحكومة البريطانية سياستها بالتحول من استعمار مباشر إلى حكومة إدارة وطنية تحت الانتداب على اثر تكبد القوات البريطانية في العراق خسائر فادحة، وقد تقرر في مؤتمر القاهرة تعيين فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق، وتعيين أخيه عبد الله أميراً على شرق الأردن [٣٦]

وكانت رغبة بريطانيا بتولي فيصل الأول لدفة الحكم كملك للعراق على الرغم من وجود عدد آخر من المرشحين لعرش العراق . [٣٧]

يمكن القول أن بريطانيا، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتفكك الدولة العثمانية، نصبت الأمير فيصل الأول ملكاً على العراق. وجدت بريطانيا في العراق، الغني بالنفط، موقعاً استراتيجياً هاماً لمصالحها في المنطقة. وكان تنصيب الملك فيصل اختيار مناسب لتحقيق هذه المصالح وبالفعل طوال فترة حكمه هو يوقع معاهدات بريطانية استعمارية حتى وأن رفض فيصل الاول المعاهدة ولكن اذا ارادت بريطانيا ذلك فسوف توقع بدون نقاش وتمثل ذلك بأكثر من معاهدة استعمارية . [٣٨]

حافظت بريطانيا على مصالحها في العراق من خلال معاهدات واتفاقيات، مثل معاهدة ١٩٣٠ التي منحتها بعض الامتيازات العسكرية والاقتصادية. شهدت فترة حكم فيصل تطورات كبيرة في العراق، مثل تأسيس الجيش العراقي، والنظام التعليمي، والعديد من المؤسسات الحكومية.

باختصار، يمكن القول أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في تنصيب فيصل ملكاً على العراق، واستخدمت نفوذها لتحقيق مصالحها في المنطقة، كان فيصل مجرد أداة بيد بريطانيا . [٣٩]

﴿ الملك فيصل الاول ﴾

بعد ان تكلمنا عن تصيب بريطانيا للملك فيصل فلا بد ان نتناول حياة الملك فيصل ، هو فيصل بن حسين بن علي الهاشمي ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي، وأول ملوك العراق ولد الملك فيصل الأول في مدينة الطائف بالقرب من مكة المكرمة في أيار عام ١٨٨٣، ونقل في اليوم الثامن من ولادته إلى عرب عتيبة في خارج المدينة للرضاع عملاً بتقليد هاشمي قديم وعندما بلغ السادسة من عمره أرسل إلى قرية رحاب فمكث فيها بين أبناء عمومته وأخواله ست سنوات يركب الخيل والإبل، ويكر ويفر، حتى إذا اعتزم والده السفر إلى الآستانة (اسطنبول) عام ١٨٩٦ أخذه وأخوته معه، فتعلم العربية والتركية وبعض العلوم على يد أساتذة خصوصيين. نزلوا في الآستانة بناءً على أوامر السلطان عبد الحميد، في قصر الوالي فؤاد باشا في استينية وقد خصصه السلطان لهم، وعُين والده في مجلس شورى الدولة في نفس هذه السنة ١٨٩٦ [٤٠]

عاش فيصل في العاصمة العثمانية نحو عشر سنوات، وفيها تزوج بأبنة عمه حزيمة ابنة الشريف ناصر بن علي عام ١٩٠٥ ، وفي عام ١٩٠٨ غادر فيصل الآستانة إلى مكة المكرمة حين عُيّن والده شريفاً لها.. عاد فيصل إلى الحجاز، وقد اكتملت رجولته، فأدناه والده منه وولاه قيادة الغزوات التي يقوم بها لإخضاع القبائل وتأديبها [٤١]

وفي سنة ١٩٠٩ انتخب نائباً عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني،فكان يذهب كل سنة إلى الآستانة ليشترك في أعمال البرلمان، ويعود بعد انقضاء دورته فينضم الى والده وساعده في ادارة منصبه الخطير ، وكثرا ما كان يمر بالقاهرة في ذهابه وايابه ليجتمع بقادتها [٤٢]

ولما ثار محمد الإدريسي على الدولة العثمانية في تهامة عام ١٩١١ مغتنماً فرصة اشتباكها في الحرب مع الطليان وهم الذين ساعدوه وأمدوه بالأسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن فاستنجدت بالشريف حسين أمير مكة طالبة مساعدته ضد الإدريسي، فلم يتردد في تلبية الطلب وجنّد حملة بقيادة نجليه عبدالله وفيصل سارت من مكة إلى أبها عاصمة عسير فطردت أنصار الإدريسي وكانوا يحاصرونها، وخضت شوكته وأعادت تلك البلاد إلى السلطة العثمانية زار فيصل سورية للمرة الأولى عام ١٩١٣ ، فقد خاف ولاة الأمور الترك [٤٣] أن يهاجم البدو المحمل الشامي في عودته من الحجاز إلى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحمايته، فلم يحدث له حادث، وأقام مدة في دمشق، فتعرف على رجالها ومفكريها ودعاة الوحدة العربية من أبنائها مما سهل له العمل بعد ذلك [٤٤].

﴿ الأحزاب السياسية الموجودة في الساحة السياسية في عهد الملك فيصل الاول ﴾

١ - الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية

ووهما حزبان معارضان تألف الأول بتوجيه من السلطات البريطانية وبدعم من رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب في مستهل عام ١٩٢٢ برئاسة نجله محمود النقيب وحينما انتهت وزارة النقيب في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ انتهى الحزب ولم يعد له أثر في الحياة السياسية.

عمل الحزبان الوطني والنهضة معاً في بداية تشكيلهما، إذ كانا متقاربين في المناهج، إلا أن عدم انسجامهما حال دون الاستمرار حتى أن بعض الصحف بدأت ترسم كاريكاتورات على زعمائهما، فصور أحدهما يحمل بيده اليمنى استقالته إلى الملك فيصل الأول، ويستلم بيده المندوب السامي البريطاني كتاب التكليف بتشكيل الوزارة [٤٥]

٢ - حزب الامة

تأسس في ٢٠ آب/١٩٢٤ ، بدعم من ياسين الهاشمي حينما أصبح رئيساً للوزراء، فوضعه أعضاء الحزب المؤسسون رئيساً ، فخرياً له، كان الهاشمي بحاجة إلى هذا الحزب لإسناد وزارته

في البرلمان، لكنه لم يستطع لوجود وزير الداخلية عبد المحسن السعدون غريماً له وبانتهاء وزارة الهاشمي، انتهى هذا الحزب بعد أن فشل في الانتخابات النيابية أيضاً، واختفى من الحياة السياسية العراقية نهائياً

٣- حزب التقدم

أسسة عبد المحسن السعدون في ٢٢ / آب / ١٩٢٥ م، لإسناد وزارته في البرلمان وفعلاً أدى دوره في اسناد وزارته في السنوات ١٩٢٥ و ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ، ولما انتحر عبد المحسن السعدون انتهت حياة الحزب، وقد عمل هذا الحزب مع حزب الشعب في وزارة ائتلافية واحدة حين كان رئيسه ياسين الهاشمي [٤٦]

٤ - حزب الاخاء الوطني

أسسه ياسين الهاشمي في ٢٥ تشرين الثاني / ١٩٣٠ وكانت نهاية هذا الحزب على يد الهاشمي نفسه عندما شكل وزارته الثانية في ١٧ شباط/ ١٩٣٥ فقد حل الملك غازي مجلس النواب بتاريخ ٩ نيسان ١٩٣٥ تمهيداً لأجراء انتخابات جديدة، واجتمع الهاشمي مع اتباعه واتخذ قراراً بحل الحزب.

﴿ المعاهدة البريطانية العراقية الاولى ١٩٢٢ ﴾[٤٧]

اعتبرت بريطانيا تأسيس الحكم الملكي في العراق الخطوة الأولى لنجاح سياستها الانتدابية [٤٨]، بعد أن استطاعت اجتياز المرحلة القلقة بشيء من التفهم لمتطلبات المرحلة ورغبات الشعب العراقي. في حين أن فرنسا لم تُحرز مثل هذا التقدم في تطبيق انتدابها على سوريا، الذي بُني على دويلات نُظمت على أساس الخلافات الدينية والتاريخية بين سكان هذه البلاد، ثم جُمِعت بشكل اتحاد فيدرالي. بينما ترى بريطانيا أيضاً في انتدابها على فلسطين تَجميد هذه المنطقة تحت الإدارة المباشرة، وذلك لأن الحكم الذاتي لها لا يتوافق مع فكرة الوطن القومي لليهود أو المتطلب وجوده من قبل الانتداب في المنطقة.[٤٩]

كان فيصل أثناء مفاوضاته في لندن من أجل ملكية العراق المشروطة، قد وضح للحكومة البريطانية بعض النقاط التي يعتقد بأهميتها، حيث أبدى استعداده الكامل للتعاون على شرط من الاحترام والثقة، حتى يستطيع مقابل ذلك كسب احترام وود شعبه في العراق. وفي لقاء (برسي كوكس) مع (فيصل) في بغداد - بعد وصول الأخير إليها - جرت محاولة لاسترجاع النقاط الرئيسية التي بُحثت في لندن، بعد أن استقر (فيصل) قليلاً في بغداد واطلع على شكليات الوضع الداخلي ، حيث أوضح (فيصل) موقفه المعارض للانتداب والأمل في وضع معاهدة أو اتفاقية تحالفية لتنظيم العلاقات بين الطرفين

، إذ كان من رأيه أن إظهار سيطرة المعتمد البريطاني على كل الأمور بما فيها شخصية الملك يقلل من شأنه ، وبالتالي يفقده احترام شعبه . في حين أن بريطانيا تستطيع أن تُقوي مركزه أمام شعبه ليعود عليها

بالفائدة الكبيرة. على أنه كان لا يمانع من ناحية أخرى على تدخل المعتمد البريطاني في مختلف الأمور، بشرط أن يحدث ذلك على نطاق ضيق وبصورة سرية، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية والقضايا المالية. [٥٠]

كان مشروع المعاهدة الذي قدمته بريطانيا للعراق يتألف من سبع عشرة مادة [٥١]، وقد جاء في مقدمته أن هذه المعاهدة تأتي تنفيذًا للفقرة الرابعة من المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم. هذه الفقرة تنص على الاعتراف بالعراق كدولة مستقلة، بشرط أن تقدم لها الدولة المنتدبة (بريطانيا) المشورة الإدارية والمساعدة، لحين قدرة العراق على تولي شؤونه بنفسه.

وقد تضمنت المادة الرابعة من المعاهدة الاستعماريه (معاهدة ١٩٢٢) نصّت على ضرورة استشارة المندوب السامي البريطاني في جميع الشؤون المهمة التي تمس مصالح بريطانيا . [٥٢]

بينما اعترفت بريطانيا بالعراق كدولة مستقلة، إلا أنها اشترطت تقديم المشورة والمساعدة، مما يعني استمرار نوع من السيطرة. هذا التوجه أكدته بنود المعاهدة التي تضمنت اعتراف بريطانيا بفيصل ملكًا على العراق مع التأكيد على تقديم المشورة والمساعدة له. ، تعيين مستشارين

وموظفين بريطانيين في مختلف المجالات عند الحاجة.

حق المعتمد البريطاني في الاطلاع على شؤون الإدارة:بصورة مفصلة ودائمة. و إشراف بريطانيا على العلاقات الخارجية للعراق. احتفاظ بريطانيا بقوات مسلحة في العراق لحفظ الأمن الداخلي أو الدفاع ضد أي اعتداء خارجي (وهذا كذب وخذاع واضح جدا / المؤلف)

و تقييد العراق في الشؤون المالية ما دامت الخزانة البريطانية تتحمل النفقات في العراق. و إطلاق حرية التبشير للديانة المسيحية في العراق لكل الطوائف ومن مختلف الدول. هذه الشروط أثارت انتقادات واسعة في العراق، حيث اعتبرها الشارع العراقي مساسًا بالاستقلال الوطني الكامل.

مشروع المعاهدة البريطانية العراقية، رغم أنه تضمن اعترافًا شكليًا باستقلال العراق، إلا أنه احتوى على العديد من الشروط والقيود التي قوضت هذا الاستقلال. هذه الشروط أدت إلى استياء شعبي واسع، وأصبحت قضية "الاستقلال الكامل" مطلبًا وطنيًا رئيسيًا.(٥٣)

﴿ موقف الشعب والأحزاب ﴾ (٥٤)

هكذا كان الموقف الرسمي من المفاوضات التي أدت إلى وضع المعاهدة العراقية - البريطانية الأولى. أما المعنيون بالسياسة فما كانوا بغافلين عن حقيقة الموقف، وما يجري من وراء ستار،

ولكنهم كانوا يرمزون إليه بالإيماء، ويسرون حسوا في ارتغاء، فلما أدركوا أن الانتداب سيصاغ في قالب معاهدة، وثبوا وثبة الأسد في عرينه، واتخذوا جميع الوسائل الممكنة لاستنكار هذا المشروع.

ولما كانت حواضر الفرات الأوسط : كالنجف ، وكربلاء ، والحلة ، والديوانية ، من المراكز الوطنية الفعالة ، وكان البحث عن مستقبل العراق السياسي يجري فيها بنطاق واسع ، إذ لم تكن العاصمة قد : تملكت ناصية الأمور بعد ، وما كان لرجال الحكم الذين جاؤوا من الحجاز وسورية حديثاً من أثر بارز مسموع ، فقد تلقى الملك فيصل في ٤ آب ١٩٢٢ هذه البرقية :

بغداد - الجلالة مليكنا المفدى فيصل الأول دامت سلطنته

نطلب من جلالتكم تنفيذ المواد الآتية :

1 - رفض الانتداب واعتراف حكومة بريطانية العظمى بإلغائه رسمياً

2 - إسقاط أية وزارة تصدق معاهدة غير مرضية بنظر الأمة ، وتعيين وزارة وطنية تطمئن الأمة بأعمالها

3 - إزالة أية سلطة أجنبية على الحكومة العراقية

4 - إطلاق حرية الصحافة

هذه هي رغائب الأمة ، وبما ان الأحوال الحاضرة مخالفة لرغائبها ، بادرنا لعرضها لجلالتكم لتكون الأمة معذورة بنظر جلالتكم والأمر لوليه أدام الله شوكتكم .

لم يكتف زعماء الفرات الأوسط ورؤساء قبائله بالبرقية التي طيروها للملك فيصل حسب ، فوجهوا إلى المعتمد السامي البريطاني أيضاً البرقية التالية في نفس التاريخ :

بغداد - فخامة المعتمد السامي لحكومة بريطانية العظمى المفخم

نعرض لفخامتكم حسبما وعدت حكومة بريطانية العراقيين بحكومة دستورية ديمقراطية برأسها ملك عربي ، وبذلك بايعت الأمة العراقية على اختلاف طبقاتها جلالة الملك فيصل ملكاً عليها . وقد أكد ذلك جلالة ملك بريطانية في برقيته التاريخية بمناسبة تتويج ملك العراق فيصل الأول .

إننا لا ننكر صداقة حكومة بريطانية العظمى صداقة خالية من المحاباة ، وبما أن فخامتكم يمثل حكومة بريطانية العظمى نود أن نوقفكم على رغائب الأمة التي لا يمكنها التزلزل عنها مهما كلفها الأمر . وهذه المواد هي الآتية :

١ - رفض الانتداب رفضاً باتاً وإعلان حكومة بريطانية العظمى بإلغائه رسمياً .

٢ - مراجعة حكومة جلالة ملك العراق لوزارة الخارجية « الانكليزية » لأن مراجعتها لوزير المستعمرات مخالف للاستقلال التام .

٣ - رفع تدخل أية سلطة أجنبية لأن أعمالهم لا يمكن أن تطابق سياسة بريطانية العظمى وللأمة في نفسها الكفاءة لإدارة شؤونها . بهذا تطمئن الأمة ولكم مزيد الاحترام .

التواقيع

وكان الملك فيصل يخشى عواقب كل شدة ، تضطره الحاجة إلى الركون إليها - ولهذا كان يداري رؤساء القبائل وساداتها بمختلف الطرق ، فيشاركهم في قسمته من مالية الدولة حيناً

، ويفتح أمامهم أبواب الأمل لمستقبل باهر حيناً آخر ، كما كان يقرب إليه مجالس بعضهم ويتخذ من آخرين عيوناً ومشاورين يتقي بهم شر المناورات والمفاجآت .

وشعرت الوزارة برغبة صاحب الجلالة في مسايرة المعارضين من رؤساء القبائل وغيرهم ، وباطلاعه بعض خواصه على موقفها من المعاهدة والانتداب فاتخذ مجلس الوزراء القرار الآتي في جلسة ٩ آب ١٩٢٢ م :

بناء على ما سمع من الإشاعات التي نشرها بعض المتطرفين في العاصمة والألوية ، والتي سببت قلقاً وارتباكاً في بعض الأماكن ، وما يخشى من تفاقم الأمر إذا دامت الحالة على ما هي الآن ، يطلب مجلس

الوزراء من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ان يؤازر حكومته المجدة في تمشية الأمور على ما يرومه جلالته ويرضاه ليظهر للشعب ان حكومة جلالته مستندة على مؤازرة جلالته ، ولما عرض هذا القرار على السدة الملكية كتب رئيس الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء كتاباً برقم ٦٨٢/٥/٢ وتاريخه ١٤ آب ١٩٢٢ م جاء فيه :

" ان صاحب الجلالة يشكر المجلس على التماسه ولكنه يأسف جداً والحالة هذه على ان لا يرى مسوّغاً للعدول عن خطته الحاضرة "

وبناء على ما جاء في هذا الكتاب استقال كل من وزير الداخلية توفيق الخالدي ، ووزير المالية ساسون حسقيل ، ووزير العدلية محسن السعدون ، ووزير نشأت ، ووزير المعارف الدفاع جعفر العسكري ، ووزير الاشغال والمواصلات صبيح الشهر ستاني من مناصبهم الوزارية فوافق الملك على قبول استقالاتهم فعد الوطنيون هذه الموافقة ضربة موجهة ضد عاقدي المعاهدة على أن الملك لم يكتف بقبول هذه الاستقالات فكتب الى المعتمد السامي بتاريخ ٢٠ آب ١٩٢٢ م يقول :

" بالنظر لعدم الاستقرار الموجود في السياسة ، ولعدم وجود مسؤوليات معينة بين جلالته وبين المندوب السامي في شؤون الإدارة الداخلية ، فهو مضطر لأن يبين لفخامة المندوب ولوزير المستعمرات

بواسطته بأنه في حالة وقوع ثورة في البلاد فان جلالته غير مسؤول عما سيترتب عليها من مسؤولية "

ثم طلب الى المندوب ان يأخذ الحكم على عاتقه ، أو أن يفسح المجال له لتصريف الأمور كما يراها . ولكن المعتمد البريطاني رد على هذا الكتاب رداً قاسياً وحمل الملك مسؤولية كل ما يحدث في البلاد (٥٥)

وعلى كل ان المعتمد السامي البريطاني كان قد استطال المفاوضات ، واستنكر لهجات الصحف الوطنية ، التي صدرت مؤخراً في بغداد، فحاول استعمال الشدة لحمل الوزارة على نشر المعاهدة، والوطنيين على التسامح ، والصحف على الاعتدال ،

ولكنه كان يتردد في ذلك لئلا ينقطع حبل الرجاء فيركن الزعماء إلى الفرار، ويحدث في عام ١٩٢٢ م ما حدث في عام ١٩٢٠ م - يقصد اندلاع ثورة اخرى كثورة العشرين -

وتألف في بغداد في ٢ آب سنة ١٩٢٢ م . وفي ١٩ منه حزبان سياسيان سمي أحدهما (الحزب الوطني العراقي) والآخر (جمعية النهضة العراقية) وقررا توحيد جهودهما ، بمناسبة قرب حلول ذكرى تتويج

الملك فيصل (٢٣) آب سنة ١٩٢٢ م فنظمها عريضة مشتركة باسم الملك ، وأقاما مظاهرة صاخبة في فناء البلاط الملكي ؛ خطب فيها ممثلان عن الحزبين هما مهدي البصير ومحمد حسن كبه بعض الكلمات الوطنية ، ورفعا الى السدة الملكية هذه العريضة :

" إلى أعتاب صاحب الجلالة الهاشمية دامت شوكته .

بما ان الأمة كانت تنتظر بعد عيد تتويجكم ، وإعلان استقلال العراق ، وتشكيل الحكومة المقرر شكلها في نص البيعة ، وهو (حكومة دستورية نيابية ديمقراطية) انتخاب المجلس التأسيسي لسن الدستور، وتأليف المجلس التشريعي ، لتكون الوزارة مسؤولة أمامه ، حسب القواعد الجارية في الحكومات الدستورية ، وحيث ان جميع ما ذكر قد بقي في عالم المواعيد ولم يخرج من القول الى حيز الفعل ، فقد بقيت الأمة تكابد أنواع الأضرار الناتجة عن سوء الادارة المتغلب عليها نفوذ البريطانيين ، المنافي لروح الاستقلال ، لأنهم اتخذوا سياسة التفريق وغيرها من الأعمال غير المشروعة التي تحط بالأمة الى حضيض الجهل والفناء ، وتؤدي بها الى الاضمحلال رائداً لهم ، ورغم جميع الشكاوي المرفوعة الى السدة الملكية، والمقامات العالية الحكومة جلالتكم ، لم يسمع للأمة أي شكوى ولا استغاثة ، فكأن هناك سبق عداء مع الأمة يقصد من ورائه الانتقام منها . فقد استبدل المأمورون المرجو منهم الخير والاصلاح للبلاد بغيرهم ، وابقي الآخرون الذين هم آلة صماء تحت أيدي المستشارين ، ولا شك في ان هذه النتيجة ، بعد ذلك الانتظار ، هي التي أوجبت استياء الأمة وجزعها من دوام هذه الادارة السيئة والسياسة المستهجنة إدارة التخريب ، وسياسة التفريق ، فاضطرت الأمة الى عرض حالها التعس ، وطلبت اصلاحه الذي جاء

من جملته اسقاط الوزارة التي تعتقد بأنها كانت العامل الأعظم في عدم تحقيق أمانيها ، ودوام حدوث الاضطرابات التي لا تُحمد عقباها للبلاد.

وبما أن المجلس التشريعي لم يتألف حتى الآن ، كما عرضنا ، وأن حق مراقبة أعمال الوزارة والاعتماد عليها هو عائد للأمة رأسًا ، فإن هيأتي المركز العام للحزب الوطني العراقي ، والمركز العام لحزب النهضة العراقية ، رأتا أن الواجب يقضي عليهما بعرض الكيفية على أعتابكم مسترحمين صدور الإدارة الملكية بتطبيق المواد الآتية :

أولاً - الكف عن الأعمال المار عرضها ، ولا سيما التداخل البريطاني في الأمور الإدارية.

ثانياً - تأليف وزارة من الأكفاء المخلصين لكي تطمئن الأمة بإصلاح الحال فيزول الاضطراب وتهدأ الخواطر ، وتعم السكينة والراحة في البلاد.

ثالثاً - بأن لا تُعقد أية معاهدة ، ولا تُجرى مفاوضة فيها قبل تأليف المجلس التأسيسي ، الذي يُنتخب أعضاؤه بحرية كاملة.

وقد حدث في أثناء إقامة المظاهرات وتقديم العريضة المذكورة ، أن أقبل المعتمد السامي يصحبه بعض أفراد حاشيته ليقدم إلى الملك فيصل مراسيم التبريك بذكرى عيد تتويجه ، فسمع وهو على السلم المؤدي إلى غرفة الاستقبال مناديًا ينادي ليسقط الانتداب لتسقط إنكلترة ، ومع أن المظاهرة نفسها لم تكن إلا شيئًا اعتياديًا ، وكانت الكلمات المذكورة مدبرة ، فإن المعتمد أبى إلا أن يتخذ من هذا الحادث سببا

ببًا شحذ فيه عزمًا كان موضوع ريب الناس ، فما كاد يعود إلى ديوانه حتى بعث ـ بلسان نائبه ـ إنذارًا شديد اللهجة إلى رئيس الديوان الملكي ، ادعى فيه أن ما لقيه من الإهانة ، في وقت كان يقدم مراسيم التبريك باسم صاحب الجلالة البريطانية ، لا يصح السكوت عنه ، وطالب فيه بمعاقبة المسؤولين عن هذه الحادثة وهذا نص إنذاره :

سعادة رئيس الديوان الملكي المحترم

المعاملة

نرجو أن تُخبروا جلالة الملك بأن فخامة المعتمد يحتج بعنف ضد ما لقيه من ، في وقت كان فخامته يمثل حكومة بريطانيا العظمى ، مارًا بباب غرفة الاستقبال ليؤدي مراسيم التبريك ، وان فخامته أخبر لندن عن هذه الحادثة ، ويطلب أن يعتذر اليه وان يعزل فهمي أفندي المدرس ، إذا كان هو المسؤول رسمياً ، ويطلب فخامته بياناً عن الاجراءات التي ينوي جلالة الملك اتخاذها ضد الخطيبين اللذين حقرا مقام الملك بإلقائهما خطبا مهيجة

جانين بيرسي التوقيع : سنة ١٩٢٢ م

فلم يكن من الملك الا ان اقال الاستاذ فهمي المدرس من منصب رئاسة الديوان الملكي، وأوعز الى رستم حيدر سكرتيره الخاص ، بالرد على الانذار البريطاني بما يلي :

عزيزي المستر جانين بيرسي

أخذت كتابكم المؤرخ سنة ١٩٢٢ م وقد عرضته لأنظار جلالة الملك ، وإن كانت صحته غير ملائمة . وقد تأثر جلالته كثيراً من الحادثة التي تشيرون اليها ، وأمرني حالا لأرجو منكم أن تخبروا فخامة المعتمد السامي أسف جلالته العظيم ، وان جلالته سيعمل كل ما هو اللازم ويصلح الحادثة حسب رغائب المعتمد السامي ، ويرجو جلالته أن لا يبقى أثراً في ذاكرته لهذه الحادثة التي لم توجه اليه شخصيا؟

رستم حيدر التوقيع : ٢٤ آب سنة ١٩٢٢ م

ومن غريب الصدف ان الملك فيصل مرض في يوم ذكرى عيد تتويجه مرضا حال دون خروجه من قصره ، فإذا بالأطباء البريطانيين ينصحون جلالته بوجوب إجراء عملية استئصال الزائدة الدودية لجلالته، ويحذرونه من تأخير الشروع بها فوراً . واختلفت الآراء في هذه المفاجأة غير السارة فمن قائل ان الانكليز اضطروا الملك الى التمارض ، ومن قائل ان الأطباء - بايعاز من الساسة الانكليز - أوصوا باجراء العملية . وبالاجمال ان اختيار اجراء العملية في تلك الأيام العصيبة لا يخلو من اصبع انكليزية ليخلو الجو للمعتمد البريطاني ، ولا سيما وقد كانت البلاد بلا وزارة ، والمستشارون يهيمنون على الصغيرة والكبيرة ..

﴿ هياج الشعب ضد المعاهدة ﴾

كان سخط الشعب على المعاهدة وعلى عاقديها سخطاً عاماً ، وقد اتهم المندوبين الذين مالأوا السلطة بمختلف التهم ، على الرغم من الإيضاحات التي تضمنتها كتب المعتمد السامي

، ومقالات الحكوميين التي ملأوا بها أعمدة الصحف المأجورة ، وعبارات الموظفين المسؤولين حتى اضطر رئيس الوزراء أن يتوجه إلى جلالة الملك بكتاب يطلب فيه زيادة سلطاته في معالجة الموقف [56] فلم يشأ صاحب الجلالة أن يزيد في هياج الشعب فيزود الوزارة بصلاحيات لاخماد أنفاس الناس وفضل قبول استقالة الوزارة بعد خمسة أسابيع .

نعم ! لقد نظمت المعاهدة العراقية - البريطانية - الصلات بين العراق وبريطانية ، ولكنها أقامت سداً منيعاً بين الشعب العراقي والسياسة البريطانية ، وكانت حاجباً بين هذا الشعب وحكومته الوطنية ، فبقي على هذه الحكومة مهمة الكفاح لاقناع الجهة البريطانية بوجوب إجراء التعديلات التي ينشدها الشعب في علاقاته ببريطانية ، تعديلا يقرب الوضع العراقي الحكومي من الاستقلال ، ولكن الشعب بقي واجداً وشعوره لم يزل متألماً حتى بعد التعديلات التي أجريت فإذا نظر إلى هذه المعاهدة المعقودة بوجه رسمي بين دولة محتلة لأراضي العدو ، وبين الدولة الجديدة التي أسستها الدولة المحتلة ، فلا مناص من اعتبارها ضرباً من العبث اللاصق بالتاريخ [٥٧]

وسترى أن الضغط المستمر على الشعب العراقي لاسكاته لم يثمر شيئاً ، وان هذا الشعب بقي متحفزاً للجهاد في كل فرصة ، الأمر الذي جعل المراقبين الأجانب يستنكرون هذا الضرب من الاكراه في تصديق المعاهدة .

لما بلغ أسماع أبناء الشعب أن المعاهدة ستناقش يوم ٢٩ مايس ١٩٢٤ ، خرجت مظاهرة صاخبة في كل العراق تندد بالمعاهدة، وتطالب بتعديلها، وتوجهت المظاهرة إلى مقر المجلس التأسيسي ، وأحاطت به، وكانت أصوات الغضب المنبعثة من حناجر المتظاهرين قد أجبرت رئيس الوزراء للخروج والتحدث إلى قادة المظاهرة ، طالباً منهم التفرق ، والاعتماد على المندوبين ، واعداً إياهم بعدم التفريط بحقوق الشعب وحرية العراق واستقلاله.

لكن حديثه لم ينجح في إقناع المتظاهرين ، وحاولت الشرطة تفريقهم بالقوة ، ولكنها فشلت في ذلك ، ووقعت صدامات عنيفة بينهم وبين المتظاهرين، مما دفع نوري السعيد وزير الدفاع ، إلى استدعاء قوات الجيش لقمع حركة الاحتجاجات الشعبية، حيث جرت مصادمات عنيفة بين عناصر الجيش والمتظاهرين، بعد أن استخدم الجيش الرصاص لتفريق المظاهرة، ووقوع إصابات عديدة في صفوف المتظاهرين العزل من السلاح ، واستطاع الجيش تفريق المظاهرة بالقوة. (٥٨)

ولعبت المؤسسة الدينية دورا مهما ومحوريا في معارضة المعاهدة الاستعمارية اذ كان الشيخ الخالصي الله يرحمه معارضا بارزا للمعاهدة وضد اقرار المعاهدة باي شكل من الأشكال ولم يُقر المعاهدة الا بعد نفيه هو ونجليه الى خارج العراق مما ادى الى استنكار الاوساط الشيعية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة الذين هاجموا الحكومة وطالبوا بعودة الشيخ الخالصي الى العراق . (٥٩) رغم هذه المعارضة القوية كان من المعقول من الحكومة الاستجابة لمطالبهم المتمثلة بعودة الشيخ الخالصي الى العراق غير انهم اقدموا على

ابعاد ونفي ما يزيد عن ٣٠ رجل دين شيعي الى خارج العراق وتحديدا الى ايران ووضعت تحت مراقبة الشرطة اكثر من ٥٠ معمم شيعي واشاعت جوا من الارهاب في الشارع العراقي[٦٠].

﴿الاقتصاد والنفط العراقي في النظام الملكي بشكل عام﴾

شهدت الثلاثينيات بداية ازدهار الاقتصاد العراقي الذي استمر حتى عام ١٩٨٠، حيث كان قطاع النفط هو المحرك الرئيسي لهذا النمو. تم إنشاء المنشآت الاستخراجية ومد أنابيب النفط من شمال العراق إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، حيث تم إنشاء خطين: الأول إلى طرابلس في لبنان والثاني إلى حيفا في فلسطين. بدأت عمليات تصدير النفط العراقي إلى الأسواق العالمية في عام ١٩٣٨، وبلغ الإنتاج حينها حوالي ٨٠ ألف برميل يومياً. لكن هذا القطاع لم يستمر في الازدهار طويلاً، إذ اندلعت الحرب العالمية الثانية في أوروبا عام ١٩٣٩ مما أدى إلى إغلاق مرافئ النفط في طرابلس وحيفا بسبب العمليات العسكرية في منطقة البحر المتوسط. وبعد انتهاء الحرب، تم إغلاق خط حيفا نهائياً، وتم التخلي عن فكرة إنشاء خط ثانٍ إلى فلسطين نتيجة قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ واحتلالها لمدينة حيفا. [٦١]

ساهم تطور القطاع النفطي وانتشار التعليم النسبي في العراق في ظهور قوى اجتماعية جديدة وغير تقليدية، بالتزامن مع بناء السكك الحديدية والموانئ والمصانع والمؤسسات التجارية الجديدة. كما أن الأراضي الواسعة للدولة الجديدة احتاجت إلى إدارة عامة كبيرة ، مما أدى إلى ظهور فئة اجتماعية متعلمة ومستقرة مادياً. وكانت هذه الفئة المتعلمة،

التي نشأت في ظل الاستعمار البريطاني، هي التي زرعت بذور رفض الاستعمار واحتقرت الفئات المحلية التي كانت تخدم الاحتلال.

هذا المزيج من حداثة أبناء المدن وتخلف القيادات التقليدية الموالية للبريطانيين أدى بالعراق إلى موجات من العنف والفوضى عام ١٩٣٦، والتي استمرت لخمس سنوات وشهدت ثورات قبلية وأعمالاً عسكرية. كما حدث في لبنان أثناء الانتداب الفرنسي عام ١٩٤١، لم يكن الوضع الثوري والفوضوي في العراق مقبولاً للبريطانيين الذين شددوا قبضتهم على البلاد وأعادوا السلطة الأجنبية المباشرة. (٦٢)

ورغم أن التجار وحلفاء البريطانيين من العراقيين استفادوا من زيادة الطلب على بضائعهم وخدماتهم، إلا أن غالبية الشعب العراقي عانت من الفقر والحرمان. ورأى البعض أن وضع البصرة تحت السيطرة البريطانية كان أسوأ بكثير من حكم الأتراك. واستمرت الثورات والتحركات ضد البريطانيين، الذين ردوا عليها بمزيد من القمع والاضطهاد، مما أدى إلى ظهور تجمعات سياسية معارضة للبريطانيين والحكم الهاشمي، وكان الحزب الشيوعي العراقي في مقدمة القوى الشعبية التي ناضلت في سبيل الحرية والاستقلال. (٦٣)

سجل الاقتصاد العراقي نموًا ملحوظًا في النصف الأول من القرن العشرين، مدفوعًا بشكل أساسي بصناعة النفط. ومع ذلك، لم ينعكس هذا النمو على جميع فئات الشعب، حيث عانت الأغلبية من الفقر والحرمان. في المقابل، استفادت فئة قليلة من التجار وحلفاء البريطانيين من هذا النمو.

شهدت هذه الفترة أيضًا تحولات اجتماعية كبيرة، مثل ظهور طبقة جديدة متعلمة ومتأثرة بالاستعمار البريطاني. كان لهذه الطبقة دور كبير في رفض الاستعمار والمطالبة بالاستقلال.

تميزت العلاقة بين العراق وبريطانيا بالتوتر وعدم الاستقرار. ففي عام ١٩٤٧ وصلت إلى السلطة حكومة وطنية برئاسة صالح جبر، والتي حاولت إعادة التفاوض على معاهدة ١٩٣٠ مع البريطانيين. ومع ذلك، لم تسفر هذه المفاوضات عن نتائج مرضية، مما أدى إلى اندلاع ثورات شعبية وإسقاط الحكومة.

وفي عام ١٩٤٨، شارك الجيش العراقي في حرب فلسطين، مما زاد من السخط الشعبي على الحكومة واتهامها بالتعاون مع البريطانيين لتسهيل الهيمنة الصهيونية على فلسطين الحرة الأبية.

شهدت بداية الخمسينيات تطورات إيجابية في صناعة النفط، مثل زيادة الإنتاج وبناء أنابيب جديدة. كما بدأت الحكومة العراقية في اتخاذ خطوات لتأميم صناعة النفط.

حتى العام ١٩٥٢ كان البترول العراقي تحت سيطرة أجنبية كاملة، تديره شركة النفط العراقي المؤلفة من كونسرتيوم غربي تهيمن عليه بريطانيا. ولكن في ذلك العام قدمت الشركة تنازلاً لمصلحة الحكومة العراقية، ورفعت حصة العراق من ٥١.٥٧ للطن الواحد إلى ٥.٥٠ دولار للطن. كما أدى تنازل آخر في مستوى الإنتاج إلى تحسين مدخول العراق. فلقد وافقت الشركة على رفع الإنتاج، وبالتالي زيادة مدخول

العراق من البترول من ١٩ مليون دولار عام ١٩٥٠ إلى ١٤٤ مليوناً عام ١٩٥٣، وإلى ٢٤٤ مليوناً عام ١٩٥٨. ولمعرفة وطأة هذا القفز في المداخيل على الاقتصاد العراقي، تجدر المقارنة بأوائل السبعينيات عندما تضاعف سعر النفط أربع مرات بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ وأصبح دخل العراق يقاس بمليارات الدولارات.[٦٤] إن الفرق الشاسع في بنية العراق الاقتصادية والاجتماعية في السنوات الأربعين في ظل الهيمنة البريطانية الهاشمية يمكن إيجازها في ما يلي: [٦٥]

تحول هيكلية الاقتصاد: تحول هيكلية الناتج القائم من الزراعة والحرف إلى البترول، وانتقال الثقل الاقتصادي من المحافظات إلى بغداد حيث كانت تتم عملية توزيع مداخيل البترول.

تغير التركيبة الاجتماعية: اضمحلال نفوذ زعماء وفعاليات المحافظات لمصلحة فئة مدنية متعلمة ومتطورة متشابكة مع الاقتصاد العالمي ومع أسواق النفط.

النزوح إلى المدن: غزو الأرياف للمدن الرئيسية في العراق، خصوصاً بغداد والبصرة والموصل، حيث خرجت جحافل العاطلين عن العمل وفقراء المزارعين من الأرياف بعيداً عن الإقطاعيات الكبرى المستبدة، فأقام المهاجرون في أكواخ التنك والخشب والكرتون حول المدن الرئيسية ومنها ضاحية الكرخ غرب بغداد حيث لجأ أهل تكريت ومنه

م صدام وأهله، أو في غرف من الطين والقصب، فنمت المدن بسرعة عشوائية غير مسبوقة في الشرق الأوسط وباتت بغداد من أكبر

مدن العرب مرة أخرى بعد سبعمائة سنة من اضمحلالها. كانت أبسط الوظائف اليدوية تلبي حاجيات الفلاحين الفقراء الذين لم يجدوا ما يسد رمقهم في قراهم. وفي أحياء عشوائية كمنطقة الكرخ قطن عشرات الألوف من فقراء السنة والشيعة جنباً إلى جنب يعملون في أشغال في غاية الوضاعة (وقيل إن صدام في سنواته الأولى في الكرخ كان فقيراً عمل كبائع شوكولا وعلكة ومساعد شوفير تاكسي ينظف له سيارته وينادي الزبائن، إلخ).

قبل الخمسينيات، كانت هيمنة الرأسمال الأجنبي المتحالف مع النظام الملكي ونخبة عراقية ضئيلة واحتكار الثروة بيد أقلية سبباً في ضعف المجتمع العراقي. ومنعت هذه الهيمنة انتعاش المجتمع العراقي بعافية وازدهار كما أوحت ثروات العراق النفطية. ولكن الوضع تغير عندما تحولت أموال هامة من أرباح النفط إلى أيد وطنية عراقية. ورب ضارة نافعة: ففيما هدف الإنكليز إلى ابتلاع النقمة الشعبية وإبعاد فكرة العصيان، فتحت أموال النفط الباب واسعاً باتجاه ثورة ١٩٥٨ التي قضت على الحكم الملكي ومهدت الطريق لخروج الإنكليزي المحتل . [٦٦]

لم يكن الاقتصاد العراقي في صيغة سوية من ناحية هيكليته، حيث عملت الأغلبية الساحقة من العراقيين في أعمال قليلة الدخل، وحيث استوعب قطاع النفط الهام أقل من واحد بالمئة من اليد العاملة فقط، في حين كان هذا القطاع ينتج ٣٥ بالمئة من الدخل الوطني في أواسط الخمسينيات.[٦٧]

وقد تبنى الوضع الاقتصادي وبشكل موجز بعدة خصائص وهي :

أ - نتيجة للتسيب وانعدام التخطيط، تم إطلاق العنان لحرية الاستغلال الداخلي والخارجي.

ب - التبعية الكاملة للاقتصاد الاستعماري، والتي كانت واضحة بشكل خاص في القطاع النفطي والتمويلي والمصرفي والنقدي، بالإضافة إلى قطاع التجارة الخارجية بجميع أنواعه، سواء التصدير أو الاستيراد، وكذلك في قطاع البناء والإنشاء، حيث كانت سياسة مجلس الإعمار سيئة السمعة تهدف إلى تعزيز التبعية الاقتصادية، مما جعل العراق مجرد سوق لمنتجات الاستعمار. [٦٨]

جـ - جميع مظاهر التخلف وعدم التوازن في هيكل الاقتصاد الوطني، من هيمنة الطابع الزراعي والأساس الإقطاعي والطبقي للنظام، إلى ضعف القطاع الصناعي وغلبة الطابع الاستهلاكي عليه.

د - تفشي جميع مظاهر الاستغلال الاقتصادي والاحتكار في الاقتصاد الداخلي بجميع قطاعاته، بما في ذلك بعض فئات البرجوازية الصناعية المرتبطة بالاحتكارات الخارجية، التي تستغل جماهير الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والمثقفين الوطنيين بشكل بشع، بالإضافة إلى نزع ملكية الأراضي وتسليم ١١ إلى ١٢% من أراضي الدولة الزراعية إلى عدد قليل من الإقطاعيين، تحت غطاء التسوية والتفويض. [٦٩]

لقد شجع النظام الملكي العراقي على استقدام الخبراء الغربيين الذين ساهموا في دفع الاقتصاد العراقي نحو التبعية للاقتصاد الغربي،

خاصة في مجالات النفط والقطاع المصرفي والنقدي والتجارة، مما جعل العراق سوقًا للمنتجات الغربية والرأسمالية.

نتيجة لهذه السياسات، تحول العراق إلى بلد يعتمد على مصدر دخل واحد فقط وهو الزراعة، مما أدى إلى إهمال القطاع الصناعي والقطاعات الأخرى. هذا التحول جعل العراق بلدًا استهلاكيًا، وظهرت البطالة والطبقات الاجتماعية بشكل ملحوظ.

كما أدى ذلك إلى استغلال طبقة العمال والفلاحين والتجار، وكان من الواضح أن الانهيار الاقتصادي كان وشيكًا، حيث كان من الممكن أن يدخل العراق في أزمة اقتصادية في أي لحظة، ولا يمكن استبعاد فكرة إفلاس الدولة بسبب هذه السياسات. (٧٠)

﴿ معاهدة ١٩٣٠ وإنهاء الانتداب ﴾ (٧١)

رغم أن الفريق القومي حاول طوال العشرينات إلغاء أو تعديل المعاهدة، فإن نجاحه الوحيد تمثل في القيام بتغييرات تجميلية في ١٩٢٧ فبحلول ١٩٢٩، كانت الأمور قد وصلت إلى مستوى الأزمة، وحتى عبد المحسن السعدون المناصر الوثيق لبريطانيا، كان متعباً ومحبطاً. وفي كانون الثاني ١٩٢٩ ، استقال رئيس الوزراء السعدون وكامل مجلس وزرائه، وظل العراق لمدة ثلاثة أشهر من دون حكومة رسمية. وفي نيسان، جرى في نهاية الأمر تشكيل وزارة برئاسة توفيق السويدي، إلا أنها لم تنجز شيئاً يتعلق بالمعاهدة.

انفرجت أسارير الأزمة في حزيران ١٩٢٩ حين أعلنت حكومة عمالية منتخبة حديثاً في بريطانيا عزمها على دعم طلب العراق الانضمام إلى عصبة الأمم في ١٩٣٢ والتفاوض بشأن معاهدة جديدة تعترف باستقلال العراق شكل السعدون وزارة جديدة وشرع بالمفاوضات، بيد أنها لم تحقق تقدماً، وبعد فترة قصيرة من توليه المنصب الوزاري، هوجم السعدون في البرلمان الموقفه من المعاهدة، وفي الثالث عشر من تشرين الثاني أقدم على الانتحار، ليأسه من محاولات التوفيق بين الموقف العراقي وموقف بريطانيا، وقد ذكر السعدون في مذكرة انتحاره **" الأمة تتوقع الخدمة، والإنكليز لا يوافقون على مطالبنا ... والشعب العراقي الذي يطالب بالاستقلال، ضعيف ... وغير قادر على تقدير النصيحة التي يقدمها أصحاب الشرف أمثالي.."** ورغم أنه لم يكن دوماً محط تقدير الفريق المعادي لبريطانيا، فإن خدماته إلى الأمة بوصفه وسيطاً بين البريطانيين والعراقيين كانت قيمة. وموته كان إشارة إلى إنهاء فترة التسوية وأن على بريطانيا تقديم تنازلات وشيكة.

استغل الملك فيصل هذه الفرصة ليقدم الرجل الذي كان راغباً به منذ البدء، نوري السعيد. ومع أن بعض الشكوك ساورت البريطانيين حول قدرة نوري على التعامل مع الوضع، فإنهم سرعان ما تخلوا عن رأيهم هذا كانت قبضة نوري الحازمة مطلوبة، لأن الحكومة واجهت حركة معارضة أكثر تماسكاً ووضوحاً من السابق. فللوهلة الأولى، تعين على نوري استخدام الأساليب الذي بات مشهوراً بها لاحقاً في إسكات المعارضة بالطريق الإرهابي القمعي المعروف ، وتكميم الصحافة، وتعطيل البرلمان إن تعامل نوري الناجح مع موضوع المعاهدة والمعارضة الداخلية رفعته إلى مصاف السياسي

العراقي الأول بنظر البريطانيين، وهو موقع كان عليه أن يحتفظ به منذ ذلك الحين فصاعداً. لقد مهد موت السعدون الذي جاء في غير أوانه الطريق أمام رجل العراق القوي الجديد.

وفي نيسان ١٩٣٠، تم استئناف مفاوضات المعاهدة. وفي حزيران ١٩٣٠، توجت المفاوضات بإبرام معاهدة التي طال انتظارها والتي ستجعل العراق عضواً في عصبة الأمم. وفي الخريف، أقام نوري انتخابات سيطر عليها سيطرة صارمة وشديدة للغاية ، في السادس عشر من نوفمبر ١٩٣٠ وافق البرلمان على المعاهدة بأغلبية ٦٩ صوتًا مقابل ١٢ . وقد تعهدت المعاهدة الأنجلو-عراقية لعام ١٩٣٠ بترشيح العراق لعضوية عصبة الأمم في عام ١٩٣٢ وأكدت على استمرار التحالف الوثيق بين العراق وبريطانيا، ونصت على المساعدة المشتركة في أوقات الحرب، والتشاور الوثيق في الشؤون الخارجية. كما سمحت لبريطانيا باستئجار قاعدتين جويتين، على أن يتولى العراقيون حمايتهما على نفقة البريطانيين. وستتلقى القوات العسكرية العراقية الدعم والمعدات والتدريب من بريطانيا، بينما ستستفيد القوات البريطانية من المساعدة العراقية وحق استخدام المنشآت العراقية، بما في ذلك السكك الحديدية والموانئ والمطارات خلال الحروب.

وستبقى القوة الجوية الملكية في القواعد الجوية العراقية، ويجب أن يكون المستشارون والخبراء الأجانب الذين يحتاجهم العراق من البريطانيين، دون أن تتأثر أوضاع الموجودين في الخدمة، وسيحل السفير محل المندوب السامي ليكون له الأسبقية على باقي السفراء.

كان رد فعل العراق تجاه المعاهدة متباينًا. فقد عارض القوميون بشدة مدة الخمسة والعشرين عامًا، وبقاء القوات البريطانيا في قاعدتين الجويتين، والبنود التي تلزم بالتشاور مع بريطانيا بشأن السياسة الخارجية، واستمرار وجود المستشارين البريطانيين. ورغم قمع نوري السعيد لهذه المعارضة، إلا أنها استمرت في الظهور في السنوات اللاحقة، وحتى خلال فترات الهدوء، استمرت الشكوك حول وجود تدخل بريطاني خفي. ومن خلال هذه المعارضة المستمرة للمعاهدة، يمكن فهم أسباب قيام ثورة تموز والمشاعر المعادية للغرب منذ ذلك الحين.

بينما عارض القوميون المعاهدة لأنها لم تقطع العلاقات مع بريطانيا، عارضت الأقليات العراقية، وخاصة المسيحيين والأكراد، المعاهدة لأنها أضعفت العلاقات. ولخشيتهم على أوضاعهم، بدأوا بإثارة الاضطرابات التي أزعجت الدولة الجديدة في العقد الذي تلا الاستقلال. فقد طالب الأكراد، على وجه الخصوص، بإنشاء مناطق آمنة تحددها عصبة الأمم، وحدثت انتفاضات متعددة في الشمال، قاد أحدها الشيخ محمود وآخر قاده أحمد البارزاني، وكان يجب إخمادها بالقوة المسلحة بمساعدة القوة الجوية الملكية. ومع ذلك، كان موقف الملك ونوري السعيد حازمًا، وفي أكتوبر ١٩٣٢، تم قبول العراق كعضو في عصبة الأمم، ليصبح بذلك أول دولة منتدبة تحصل على استقلالها.

رغم هذا فهذا الاستقلال الاسمي لم يغير من واقع الحال شيئاً جوهرياً. وتابع الشعب العراقي كفاحه، وسجلت ثورة مايس ١٩٤١ ، علامة بارزة ومتميزة في التصدي للوجود البريطاني والتعبير عن الاماني الوطنية والقومية. وازدادت بريطانيا تمسكاً بالعراق في ظل تطورات الحرب

العالمية الثانية . انه قلب الشرق الأوسط .. مركز ستراتيجي مهم اضافة الى أهمية موارده وخاصة النفط. (٧٢)

على الرغم من أن معاهدة ١٩٣٠ منحت العراق استقلالًا اسميًا، إلا أنها أبقت على العديد من القيود التي قيدت سيادته الكاملة. فقد احتفظت بريطانيا بقواعد عسكرية في العراق، وظلت لها مصالح اقتصادية كبيرة. كما أن المعاهدة لم تحظَ بشعبية كبيرة في العراق، حيث اعتبرها الكثيرون مجرد غطاء للاستعمار البريطاني.

﴿ آراء السياسيين عن المعاهدة ﴾ (٧٣)

لم يكد نوري السعيد يحقق مهمته الأولى بالتصديق على المعاهدة حتى عم استياء عام وهياج جماهير الشعب احتجاجاً على ربط العراق بعجلة الاستعمار البريطاني، ولم يستطع رجالات السياسة البارزين وأقطاب الحكم إلا أن يوجهوا النقد الشديد للحكومة بالنظر لكونها قد قيدت العراق لسنوات طويلة، وربطته بعجلة بريطانيا خلافاً لمصالح الشعب والوطن، وأعلنوا رفضهم لها.

فقد قال رشيد عالي الكيلاني وهو من رؤساء الوزارات المخضرمين: **"إن أقل ما يقال عن هذه المعاهدة أنها استبدلت الانتداب الوقتي باحتلال دائم، وأضافت إلى القيود والأثقال الحالية قيوداً وأثقالاً أشد وطأة."**

وقال ياسين الهاشمي وهو أيضاً من رؤساء الوزارات والذي شكل العديد من الوزارات ما يلي: **"لم تضف المعاهدة شيئاً إلى ما كسبه العراق بل زادت في أغلاله، وعزلته عن الأقطار العربية، وباعدت ما بينه وبين جارتيه الشرقيتين، وصاغت لنا الاستقلال من مواد الاحتلال، ورجائي من أبناء الشعب أن لا يقبلوها."**

وقال حكمت سليمان وهو رئيس وزراء سابق ما يلي: **"المعاهدة الجديدة تضمن الاحتلال الأبدي، ومنحت بريطانيا امتيازات دون عوض، أما ذيولها المالية، فإنها تكبد العراق أضراراً جسيمة دون مبرر."**

وقال محمد رضا الشبيبي وهو وزير في وزارات عديدة حيث يقول: **"إنني أرى أنني أرفض المعاهدة وملحقاتها لأنها حملت العراق الكثير من المغارم والتبعات الكثيرة، ولم يكسب مقابل ذلك حقاً جديداً من الحقوق، في حين حصل الجانب الآخر على امتيازات وحقوق جديدة."**

أما السيد عبد العزيز القصاب وهو وزير في وزارات عدة فقد قال: **"إن المعاهدة لا تلبي رغبات الشعب، وجاءت هادمة لكل الجهود التي بذلت لتخفيف وطأة المعاهدات السابقة، وأنا أرفضها ويرفضها الشعب."**

وقال حمدي الباجه جي وهو رئيس وزراء سابق: **"إن المعاهدة الجديدة تجعل كابوس الاستعمار البريطاني دائماً ومستمراً."**

وقال يوسف غنيمة وهو وزير سابق: **"إن المعاهدة لا تتفق والاستقلال التام، ورغبات الشعب، وليست في مصلحة البلاد."**

وقال كامل الجادرجي وهو وزير سابق، وزعيم الحزب الوطني الديمقراطي، وأحد أبرز رموز المعارضة العراقية: **"إن نتيجة هذه المعاهدة وذيولها حماية بريطانية شديدة الوطأة واحتلال دائم."**

لكن المناقض لقولهم أن كل أولئك الساسة، باستثناء الأستاذ كامل الجادرجي، قد تنكروا لأقوالهم، واشتركوا في الوزارات التالية، ونفذوا بنود المعاهدة، وبلغوا تعليقاتهم حولها.

غير أن أكثر الشخصيات الوطنية عنفاً في مقاومة المعاهدة كان القائد الوطني البارز المرحوم جعفر أبو التمن زعيم الحزب الوطني الذي بعث بمذكرة باسم الحزب إلى كل من ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وإيران، وتركيا، وإلى عصبة الأمم، في ١ تشرين الأول ١٩٣٠ أدان فيها أسلوب تأليف حكومة نوري السعيد، والأساليب غير الدستورية التي أقدم عليها، بتأجيل جلسات المجلس النيابي ومن ثم حله دون أن يمضي عليه خمسة أشهر، وقيامه بتعطيل أكثر من ٢٠ صحيفة سياسية، وإحالة عدد من المحررين الصحفيين إلى المحاكم، ومنع الحكومة للاجتماعات العامة، وكم أفواه الشعب، وعقد معاهدة جائرة يرفضها الشعب لأنها تصب في خدمة الأغراض الاستعمارية البريطانية، وإجراء انتخابات مزورة.

***

توثيق الفصل الثاني

(٣٣) د .كمال ديب ، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثالثة ، ص ٤٤

(٣٤) أمين الريحاني، قلب العراق وفيصل الأول، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٨.

(٣٥) د كمال ديب ، المصدر نفسه ، ص ٤٤

(٣٦) سعيد أمين الثورة العربية الكبرى، ج ٢ ، ص ١٠٤

(٣٧) د. زبار عبد الهادي العرسان ، ثلاث ملوك في العراق ، ص ٣٠

(٣٨) علي عبد الأمير ، فيصل الاول ملك العراق ، ترجمة سيمون اكرم العباس و غيث يوسف محفوظ ، ص ٤٥٨

(٣٩) السير همفري تريفليان ، العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين ، ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين ، ص ١٠

(٤٠) د. لطفي جعفر فرج ، الملك فيصل الثاني آخر ملوك العراق ، ص ١٩

(٤١) د . لطفي جعفر فرج ، المصدر نفسه.

(٤٢) د . لطفي جعفر فرج ، المصدر نفسه ، ٢٠

(٤٣) د لطفي جعفر فرج ، المصدر نفسه .

(٤٤) د. لطفي جعفر فرج ، المصدر نفسه ، ص ٢٢

(٤٥) احلام حسين ، الخلفية الأساسية ، ص ٥٧

(٤٦) فاروق العمر، الأحزاب السياسية في العراق، ص ١٦٣

(٤٧) ذكرها الدكتور فاروق صالح ، المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ، ص ٢٧

(٤٨) League of Nation, Council, Fifteenth Session. 1921 Official Journal, p. 38.

(٤٩) Quinioy Wright, "The Government of Iraq" American Political Science Review, Nov. 1926 pp. 743-768.

(٥٠) د. فاروق صالح ، المصدر السابق ، ص ٢٨

(٥١) عبد الله الحاج - أورد هذه المعلومات في معرض حديثه عن علم الاجتماع، وكان يشغل منصب رئيس الديوان الملكي بالوكالة سنة ١٩٣٢ وكتب عن المفاوضات ووجهات النظر البريطانية والعراقية. ذكره عبد الرزاق الحسني في رسالته المؤرخة ١٦-٤-١٩٧٤ .

(٥٢) د. بشير حمود الغزالي ، المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي ، دار الولاء ، ص ٣٢

(٥٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، ص ١١.

(٥٤)السيد الاستاذ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ج٢ ، ص ٢٢

(٥٥) رواه فيليب أيرلند في كتابه (العراق: دراسة في تطوره السياسي : ترجمة جعفر الخياط ص ٢٨٠ .

(٥٦) هذا هو نص الطلب الذي تقدم به رئيس الوزراء ..

ديوان مجلس الوزراء ، في ٢٦ حزيران ١٩٢٤، مولاي صاحب الجلالة

لقد صدرت ارادة جلالتكم بتولية هذا العاجز وزملائي الوزراء ثقة جلالتكم المقدسة فتألفت الوزارة في ظلكم وها هي مثابرة على أعمالها رغماً عما اعترضها من العقبات غير اننا علمنا بالاختبار ان السلطة المزودة بها الوزارة ليست متناسبة مع مسؤولياتها القانونية . وعليه فإني اتقدم الى السدة الملكية راجياً تزويدي بالسلطة القانونية اللازمة المتناسبة المسؤولية رئاسة الوزارة لتمشية الأمور .

عبد جلالتكم المطبع : جعفر العسكري ، وكان صاحب الجلالة سمع بقصيدة جديدة للرصافي يقول فيها :شلت أكف موقعيها انهم .. حلت عليهم لعنة الأجيال

(٥٧) سير نيجل في رسالته العراق أو الدولة الجديدة ، ص ٦ ؛ السيد عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ وما بعده .

(٥٨) صحيفة العالم العربي ، العدد ٥٨ ، ١ حزيران ، ١٩٢٤ ؛ حامد الحمداني ، نوري السعيد رجل المهمات البريطانية الكبرى ، ص ٢٠

(٥٩) حامد الحمداني ، ، ص ١٦

(٦٠) حامد الحمداني ، المصدر السابق الذكر .

(٦١) د. كمال ديب ، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثالثة ، ص ٥٥

(٦٢) د. كمال ديب ، المصدر السابق الذكر ، ص ٥٦

(٦٣) د. كمال ديب ، المصدر نفسه .

(٦٤) د . كمال ديب ، المصدر نفسه ، ص ٥٨

(٦٥) د. كمال ديب ، المصدر نفسه ، ص ٥٨

(٦٦) د.كمال ديب ، المصدر نفسه ، ص ٥٩

(٦٧) د كمال ديب ، المصدر نفسه ، ص ٥٩

(٦٨) د. فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، ص ٢٩ و ٣٠

(٦٩) إبراهيم كبة، هذا طريق ١٤ تموز، ط١ ، ص ٣٣

(٧٠) محمد حمدي الجعفري ، كتاب نهاية قصر الرحاب ، ص ٢٢

(٧١) الدكتورة فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ، ترجمة مصطفى نعمان احمد ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٧٢) د. علاء موسى كاظم ، ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٤٣

(٧٣) حامد الحمداني ، نوري السعيد رجل المهمات البريطانية الكبرى ، ص ٥٥

الفصلُ الثَالثْ

الملك غازي الاول ونظامه

﴿ العراق في حقبة الملك غازي الاول ﴾

نبذة مختصرة عن نشأته وحياته

ينتمي غازي إلى الأسرة الهاشمية في الحجاز التي يرجع نسبها إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).[٧٤] ولد في (مكة) في ٢٤ / آذار / ١٩١٢، أثناء قيادة والده الأمير فيصل (لاحقاً الملك فيصل الأول) ابن شريف مكة - الحسين بن علي - الحملة العسكرية لتأديب محمد بن علي الإدريسي الذي خرج على طاعة الدولة العثمانية في عسير، لذا سمي باسم (غازي) تيمناً بتلك الغزوة [٧٥] . عاش (غازي) سنوات طفولته الأولى تحت رعاية جده الشريف الحسين بن علي، إذ اضطر الأمير فيصل بن الحسين أن يبقى بعيداً عن أسرته في الحجاز. فقد أصبح (فيصل) - بعد قيادته الحملة نحو (عسير) - نائباً عن (جده) في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٣، ثم انشغل في بلاد الشام بأحداث الثورة العربية التي اندلعت في ١٩١٦، ومع أنه رجع إلى الحجاز عند انتهاء الحرب العالمية الأولى، إلا أنه لم يلبث أن تُوجَ ملكاً على عرش سوريا في ١٩٢٠ [٧٦] ، ثم ملكاً على عرش العراق في ١٩٢١ .

كان بإمكان غازي الاول أن يحصل على شيء من التعليم الأولي خلال نشأته الأولى في الحجاز، فقد كان من عادة كبار أشراف الحجاز أن يأتوا لأبنائهم بمعلمين يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الكتابة والحساب والتاريخ والجغرافية، ويؤدبونهم في داخل قصورهم، كما كانوا يعلمونهم اللغة التركية كتابة وتكلماً لأنها لغة قريناتهم وجواريهم، كما كانوا يعلمون

أولادهم الفروسية وركوب الخيل منذ الصغر، ويدربونهم على استعمال السلاح فيشبون فرساناً يحسنون الرماية [٧٧]

في عام ١٩٢٣، غادر مكة متوجهًا إلى عمان حيث عاش تحت رعاية عمه الأمير عبد الله، أمير شرق الأردن، وبقي هناك حتى عام ١٩٢٤ عندما انتقل إلى العراق. خلال مناقشة مواد القانون الأساسي (الدستور) في المجلس التأسيسي العراقي في يونيو ١٩٢٤، أصبح الأمير غازي وليًا للعهد. [٧٨]

وعندما زار وزير المستعمرات البريطانية، السيد ليوبولد إيمري، العراق في عام ١٩٢٥، لاحظ أن غازي يحتاج إلى مزيد من المعرفة وأن لغته الإنجليزية ضعيفة، لذا اقترح إرساله إلى بريطانيا لمعالجة هذا النقص. سافر غازي في أبريل ١٩٢٦، إلى إنجلترا للانضمام إلى مدرسة هارو، لكن قبل أن يتكيف مع الحياة المدرسية الإنجليزية، وجد أنه من المناسب أن يعيش في الريف الإنجليزي في منزل السيد جونسون حتى يتم تهيئته للدخول إلى المدرسة وتدريبه على أسلوب الحياة الإنجليزية وتدريسه بعض المواد الضرورية. ثم انتقل في سبتمبر ١٩٢٦، للبدء في مدرسة هارو، حيث قضى أقل من ثلاث سنوات قبل أن يعود إلى العراق في أكتوبر ١٩٢٨ .

دخل المدرسة الحربية العراقية في نوفمبر ١٩٢٨ وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ في عام ١٩٣٢، ثم أضافه والده إلى هيئة المرافقين العسكريين في البلاط الملكي. تزوج الملك غازي في مساء يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٣٤ من ابنة عمه عالية بنت علي بن حسين، وفي عام ١٩٣٥ رزق الملك غازي بولي عهده الأمير فيصل الثاني.[٧٩]

﴿حادثة سميل﴾

ربما يكون الحدث الأهم في حركة الآثوريين ضد الحكومة العراقية في أغسطس ١٩٣٣ هو حادثة سميل. كان معظم سكانها البالغ عددهم أكثر من ٧٠٠ نسمة من الآثوريين، بينما كان الباقون من العرب. [٨٠]

في ١٠ أغسطس، لجأ عدد كبير من الآثوريين إلى سميل بعد أن طاردهم الجيش والشرطة، وقاموا بإنشاء مواقع لهم شمال القرية لمهاجمة القوات الحكومية. لذا، في ١١ اغسطس، حاصرت قوات من الجيش والشرطة والعشائر هذه القرية، فتصدّى لهم الآثوريون وأطلقوا النار عليهم. وقد شهدت المعارك في ديره بون، كما أن مواقف غازي المتصلية مع البريطانيين شجعت بكر صدقي على استغلال هذه الفرصة، فأمر الجيش والعشائر باستخدام القسوة والعنف ضدهم، مما أدى إلى معركة مروعة مع الآثوريين في سميل استمرت حتى المساء.

خلال هذه المعركة، استخدم الجيش والعشائر أساليب غير إنسانية، حيث قُتل أكثر من ٤٨٠ رجلاً و٦ نساء و ٤ أطفال من الآثوريين، بينما قُتل ١٥ رجلاً من العشائر وجرح حوالي ٢٠ آخرين، ولم يخسر الجيش أي فرد. بعد ذلك، قامت العشائر بنهب وتدمير منازل الآثوريين. خوفاً من حدوث ضجة عالمية، أبدى وزير الداخلية حكمة سلمان اهتمامه بما حدث، وأمر بإرسال المساعدات الطبية إلى سميل، وبذل جهوده لإخفاء آثار المعركة، حيث تم دفن جثث القتلى بسرعة. وأعيد إصلاح بعض البيوت التي تعرضت للتخريب، ورغم الرقابة الشديدة التي فرضت على أحداث سميل

، تسربت أخبار الأحداث إلى أوروبا عبر المسيحيين في شمال العراق، ويشير مصدر آخر إلى أن عدد القتلى قد بلغ ستمائة شخص، بينما ادعى الأشوريون أن عدد ضحاياهم وصل إلى ثلاثة آلاف. وقد نزح اللاجئون نحو الموصل والقرى الأشورية الكبرى في ذلك الوقت.

في ١١ أغسطس، دخلت وحدة آلية من الجيش العراقي مدينة سميل تحت قيادة الجنرال بكر صدقي، وقامت بنزع سلاح جميع الرجال دون أي مقاومة تذكر. وفجأة، ودون أي إنذار مسبق، بدأ الجنود بإطلاق النار على الآشوريين العزل، مما أسفر عن سقوط العديد منهم، بما في ذلك بعض النساء والأطفال، بينما فر الباقون إلى المنازل بحثًا عن الأمان. استغرقت هذه العملية بعض الوقت، حيث لم يكن هناك ما يستدعي العجلة، إذ كان لدى الجنود يوم كامل لإتمام مهمتهم، وكان خصومهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، ولم تكن هناك فرصة لأي تدخل لإنقاذهم. من نوافذ المنازل التي لجأ إليها الآشوريون، قام الجنود المدربون على قتل الأبرياء، بحصد الأرواح باستخدام مدافعهم الرشاشة. لم يتركوا أحدًا واقفًا في الغرف التي اكتظت بهم، والتي تحولت إلى مسالخ بشرية. وفي حالات أخرى، اندفع الجنود بدافع شهوة سفك الدماء، لسحب الرجال من المنازل لإطلاق النار عليهم أو تحطيم جماجمهم بالعصي حتى الموت، قبل أن يكوّنوا كومة من جثث ضحاياهم. (٨١)

ويشير مصدر آخر عن قسوة هذه الأعمال: تم قتل أناس عزل وذلك بعد أن أخرجوهم من منازلهم ورموهم بالرصاص كما أنهم مثلوا بجثث رجال الدين، أما النساء نزعوا ثيابهن وجعلوهم يمرون من أمام الجنود عاريات كما أنهم اغتصبوا الفتيات وأحرقوهن.(٨٢)

﴿ انقلاب بكر صدقي ﴾ (٨٣)

بعد الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق الركن بكر صدقي في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٣٦، حدثت واقعة تاريخية هامة في الشرق الأوسط، مما أثار دهشة الساسة والرؤساء والملوك في الوطن العربي والعالم. وقد لاقى الانقلاب تأييداً جماهيرياً واسعاً في جميع أنحاء العراق، حيث خرجت الجماهير الوطنية العراقية في مظاهرات في بغداد والبصرة والناصرية وواسط وكافة مناطق كوردستان تأييداً للانقلاب. وتم إرسال وفود إلى بغداد لتقديم التهاني للوزارة الجديدة، وقد أعرب الأكراد عن تفاؤلهم بتحقيق آمالهم وطموحاتهم في الحصول على حقوقهم القومية المشروعة، نظراً لأن قائد الانقلاب كان من أصول كردية، مما جعلهم يعلقون آمالاً كبيرة عليه.

ومع ذلك، يعتقد البعض أن الملك غازي كان على علم بالانقلاب وتواطأ مع بكر صدقي لتنفيذه، وهو الرأي الأكثر شيوعاً، حيث كان الملك يشعر بالاستياء والانزعاج الشديد من حكومة ياسين الهاشمي التي تمادت بإجراءاتها ضده وضد الاسرة المالكة بصورة عامة مثل ابعاد عدد من موظفي البلاط الملكي وطرد بعض مرافقي الملك غازي ووضع رقابة شديدة على الخزانة الملكية واصدار مرسوم الاسرة المالكة رقم ٧٥ لسنة ١٩٣٦ الذي نص على تأليف مجلس خاص يتكون من رئيس الوزراء ورئيس مجلس الاعيان والنواب ورئيس الديوان الملكي ووزيري الدفاع والداخلية والعدلية للنظر في قضايا زواج الاميرات

والامراء وكذلك الامور الانضباطية والتأديبية الخاصة بالعائلة المالكة

ويذكر مرافق الملك غازي اللواء المتقاعد فؤاد عارف وهو كردي الاصل ان الملك غازي اراد التخلص من هيمنة ياسين الهاشمي والتخلص منه فوطد علاقته بالفريق بكر صدقي وضباط آخرين الذين ساندوا بكر صدقي بالانقلاب .

وبكر صدقي كردي ولد في قرية (عسكر) قرب كركوك عام ١٨٨٦ ودرس في المدارس الحربية في اسطنبول ليتخرج ضابطاً في الجيش العثماني، وقد انظم الى الجيش العراقي منذ بداية تأسيسه في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ برتبة ملازم اول.

تدرج في رتبة العسكرية حتى وصل الى رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي. وقد اشتهر بالقسوة والعنف عندما قاد الجيش العراقي ضد الآثوريين في ما سمي لاحقا بمذبحة سميل عام ١٩٣٣ ، كذلك ضد الحركة الكردية البارزانية، وقمع ثورة العشائر في منطقة الفرات الاوسط عام ١٩٣٥.

***

﴿ الأعداد لانقلابه ﴾

في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية عملت المعارضة جاهدة لإسقاط الحكومة المتشبثة بالحكم بشتى الوسائل، وفي تلك الايام كان بكر صدقي الذي يشغل منصب قائد الفرقة العسكرية الثانية يتردد باستمرار على قطب المعارضة المعروف حكمت سليمان وكان الحديث غالباً ما يدور حول استئثار وزارة الهاشمي رغم افتقادها للتأييد الشعبي. وقد كانت

فكرة الانقلاب تختمر شيئاً فشيئاً برأس بكر صدقي الذي كان على علاقة وثيقة بالفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة العسكرية الأولى ، وقد عرض عليه صدقي فكرة الانقلاب لإسقاط حكومة الهاشمي، وتعهدوا على العمل معاً لتحقيق هذه الفكرة وبدأ الاثنان يهيئان لحركتهما.

وفي مناورات الجيش في خريف ١٩٣٦ وجد بكر صدقي ان الفرصة اصبحت سانحة حيث كانت خطة المناورات تقتضي اجراءها فوق جبال حمرين بين خانقين وبغداد، وكانت الخطة تفرض ان تكون الفرقة الأولى بقيادة الفريق عبد اللطيف نوري في موضع الدفاع عن بغداد.

وقد حدد موعد لتلك المناورات في بداية شهر تشرين الأول وجرى الاتفاق على نقل الفرقة الثانية من قره تبه الى (قرغان) على ان يجري بعد ذلك تسلل وحدات الفرقة الى بعقوبة التي لا تبعد اكثر من ٦٠ كم عن بغداد.

وكذلك تم الاتفاق على نقل الفرقة الأولى من بلدروز لتلتحق بالفرقة الأولى في بعقوبة، وكذلك جرى نقل العتاد من قبل بعض الضباط المؤتمنين في السليمانية، وكل هذه التحركات جرت بحذر عالي وتكتم شديد بحيث ان الاستخبارات العسكرية لم تلحظ شيئا.

ومما ساهم في انجاح خطة الانقلاب سفر رئيس اركان الجيش ياسين الهاشمي في مهمة خارج العراق وهو شقيق رئيس الوزراء. وقد اناب عنه الفريق عبد اللطيف نوري الامر الذي سهل على الانقلابين مهمتهم.

وقد جرى لقاء قبل تحرك القوات الانقلابية بين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري واتفقا على موعد وتفاصيل الخطة وتم الاتفاق على تسمية حركتهم القوة الوطنية الاصلاحية وتم إعداد بيان الانقلاب وجرى اعداد عدد من الطائرات بقيادة العقيد محمد علي جواد. وبذلك اصبح كل شيء جاهز للتنفيذ.

***

﴿ تنفيذ الانقلاب المنتظر ﴾

زحفت القوات الانقلابية في ليلة الخميس ٢٧ تشرين الأول من سنة ١٩٣٦ من قرغان وبلدروز إلى بعقوبة ووصلتها صباح اليوم التالي حيث قامت بقطع خطوط الاتصال ببغداد واستولت على دوائر البريد والتلفون وعدد من المواقع الاستراتيجية في المدينة، ثم واصلت زحفها نحو بغداد يقودها الفريق بكر صدقي.

وفي هذه الأثناء شوهدت في سماء بغداد ثلاث طائرات حربية يقود إحداها العقيد محمد علي جواد وهي تلقي آلاف المنشورات التي احتوت على البيان الأول للانقلابيين، ومما جاء فيه:

" أيها الشعب العراقي الكريم لقد نفذ صبر الجيش المؤلف من أبنائكم من الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية، دون أن تكترث لمصالحكم ورفاهكم، فطلبنا إلى صاحب الجلالة الملك المعظم إقالة الوزارة القائمة، وتأليف وزارة من

أبناء الشعب المخلصة برئاسة حكمت سليمان الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحِسن."

وحث البيان على الموظفين على مقاطعة الحكومة الجائرة - على حد تعبيرهم - ريثما تؤلف الحكومة التي تفخرون بها، وهدد البيان من أن الجيش ربما يضطر لفرض تدابير فعالة تجلب بعض الأضرار، وجاء البيان بتوقيع قائد القوة الوطنية الإصلاحية الفريق بكر صدقي .

وفي الوقت الذي كانت الطائرات تلقي ببيان الانقلاب استقل حكمت سليمان سيارته وتوجه الى قصر الزهور حاملاً الى الملك المذكرة التي وقعها الفريقان بكر صدقي وعبد اللطيف نوري والتي حددا فيها مهلة ثلاث ساعات للملك لإقالة وزارة ياسين الهاشمي حيث سلمها الى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر وما ان بلغ نبأ الانقلاب ياسين الهاشمي حتى بادر الى الاتصال ببكر صدقي الذي ابلغه خلال المحادثة التلفونية ان الملك غازي على علم بالانقلاب، فما كان من الهاشمي الا ان ينهي المكالمة التلفونية ويتوجه فوراً الى قصر الزهور لمقابلة الملك.

وبالمقابل طلب الملك وعلى وجه السرعة استدعاء ياسين الهاشمي ووزير الدفاع جعفر العسكري ووزير الخارجية نوري السعيد وكذلك السفير البريطاني لغرض تدارس الوضع.

واثناء اللقاء تحدث السفير البريطاني مخاطباً الملك غازي وسائلاً اياه ان كان على علم مسبق بالانقلاب الا ان الملك نفى ذلك وتحدث ياسين الهاشمي موجهاً سؤاله الى الملك فيما اذا كان لايزال يثق بالوزارة، فأن الوزارة مستعدة لمواجهة الانقلابين والا فأنه سيقدم استقالة حكومته.

اما نوري السعيد فقد طلب من السفير البريطاني التدخل لقمع الانقلاب الا ان السفير ابلغه أن بريطانيا لا تود التدخل في الشؤون الداخليه .

ويبدو ومن خلال التهاون الواضح للملك انه كان على علم بأمر الانقلاب وان لم يكن يعرف تفاصيله حيث ان الملك لم يكن مرتاحاً لياسين الهاشمي وخصوصاً في تدخلاته الغير مبررة في شؤون الملك.

مضت الساعات الثلاث التي حددها الانقلابيون مهلة لاستقالة الوزارة، ولما لم يتم ذلك بادرت الطائرات في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم بألقاء القنابل على مقر مجلس الوزراء ، ووزارة الداخلية ودائرة البريد القريبة من بيت ياسين الهاشمي، ودار البرلمان وقد قتل جراء القصف سبعة اشخاص واصيب العشرات.

اضطرت الحكومة الى تقديم استقالتها الى الملك في ٢٩ تشرين الاول من نفس العام وتم قبول الاستقالة فوراً، ثم سارع الملك غازي الى الطلب من حكمت سليمان بتأليف الوزارة الجديدة، بناءاً على رغبة الانقلابيين، لكن حكمت سليمان طلب من الملك ان يوجه له تكليفاً خطياً بتشكيل الوزارة، وذلك لحراجة الوضع وعدم وضوح الموقف.

وفي الوقت الذي قدمت الحكومة استقالتها ، فأنها من جانب آخر سعت الى افشال الانقلاب، عندما بعث وزير الدفاع جعفر العسكري رسائل الى عدد من قواد الجيش داعياً اياهم للتحرك لحماية بغداد ، الا ان تلك الرسائل لم تستطع فعل اي شيء، كذلك حاول جعفر العسكري إيقاف زحف القوات نحو بغداد فأتصل ببكر صدقي وابلغه انه آت لمقابلته وانه يحمل رسالة من الملك.

وقد وجدها بكر صدقي انسب فرصة للتخلص من جعفر العسكري صهر- نوري السعيد - والرجل القوي في الحكومة فرتب الامر مع ضباطه لقتله. وحين وصول العسكري وجد في استقباله النقيب اسماعيل عبادي مع عدد من الأفراد.

وقام عبادي على الفور بتجريد العسكري من سلاحه واجبره على ركوب السيارة منفرداً دون حمايته ورافقه بعض الضباط، وعندما وصلت السيارة التي تقلهم الى نهر الوزيرية توقفوا ونزل الجميع، فأرسل عبادي سائقه العريف إبراهيم خليل ليخبر بكر صدقي بوصول جعفر العسكري، ولم تمض سوى دقائق حتى وصل الضباط جمال جميل وجمال فتاح ومحمد جواد امين حيث قاموا بأطلاق النار على العسكري التي انهت حياته على الفور .

ولما وصل خبر مقتله الى نوري السعيد سارع الى اللجوء للسفارة البريطانية التي قامت بتهريبه خارج البلاد.

استمرت قوات الانقلابيين بالزحف نحو بغداد حيث وصلت مشارفها الساعة الرابعة بعد الظهر واحتلت (سدة ناظم باشا) المحيطة بالعاصمة، وبعد أقل من ساعتين دخلت القوات شوارع بغداد دون مقاومة، وفي هذا الوقت وجه الملك خطاباً مكتوباً بتكليف حكمت سليمان تشكيل الحكومة.

وكان سليمان قد عقد اجتماعاً قبل يومين في دار السيد كامل الجادرجي وضم جعفر ابو التمن ومحمد حديد لوضع قائمة بأسماء اعضاء الحكومة الجديدة في حالة نجاح الانقلاب، وقد طرح في الاجتماع اقتراح حول اختيار نوري السعيد في منصب وزاري لتطمين الانكليز لكن الاقتراح

قوبل بالرفض من قبل الجادرجي وابو التمن واقترحا بدلا عنه صالح جبر القريب من الانكليز ايضاً.

اتم الانقلابيون تسمية حكومتهم وصدرت الارادة الملكية بتشكيلها وجاءت على الوجه التالي:

١ - حكمت سليمان رئيساً للوزراء، ووزيراً للداخلية.

٢ - جعفر ابو التمن وزيراً للمالية.

٣ - صالح جبر وزيراً للعدلية.

٤- ناجي الاصيل وزيراً للخارجية.

٥ - كامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد، والمواصلات.

٦- يوسف ابراهيم وزيراً للمعارف.

وتولى بكر صدقي منصب رئيس اركان الجيش بدلاً من طه الهاشمي الذي احيل الى التقاعد وقد اندهش العراقيون من ان قائد الانقلاب قد اكتفى بهذا المنصب. اما ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني فقد غادرا العراق وبمساعدة السفارة البريطانية ايضاً خوفاً من بطش بكر صدقي.

وقد اسرع السفير البريطاني الى لقاء الملك غازي ورئيس الحكومة الجديدة حكمت سليمان ، ليقف على ما تنوي الوزارة عمله وقد قام سليمان بتطمينه بأن الحكومة تحترم تعهدات العراق، وهذا ما فعله الملك

ايضاً.

وفي الحقيقة لست ادرى ان كانت بريطانيا اطمأنت فعلاً لحكومة كان اغلب اعضائها على صلة وثيقة بالسفير الالماني في بغداد أم انها قبلت بالأمر الواقع الحالي، لكنها ستبقى منتبهة ومتربصة لتغييره. وكان من اول المهام بالنسبة للحكومة الجديدة تثبيت اقدام سلطتها، حيث لجأت الى اجراء تغيرات واسعة في اجهزة السلطة الادارية والدبلوماسية وقامت بأبعاد كافة العناصر المؤيدة للوزارة السابقة.

***

﴿ حل المجلس النيابي ﴾

بعد ان ثبتت الحكومة اقدامها وبسطت سلطتها على كافة انحاء البلاد كانت امامها الخطوة الثانية المتمثلة بحل المجلس النيابي الذي جرى انتخابه على عهد الحكومة السابقة وهكذا استصدرت الارادة الملكية بحل المجلس تمهيداً لأجراء انتخابات جديدة لغرض تهيئة صعود العناصر الموالية لحكومة الانقلابيين.

كذلك تقدمت الحكومة الانقلابية بمنهاجها الوزاري الذي اكد على تعزيز العلاقات بين العراق وجيرانه ومع بريطانيا لما فيه من مصلحة جميع الاطراف كما اكد المنهاج طبعاً على الاصلاحات الاقتصادية والعسكرية وعلى التعليم وغير ذلك.

بعد حوالي سبعة اشهر شعر جماعة الاهالي المشاركون في الحكومة بقلق عميق حول تدخل الجيش في شؤون الحكومة فقدم كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن استقالتيهما بعد أن حنا وزيرين آخرين عليها وهم صالح جبر ويوسف ابراهيم.

وهكذا اصبح بكر صدقي واعوانه هم القوة الفعلية المسيطرة على رئيس الوزراء، ويذكر محمد عبد الفتاح اليافي في كتابه العراق بين انقلابين ان نية بكر صدقي الحقيقية كانت خلع الملك والسيطرة على مقاليد الحكم مثلما فعل الشاه محمد رضا بهلوي في ايران و اتاتورك في تركيا.

حيث كان بهلوي واتاتورك المثل الاعلى لأغلب العسكريين العراقيين. ولا يبدو هذا الرأي وجيهاً فلو كان كذلك لاستلم بكر صدقي منصباً اعلى من الحكومة، وقد يقول قائل انه كان يدير الحكومة فعلياً وكان ينتظر الفرصة المناسبة للوثوب واجراء التغييرات الجذرية.

***

﴿ فشل انقلاب بكر صدقي ﴾

تعرضت الحركة لهجمات المعارضة التي تمكنت أخيراً من الإجهاز عليها ونجحت في اغتيال قائدها الفريق بكر صدقي في الموصل في ١١ / آب ١٩٣٧ . حيث دعي إلى مناورات عسكرية يجريها الجيش التركي، وفي طريقه إلى تركيا قرر صدقي أن يقضي ليلته في مقر سرب القوة الجوية في الموصل، وبينما كان يجلس عصراً أمام بناية مقر السرب

محاطاً بعدد من الضباط، دخل عليه الجندي محمد التلعفري ووقف على رأس بكر صدقي وأطلق عليه ثلاث رصاصات كانت كافية لقتله، يقول إسماعيل العارف في كتابه أسرار ثورة ١٤ (تموز) أن الضابط الذي هيأ الجندي محمد التلعفري لعملية الاغتيال هو محمد خورشيد الكردي الأصل، وأن العملية بالأساس كان مخطط لها من قبل بعض الضباط الكبار والعديد من رجال السياسة العراقية، ولم يكن الإنكليز ببعيدين عن موضوع الاغتيال بالتأكيد، فقد كان قلقهم يزداد يوماً بعد يوم من توجهات بكر صدقي وجاء زواجه من إحدى الغانيات الألمانيات ليزيد من قلق

الإنكليز، وهكذا طويت صفحة بكر صدقي وانتهت مغامرته على يد جندي يقال أنه كان يعمل نادلاً في مقر السرب لتتم بعده بعامين تصفية الملك غازي في ما قيل أنه حادث سيارة لكن أغلب الأدلة تشير إلى أنه اغتيال مدبر.

***

﴿ مصرع الملك الغازي وهياج الشعب العراقي ﴾

ما أن سويت المحاكمة (بعد اكتشاف الملك غازي مؤامرة ضده). حتى واجهت الوزارة أزمة خطيرة في القصر. ففي الرابع من نيسان ١٩٣٩، ولوقوعه تحت تأثير الكحول، قاد الملك سيارته بسرعة كبيرة، أدت إلى ارتطامه بعمود كهربائي. وقد توفي بعد ذلك بفترة قصيرة جراء إصابته بكسر في الجمجمة. كانت هذه الرواية الرسمية لموت الملك محط شك العراقيين دوماً لا سيما القوميين الذين زعموا أن لنوري والبريطانيين يداً في الحادث. ولا يوجد ثمة دليل يدعم هذا الاستنتاج

الا أن هناك ثمة شك أن موت غازي أراح نوري والبريطانيين.وكانت الوزارة قد رتبت قبل إذاعة البيان أعلاه نقل جثة الملك، قبل بزوغ الفجر، من قصر الزهور في منطقة الحارثية إلى البلاط الملكي في منطقة الوزيرية، فقد قررت أن تتم مراسيم تشييعه من المكان الأخير إلى المقبرة الملكية في الأعظمية حيث يرقد والده الملك فيصل وعمه الملك علي بن الحسين. فأخذ الناس يتجمهرون في الشوارع الرئيسية تعلو وجوههم دهشة الخبر، وان هي إلا ساعات قليلة حتى غصت بغداد بعشرات الألوف من الناس الذين اخذوا يفدون من مناطق مختلفة من داخل العراق وخارجه معلنين اتهامهم للانكليز ولنوري [٨٤]

وكان الملك، المتناغم دوماً مع الضباط الشباب، قد أصبح مناصراً صريحاً للشعور القومي المعادي لبريطانيا. ففي ١٩٣٧ بدأ بالبث من محطة إذاعة خاصة في قصره، حيث شجب الحكم الفرنسي في سوريا والمزاعم الصهيونية في فلسطين، وهاجم النفوذ البريطاني في الخليج حتى أنه دعا إلى ضم الكويت إلى العراق وهي أول مرة يطرح فيها هذا الزعم واصفاً شيخ الكويت بملك إقطاعي عتيق الطراز مدعوم من البريطانيين.

وطبقاً لهذه الظروف، تشكك القوميون بوجود مؤامرة بريطانية تسببت بالموت المفاجئ للملك. انتشر الشك كالنار في الهشيم وتسبب بوقوع مأساة ثانية: مقتل القنصل البريطاني في الموصل في الخامس من نيسان ١٩٣٩، إذ هاجم رجل بمعوله القنصل البريطاني أثناء ظهوره في شرفته لتهدئة حشد من الغاضبين. قدمت الحكومة اعتذاراً عن الحادث، إلا أن الحادث أظهر مدى تغلغل الشعور القومي والمعادي لبريطانيا في العراق.

أوجد موت غازي فراغاً سياسياً خطيراً في مركز السلطة، مقدماً فرصة للسلطة الحاكمة للتعويض عن بعض خسائرها وذلك بتنصيب أحد مؤيديها. ترك غازي طفلاً رضيعاً، فيصل الثاني، خليفة على العرش، ولم تتم صياغة بنود واضحة حول الوصاية على العرش، الأمر الذي كان ملائماً للوصي الذي سيمارس السلطة للسنوات الثماني

وكانت الوزارة قد رتبت قبل إذاعة البيان أعلاه نقل جثة الملك، قبل بزوغ الفجر، من قصر الزهور في منطقة الحارثية إلى البلاط الملكي في منطقة الوزيرية، فقد قررت أن تتم مراسيم تشييعه من المكان الأخير إلى المقبرة الملكية في الأعظمية حيث يرقد والده الملك فيصل وعمه الملك علي بن الحسين. فأخذ الناس يتجمهرون في الشوارع الرئيسية تعلو وجوههم دهشة الخبر، وان هي إلا ساعات قليلة حتى غصت بغداد بعشرات الألوف من الناس الذين اخذوا يفدون من مناطق مختلفة من داخل العراق وخارجه معلنين اتهامهم للانكليز ولنوري السعيد . [٨٥]

***

﴿ علاقة الملك غازي بعبد الاله ونوري السعيد ﴾

يجب أن تعلم يا عزيزي القارئ أن عبد الإله لم يكن الوريث الشرعي للعرش، بل تسلمه عن طريق عملية اغتيال للملك غازي. والدليل على ذلك هو ما ذكره الدكتور زبار عبد الهادي العرسان على ذلك هو ما حدث بعد وفاة الملك غازي، حيث عاتبته زوجته، أخت عبد الإله، قائل:

"لماذا جعلت ابني يتيماً (فيصل الثاني)؟" فرد عليها عبد الإله: "اتركي هذا الموضوع الآن، وعليك أن تشهدي أن أكون وصياً على فيصل." [٨٥]
هذا الحوار يكشف عن حقيقة تورط عبد الإله في اغتيال الملك غازي، خصوصاً مع معرفة الجميع بالعلاقة المتوترة بينهما وكره الملك غازي الشديد لابن عمه.

كان الملك غازي يكره ابن عمه عبد الإله كرهاً شديداً، ويقال أن سامي عبد القادر صرح بأن الملك أمره عدة مرات بمنع عبد الإله من دخول القصر. وصلت الكراهية بينهما إلى حد طرد عبد الإله من القصر في كل مرة يحاول فيها الدخول. هذا الحقد المتبادل بين الرجلين كان واضحاً للجميع، وكان من الطبيعي أن يؤدي إلى مقتل الملك غازي في نهاية المطاف. [٨٦]

لا يزال الغموض يحيط بظروف وفاة الملك غازي، ولكن الكثيرين يعتقدون أنها لم تكن مجرد حادث سير كما تم الإعلان عنه. هناك أصابع اتهام تشير إلى عبد الإله، الذي كان المستفيد الأول من موت الملك غازي، حيث تمكن من تولي الوصاية على العرش لحين بلوغ ابنه فيصل الثاني سن الرشد.

يرى العراقيون أن فترة حكم عبد الإله كانت من أسوأ الفترات في تاريخ بلادهم. فقد شهدت هذه الفترة الكثير من الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية، وعمت الفوضى البلاد لسنوات طويلة. كما قام عبد الإله بقمع الحريات الديمقراطية، مما أدى إلى غضب الشعب العراقي وتذمر الجيش. هذا شرح موجز عن علاقة الملك غازي بالوصي عبد الاله بن علي

أن علاقة الملك غازي بنوري السعيد لا تختلف كثيرا عن علاقته مع الوصي إن لم تكن اسوء وفي بحثنا هذا سوف نستند على الوثائق الخطية التي كتبها الملك غازي ، حيث يذكر الملك في احدى اوراقه :

" أنني أرى نفسي سجين محترم (سجيناً محترماً) جداً و فقد قُتِلَ كافة من قررت تقريبهم والوثوق بهم ومُنع الأصدقاء والأعزاء من الحضور إليّ خاصة صديقنا عبد الرسول صادق والصديق يونس بحري.[٨٧]

أن ذلك لن يدوم أبداً. يجب إيجاد الصيغ الكفيلة بتجديد الإدارة ونبذ المحسوبية وإنهاء التوسط والرشوة.. سأحاول جهدي ذلك. أن وضع عزلي هذا آمل أن لا يدوم أبداً. إن شاء الله

إن ياسين والعسكري يحاولان جهدهما الاستئثار بالسلطة بمؤازرة من نوري وهذه المجموعة والخليط العجيب. مجموعة تأتمر بأمر الأجنبي ليس غير وتنفذ سياسته ومصالحه. سوف أكون لهم بالمرصاد." [٨٨]

التوقيع الملك غازي الأول

وايضا يقول الملك الراحل في احدى اوراقه:

" نوري السعيد يحاول جاهداً التآمر على العرش. والحكم في المملكة أنه يتصل بكل الأعداء ولم يستثني أي عدو ممكن لتآمره لقد بعث (موفق الالوسي . للأتصال بزمرة السعود الكفرة للنيل من العرش الهاشمي أي وقاحة هذه.

ويبعث شقيقة زوجة المقبور العسكري لمحاولة الأتصال ببعض ضعاف النفوس وعبيد الأجنبي للنيل من العرش الهاشمي.

أني أعجب من هؤلاء أن خدمتهم للأجنبي وخضوعهم أليه لا يقف عند حد أو يصل الى حدود أنه يبيعون أنفسهم بثمن بخس. أنما نسعى دائما لخدمة شعبنا وأمتنا. وأن الله سوف ينصرنا عليهم وعلى تأمرهم السيء ومواقفهم الغير نبيلة أن عمالتهم لا تتوقف عند حدود أبداً." (٩٠)

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

هذا النص عبارة عن اتهام شديد اللهجة من الملك غازي الأول لنوري السعيد بالتآمر على العرش. يتهمه بالتعاون مع أعداء المملكة، بما في ذلك "زمرة السعود الكفرة"، واستخدام أساليب وضيعة لتحقيق أهدافه. يختم الملك غازي خطابه بالتأكيد على إخلاصه لخدمة الشعب والأمة، وثقته بنصر الله على المتآمرين.

و يعكس النص غضب الملك غازي واستياءه الشديد من تصرفات نوري السعيد. وايضا يتضمن النص اتهامات خطيرة بالتآمر والخيانة العظمى، مما يشير إلى صراع سياسي عميق بين الطرفين .

* * *

﴿ سياسة الملك غازي ﴾

عُرف الملك غازي الأول بشغفه الكبير بالقضايا القومية العربية، حيث كان يدعو بين الحين والآخر إلى توحيد الأمة العربية والإسلامية واستعادة الأجزاء التي فقدتها. وكانت الكويت من أبرز اهتماماته، إذ كان يعتقد أن اقتطاعها من العراق هو السبب في حرمان العراق من سواحله على الخليج العربي، مما جعل العراق يفتقر إلى أي شاطئ بحري سوى منطقة صغيرة جداً قرب مصب شط العرب. لذلك، أصبح هاجسه هو كيفية إعادة الكويت إلى العراق، رغم تعارض رغبته مع إرادة بريطانيا التي كانت تسيطر على مقدرات العراق، والتي كانت تستفيد اقتصادياً من الكويت، خاصة في مجال النفط، مما جعلها غير مستعدة للتنازل عنها. كما كانت تسعى للحفاظ على سياسة الكويت مستقلة عن سياسة العراق لتتمكن من الحفاظ على مصالحها الاقتصادية هناك. [٨٩]

حاول الملك غازي التقرب من ألمانيا ، المنافسة لبريطانيا، وسعى لتوطيد العلاقات معها. وقدمت الحكومة الألمانية هدية للملك غازي تتمثل في محطة إذاعية تم تركيبها في قصر الزهور الملكي .

استعان الملك بعدد من العناصر القومية الشابة، ووجه إذاعته نحو الكويت، حيث كان بثها يركز على حق العراق في ضم الكويت، ويهاجم البريطانيين الذين اقتطعوها، مما أثار غضبهم وجعلهم يفكرون في التخلص منه. يذكر توفيق السويدي أنه عندما كان في لندن، التقى بالسيد بتلر، وكيل وزارة الخارجية البريطانية، الذي أبدى له استياءً شديداً من تصرفات الملك غازي والدعاية الموجهة ضد الكويت من إذاعة قصر

الزهور. وأوضح له أن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير موقفه بسبب بساطة تفكيره واندفاعه وراء توجيهات تأتي من أشخاص مدسوسين عليه، محذراً من أن الملك قد يلعب بالنار وقد يحرق أصابعه يوماً ما.

وفي الاخير يمكن القول ان المطالبة بتحرر العراق الكامل من النفوذ الأجنبي ومساندة القضايا العربية يمكن اعتباره كأوضح السمات المميزة لعهد الملك غازي .

ولكن يلاحظ أنه بالرغم من أن سياسة الملك غازي كانت تجسيداً للتطلعات الوطنية والقومية، فإن ظروف العراق لم تكن قد تهيأت لخدمة احتياجات التوجه الوطني والقومي. فبالإضافة إلى استمرار ضعف الدولة العراقية في النواحي المالية والإدارية والاقتصادية، تفجرت الضغائن القديمة والمنافسات بين الساسة التقليديين بشكل لم يسبق له مثيل وبصورة جرت البلاد إلى الانشغال بالاضطرابات والانقلابات الداخلية، بحيث لم تمهل الملك الشاب فرصة إغناء تجربته الإدارية والعملية، وأعاقت عملية الإعداد القومي التي كان يطمح إلى تحقيقها عن طريق تقوية الجيش وتهيئة الشباب، وسط محاولات الإنجليز التي كانت تهدف إلى الحفاظ على المصالح البريطانية التي ضمنتها معاهدة حزيران ١٩٣٠ .

كسب الملك غازي تأييداً شعبياً واسع النطاق لأن مطامحه الوطنية والقومية جاءت منسجمة مع تطلعات الرأي العام العراقي والعربي، ولكن من جانب آخر نال استياء الإنجليز وبعض الساسة العراقيين ممن كانوا

يؤمنون بشروط معاهدة ١٩٣٠، وتضررت مصالحهم بسبب سياسة الملك الذي أراد ممارسة سلطاته الدستورية نظرية وواقعية.

لقد كان طبيعياً أن تصطدم مصالح الإنجليز بسياسة الملك الوطنية والقومية، خصوصاً بعد أن أخذ يلعب دوراً تحريضياً سافراً ضدهم في كل من الكويت وفلسطين، وحين أصبحت إذاعته الخاصة (إذاعة قصر الزهور) وسيلة فعالة لإذكاء الشعور القومي ومقاومة النفوذ الأجنبي في الوطن العربي.

كاد الملك غازي في سنة ١٩٣٩ أن يكون زعيم الاستقطاب الوطني والقومي لا في العراق فحسب، وإنما في كل من سوريا وفلسطين والكويت أيضاً، وظهرت بوادر مساعيه لرص الصف العربي بتوحيد تلك الأقطار تحت زعامة العراق، كما ظهرت محاولاته للاستفادة من الظرف الدولي الذي أخذ يتأزم قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، لخدمة الأغراض التي يهدف إليها الوطن العربي في التحرر والوحدة. واشارت الدلائل إلى احتمال انحيازه إلى جانب دول المحور عند اندلاع الحرب، وفي تلك الظروف برزت فكرة التخلص من غازي نهائياً وبأية وسيلة من الوسائل، فكان منها مصرعه في نيسان ١٩٣٩ .

***

توثيق الفصل الثاني

(٧٤) أمين الريحاني، ملوك العرب، ط ٢، ج ٢ ، (بيروت ١٩٢٩)، ص ٢٨٤ . أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ج ٢ (القاهرة ١٩٣٣)، ص ٤٧٧ .

(٧٥) مصباح أمين قليلات، غازي الأول، ج ١ بيروت ١٩٣٩,ص ١٣. جواز سفر الأمير غازي الصادر في ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٧. نبذة مقتضبة من حياة جلالة الملك غازي. أ. ع. ح. و ملفات البلاط، ملف مخابرات شتى، رقم و/١٠ (وثيقة/بدون رقم).؛ جعفر فرج ، الملك غازي ، ص ١٧

(٧٦) فيصل بن الحسين بين عامي ١٩١٢-١٩٢٤ : أ. ع. ح. و ملفات البلاط، ملف متفرقة، السنة ١٩٢٩-١٩٣٠ ، (وثيقة/بدون رقم).

(٧٧) محمد عابد بن حمادة ومحمد تيسير ظبيان، فيصل بن الحسين، ج ١ (دمشق ١٩٧٣)، ص ٢٤.

(٧٨) محمد عصفور سلمان تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤ - ١٩٦٨ دراسة في الجانب السياسي، ص ٧٩

(٧٩) لطفي جعفر فرج ، الملك غازي دوره في سياسة العراق ، ص ١٦

(٨٠) الاثوريون في العراق ، ص ٣٦٥ و ٣٦٦

(٨١) كنعان مكية ، جمهورية الخوف، ص ٢٥٤

(٨٢) الآشوريون والمسألة الآشورية ،ص ١٥٣.

(٨٣) وسيم رفعت عبد المجيد ، العراق الانقلابي الانقلابات الفاشلة والناجحة في العراق ، ص ٤١ وما بعدها.

(٨٤) لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في سياسية العراق ، ص ٢٤٣.

(٨٥) د. زبار عبد الهادي العرسان ، ثلاثة ملوك حكموا العراق ١٩٢١، ١٩٥٨ ، ص ١٨٠

(٨٦) د . زبار عبد الهادي ، المصدر نفسه ، ص ١٨١

(٨٧) زهير كاظم عبود ، من أوراق الملك غازي ، ص ١١١

(٨٨) يونس صالح الجبوري هو شخصية عراقية بارزة ومثيرة للجدل، يُعتبر رحالة وصحفيًا ومذيعًا وإعلاميًا وأديبًا ومؤلفًا. وُلد في الموصل عام ١٩٠٣ وتلقى تعليمه فيها، لكنه لم يُكمل دراسته في دار ت وعمل لفترة قصيرة في وزارة المالية قبل أن يترك العمل بالحكومي ويسافر حول العالم. عمل موظفًا في وزارة المالية لفترة قصيرة، ثم ترك العمل الحكومي وانطلق في رحلة حول العالم، زار خلالها العديد من الدول الأوروبية والآسيوية، وعمل في مهن مختلفة لإعالة نفسه. عاد إلى العراق عام ١٩٢٥ لكنه لم يمكث طويلاً وغادر مرة أخرى إلى الخارج.

(٨٩) وئام شاكر ، موقف الملك غازي من سياسة بريطانيا تجاه العراق ، ص ٢٢٢

الفصلُ الرَابعْ

وصاية عبد الاله

﴿ نبذة عن حياة الوصي عبد الإله ﴾

تعد العائلة المالكة في العراق من أعرق الأسر من حيث النسب، إذ ينتمي الأمير عبد الإله بن الملك علي بن الملك حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون إلى الأسرة الهاشمية المعروفة بنسبها الذي يرجع إلى الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة والسلام).

إنَّ الموطن الأصلي لأسرة الأمير عبد الإله هو الحجاز الذي كان حتى عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م ولاية تابعة لبغداد العباسية. ولما استولى الفاطميون على مصر اغتنم الأشراف الحسنيون الفرصة واستقلوا بالحجاز، حيث استطاع جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر، أن يؤسس شرافة مكة [٩٠].

وقد توارثت إمارة مكة وشرافتها أربع عوائل هاشمية هي الموسوية (بنو موسى)، والسليمانية (بنو سليمان)، والهواشم (بنو هاشم)، وقد حكمت هذه الأسر مكة نحو مائتين وأربعين عاماً ٣٥٨ هـ - ٥٩٨ هـ / ٩٦٩ م - ١٢٠٥ م، ثم انتقل الحكم إلى الفرع الرابع (بنو قتادة نسبة إلى الشريف قتادة بن إدريس، الذي تولى شرافة مكة عام ٥٩٨ هـ / نسب العائلة المالكة في العراق، وحافظت تلك الأسرة على مؤسسة الشرافة حتى عام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م، عندما أطاح بها ابن سعود.

وعندما انتزع العثمانيون مصر من المماليك إثر معركة «الريدانية» مطلع عام ١٥١٧ بعث شريف مكة بركات الثاني ابنه الشريف محمد أبو نمي الثاني إلى القاهرة ليعلن ولاءه للسلطان العثماني سليم الأول

الذي أبقاه في مركزه، ومن ذلك الحين تمتع الحجاز بالاستقلال الداخلي في إدارة شؤونه، إذ تكاد سيادة العثمانيين عليه تكون اسمية، حيث يختار سادة وأشراف الحجاز أميرهم، فيصدر السلطان العثماني فرماناً (مرسوماً) بتعيينه رسمياً، لكن هذا النهج في الاختيار لم يستمر إذ أتاح تفاقم الخلافات الشخصية داخل مؤسسة الشرافة الفرصة لتدخل السلطة المركزية بشكل أكبر من السابق ولاسيما بعد انسحاب القوات المصرية من الحجاز عام ١٨٤٢ ،

فأصبح أمر شرافة مكة منوطاً بالسلطان العثماني، الذي بدأ يرسل والياً مما جعل السلطة ثنائية بين الوالي والشريف، وولد حالة من التنافس بينهما، وغالباً ما كانت السلطة المركزية تتدخل في الأمر لصالح الوالي مثلما حدث عام ، ١٨٥١ ، حينما اعتقلت الشريف محمد عون ونفته مع ولديه عبد الله، وعلي، إلى اسطنبول، خشية تمرده عليها .

***

﴿ وصاية عبد الإله بن علي وفترة حكمه ﴾

عقب اغتيال الملك غازي في الرابع من نيسان ١٩٣٩، انتقلت الحقوق الدستورية للملك إلى مجلس الوزراء، الذي بدأ بممارسة صلاحياته وفقًا للمادة الثانية والعشرين من القانون الأساسي، حتى يتم اختيار خلف للملك الراحل. وقد أثار هذا الانتقال والمداولات والاتصالات التي سبقت ذلك

مخاوف لدى جهات متعددة، لكن هذه المخاوف تلاشت بفضل الاجتماع السريع الذي عُقد في البلاط الملكي في نفس اليوم، برئاسة رئيس الوزراء نوري السعيد، وحضره رئيسا مجلسي الأعيان والنواب، السيد محمد الصدر ومولود مخلص، بالإضافة إلى عدد من رؤساء الوزارات السابقين والوزراء ورئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني.

وقد اتفق المجتمعون على أن يكون المرشح للوصاية من أمراء البيت الهاشمي فقط. بعد ذلك، تم استعراض صفات وظروف الأشخاص المرشحين، وهم: الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن، والأمير

زيد بن الحسين، والأمير عبد الإله بن علي. وقد اعتبر المجتمعون انشغال الأمير عبد الله بأمور شرق الأردن مبررًا مقبولًا لاستبعاده من الترشيح، بينما استُبعد الأمير زيد، رغم كونه الأفضل والأكثر ملاءمة لأداء المهمة في رأي الجميع.

على اي حال، لعب نوري السعيد دورًا مهمًا في إثارة هذه القضايا، حيث لم يتبق سوى مرشح واحد هو عبد الإله، الذي بذل نوري السعيد جهده ليكون وصيًا بعد الملك غازي. اختلفت الآراء حول الدافع الحقيقي الذي كان يحفز نوري السعيد لتفضيل الأمير عبد الإله على الأمير زيد. فبعضهم يعتقد أن نوري كان يظن أنه من السهل السيطرة على الأمير عبد الإله الذي يفتقر إلى التجربة والخبرة.

في حين ربط رأي آخر هذا الدافع بولاء السعيد للبريطانيين، الذين لو أرادوا تنصيب زيد بدلاً من عبد الإله، لكان نوري قد أذعن لذلك وأقنع الناس بمزايا زيد وماضيه، وأظهر لهم عيوب عبد الإله. كما أشار

باحثون إلى أن تردد نوري في دعم الأمير زيد كان بسبب ما قيل عن ميوله نحو الألمان، مما يجعله غير مقبول لدى البريطانيين.

يبدو أن الرأي الأول ليس بعيدًا عن الصواب، وقد تبناه آخرون مثل خيري العمري الذي قال إن طه الهاشمي كان يعتقد أيضًا أنه من السهل السيطرة على الأمير عبد الإله بسبب خمول الأخير وقلة ثقافته وعدم معرفته بالأمور السياسية.

بعد أن تمكن نوري السعيد من إزاحة كبير البيت الهاشمي وأخيه، سعى هو وأنصاره إلى تثبيت وصاية الأمير عبد الإله "دون وصاية الملك كما زعموا"، الذي كان يتوافق مع الصفات والشروط المطلوبة. فقد ذكر السيد عبد الرزاق الحسني، نقلاً عن الدكتور صائب شوكت، الذي فحص الملك غازي وتأكد من وفاته، أنه شاهد الأمير عبد الإله وتحسين قدري، رئيس التشريفات في ممر القصر، وقد طلب الأخير من الدكتور صائب أن يدلي بشهادته لصالح الأمير عبد الإله إذا كان يائسًا من نجاة الملك. لكن الدكتور صائب رفض الاستجابة لذلك، مما أغضب الأمير عبد الإله الذي قال: "لا حاجة لك، فشقيقته ستشهد بذلك". [٩١]

وقد كرر وزير المالية رستم حيدر المحاولة نفسها مع طبيب العائلة المالكة، الدكتور سندرسن، ليقنعه بأن الملك قد عبر قبل وفاته عن رغبته في أن يكون الأمير عبد الإله وصيًا على العرش بعده، لكن سندرسن رفض ذلك لأن الملك لم يستعد وعيه لحظة واحدة بعد.[٩٢]

***

الأوضاع الاقتصادية قبل ثورة مايس

١ - النفط

كان النفط في العراق موجودًا وبشكل كبير، ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا كانت على علم تام، حسب التقارير الاستخبارية، بوجود نفط في المقاطعات التابعة إدارياً لولاية الموصل الواقعة تحت الحكم العثماني، وأول من اكتشف النفط فيها كان المهندس الجيولوجي الألماني في القيارة. بقيت مسألة نفط الموصل في الكتمان الشديد إلى أن صرح ونستون تشرشل بأن بريطانيا يجب أن تكون مالكة له.

أثناء مؤتمر لوزان في ٢٣ يناير ١٩٢٣ الذي ناقش مشكلة الموصل، صرح اللورد كرزن، حيث أشار إلى قضية النفط، وأنه قيل بأن موقف الحكومة البريطانية من الاحتفاظ بالموصل متأثر بقضية النفط. [٩٤]

وباحتلال العراق، أصبحت بريطانيا تسيطر على منطقة غنية بالنفط خاصة بعد ضم الموصل التي كانت تركيا تدعي ملكيتها. كما اشترطت بريطانيا على العراق شرطاً ثقيلاً آخر، وهو أنه مقابل احتفاظ العراق بولاية الموصل، يمنح امتياز استخراج النفط لشركة بريطانية. فقد استعملت قضية الموصل للضغط على العراق. [٩٥]

بالإضافة إلى ذلك، تعهدت الحكومة العراقية بتخصيص ١٠% من عائداتها لشركة النفط التركية لتركيا لمدة خمسة وعشرين سنة. ويرجع

قطاع النفط في العراق إلى النصف الأخير من القرن التاسع عشر، ومُنح الامتياز الأول لاستغلال نفط العراق عام ١٩٢٥ لشركة البترول التركية لمدة ٧٥ سنة. كما تمكنت شركتان فرعيتان لها، شركة نفط الموصل وشركة نفط البصرة، من الحصول على امتيازات مماثلة. [٩٦]

وقد تفجر البترول أخيرًا في البئر الأول بين الآبار التي حفرتها شركة البترول التركية على سبيل التجربة في بابا كركر، وهذا التفجير أحدث حالة ذعر . بالإضافة إلى التوقيع على اتفاق الكونسورتيوم الدولي، فقد تم في يوليو ١٩٢٨ تغيير اسمه من شركة النفط التركية إلى شركة نفط العراق، التي سيطرت على إدارتها عمليًا بريطانيا الدولة الانتدابية وحصلت هذه الشركة على امتياز لاستثمار نفط العراق مدته ٧٥ عاما وينتهي عام ٢٠٠٠م [٩٧]

لقد أصبح النفط عنصرا استراتيجيا للقوات البريطانية، لكنه أصبح يمثل أهمية لحسابات البريطانيين عندما شرعت عن [٩٨] IPC باستغلال حقوق نفط كركوك. [٩٩]

واحتكرت إذن شركة بترول العراق التنقيب عن البترول في منطقة البصرة واستغلالها وهذا يعني أن شركة واحدة قد مارست احتكاراً واقعياً على إنتاج البترول في كل العراق [١٠٠] ، كان الانجليز مطمئنين لحكم فيصل الاول الذي أخلص لهم وتعاون معهم وتسامح مع احتكارهم لقطاع النفط عبر مؤسستهم، شركة بترول العراق أي بي سي، وأعطى وجها عربيا لرأس السلطة [١٠١] ، حرموا الإيطاليون من الاستفادة من غنيمة الأوروبية في نفط العراق والألمانيون قد استرجعوا مكانتهم الدولية .

طالب الطرفان مجمعين بحصة لها من منابع النفط العراقي، فتألفت شركة استثمار النفط البريطانية المحدودة على أساس أن يكون للمصالح البريطانية ٥١% والإيطاليا ٢٤% ، وقد نالت هذه الشركة امتياز في ٢٠ ابريل ١٩٣٢ شبيها بامتياز لشركة النفط العراقية ، وإلى جانب هاتين الشركتين تألفت في ١٩٢٥ شركة سميت نفط خانقين وهي فرع من شركة امتياز دارسي أي شركة النفط الفارسية ، ولهذه الشركة مصفى أنشأ عام ١٩٣٦ تتولى بيع النفط في جميع الأسواق العراقية (١٠٢)
.

ختامًا ، يمكن القول ان اقتصاد النظام الملكي بشكل عام اتسم بعدة نقاط اهمها :

أ- التسيب وانعدام التخطيط وإطلاق العنان لحرية الاستغلال الداخلي والخارجي.

ب- التبعية الكاملة للاقتصاد الاستعماري، كما كان يبدو على الأخص في القطاع النفطي التمويلي أو المصرفي والنقدي وقطاع التجارة الخارجية بنوعيها التصديري والاستيرادي، وقطاع البناء والإنشاء أي في سياسة مجلس الإعمار سيئة الصيت والتي كانت تهدف إلى تثبيت وتشديد التبعية الاقتصادية ليبقى العراق إلى الأبد مجرد سوق لمنتجات الاستعمار. (١٠٣)

ج- جميع مظاهر التخلف وعدم التوازن في تركيب الهيكل الاقتصادي للدولة، من غلبة الطابع الزراعي والأساس الإقطاعي والطبقي للنظام إلى تفاهة القطاع الصناعي وغلبة الطابع الاستهلاكي عليه.

د- استفحال جميع مظاهر الاستغلال الاقتصادي والاحتكار في الاقتصاد الداخلي في جميع قطاعاته وحتى بعض فئات البرجوازية الصناعية المرتبطة بالاحتكارات الخارجية في استغلال جماهير الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والمثقفين الوطنيين أبشع استغلال هذا بالإضافة إلى نزع ملكية الأرض وتسليم ١١ إلى ١٢٪ من أراضي الدولة (أراضي الشعب) الزراعية إلى حفنة من الإقطاعيين، تحت ستار التسوية والتفويض.(١٠٤)

2 - الزراعة

كانت دائرة الزراعة من المديريات التي حظيت باهتمام الحكومة العراقية ، التي تأسست في الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٢٥ ، وتعد واحدة من الدوائر الملحقة بها وظلت ملحقة لحين صدور القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٢٧ ، الذي نص على فصلها وإلحاقها بوزارة الري والزراعة (١٠٥) ، فلقد كانت دائرة الزراعة و لأول مرة في العراق من الدوائر ، التي تم تنظيمها على أساس علمي ، وأخذت تستخدم الأخصائيين في النبات والكيمياء التربة والزراعة والقطن، وتربية المواشي، وصنعت دائرة الري أول الأمر تحت إمرة العميد لويس وبقيت هذه الدائرة حتى سنة ١٩٢١ غارقة في دراسة مشاكل الفيضان وتوزيع المياه (١٠٦) .

فالعراق بلد زراعي حيث اهتموا بالزراعة وإدخال الإصلاح وإجراء التجارب اللازمة وإعداد لهذه الغاية ومكافحة الحشرات والأمراض النباتية ونشر زراعة المحاصيل الاقتصادية وبث روح التعاون بين المزارعين (١٠٧) ، لم يزل العراق قطرا زراعيا معروفا بخصب تربته وغزارة مائه، حتى قال فيه هيرودوس أبو التاريخ وتنمو عندهم الزروع

جدا حتى لا تضاهيها أرض مخصبة بكل أقطار الدنيا ف إن الحبوب تعطي مئتي ضعف ، وعند الإقبال تعطي أكثر من ثلاث منة ضعف [١٠٨] ، ففي نهاية ١٩٣٠ كانت توجد أكثر من خمس وعشرين ألف مضخة تحت الاستعمال كانت كل هذه المضخات من صنع انجليزي أما بساتين النخيل في شط العرب ، وكان يستعمل طراز ثالث من طرق الري هو الإرواء بواسطة المدمن الفاو إلى القرنة على الرغم من الأهمية العظيمة ، التي يحتلها نهر دجلة والفرات ، والمكانة الرفيعة لهما [١٠٩] .

وفي النظام الملكي اعتمد العراق الى استيراد الفواكه والخضروات حتى في اواخر النظام الملكي فقد استورد النظام الملكي من الفواكه في عام ١٩٤٧ ٢٢٩١ طن ، وبعد عام استورد ٣٤٧٢ طن ، وتقدر النسبة التي استوردها النظام الملكي من الفواكه ما بين ١٩٤٧ - ١٩٥٤ ٣٦,٠٧٢ طن من الفواكه فقط من غير الخضروات الاخرى . [١١٠]

وفي عام ١٩٥٥ لم يكن الناتج الزراعي لسد حاجة الشعب العراقي بسبب السياسات الزراعية البدائية والغير حكيمة لذا اتجه العراق الى استيراد الحنطة والشعير فقد استورد ٣٢ الف طن من الحنطة ، و ٨٠ طن من الشعير . [١١١]

***

﴿ من هو رشيد عالي الكيلاني ﴾

اولا : نشأته

ولد رشيد عالي الكيلاني في عام ١٨٩٢ في قرية السادات في محافظة ديالى، وهو من أحفاد الشيخ عبد القادر الكيلاني. اشتهر بمناهضة الإنجليز. (١١٢)

هو محمد رشيد عالي بن عبد الوهاب آل سيد مراد القادري الكيلاني. كان السيد مراد المومأ إليه ابن عثمان بن مراد بن محمود بن محمد درويش.

تولى نقابة أشراف بغداد سنة ١٨٩٢ على إثر وفاة النقيب السيد محمود ، ولكن نزعت منه بعد ستة أشهر ثم عهد بها إلى السيد عالي الكيلاني والد سلمان وعبد الرحمان. (١١٣)

أثار زواج عبد الوهاب امرأة من عامة الناس استياء عبد الرحمان النقيب لأنه لم يراع في ذلك تقاليد الأسرة الكيلانية فتبرأ منه، وحرمه من حصته التي يأخذها من إيرادات الأوقاف القادرية وسرى مفعول هذا الحرمان إلى أولاده من بعده فكان عبد الرحمان النقيب يطلق على رشيد عالي ابن عليه نكاية بأمه، وظل هذا اللقب ملازما له حتى دخوله مدرسة الحقوق. (١١٤)

بالإضافة كان رشيد عالي الكيلاني طموحا يمضي في كل السبل التي يعتقد أنها تتيح له الوصول إلى ما يرغب فيه من منزله رفيعة، وتسلم

كراسي الحكم ولقد قال التوفيق السويدي في كتابه وجوه عراقية أن ثقافة رشيد عالي في الأصل شرقية ومع أنه أضاف إليها شيئا من الثقافة الغربية فإن جوهره لم يتبدل وبقيت ميوله الشخصية متجهة نحو التقاليد والأساليب القديمة [١١٥] .

وبعد وفاة عبد الوهاب عام ١٩٠٢، جاءت أسرته إلى بغداد وسكنت في إحدى البيوت المتواضعة في محلة باب الشيخ ، وأن العالم الذي تدرج فيه رشيد إلى مرحلة الرجولة يختلف عن العالم الذي عاشه أفراد أسرة النقيب ولقد تلقى تعليمه الأول في الحضرة الكيلانية حيث ختم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الرشدية، وتخرج منها عام ١٩٠٨ [١١٦] .

ودخل عام ١٩٠٨ مدرسة الحقوق، التي كانت قد نشأت حديثا في بغداد وتخرج فيها عام ١٩١٤ وعمل بعدها بالمحاماة وأثناء الحرب العالمية الأولى عين وكيلا لمديرية الأوقاف في بغداد وبعدما احتل البريطانيون بغداد هرب مع العثمانيين ، واستقر بالموصل ليعود بعد احتلالها وعين عام ١٩٢١ قاضيا في محكمة الاستئناف [١١٧] .

كما أظهر رشيد تفوقا في الدراسة، واهتمام كبير بها، وعدم مشاركته اللعب مع زملائه بألعابهم ودرس على يد العلامتين يوسف العطاء والشيخ عبد الوهاب، واتجه إلى دراسة الحقوق التي فتحت له المجال لدخول عالم السياسة ، ومن الملامح البارزة في شخصية رشيد عالي أنه كان شاباً جدياً لا يميل إلى المرح وكتوم وحساساً إلى درجة كبيرة بحيث تنهمر الدموع من عينيه في المواقف التي تؤثر في نفسه [١١٨] .

حيث تعلم ببغداد، وكان يعمل سراً مع أحرار العرب في سبيل تنمية ونشر الفكرة العربية والإسلامية، ولقد اشتغل بالتدريس بكلية الحقوق كما عمل مديراً عاماً لأوقاف الموصل ومن مؤلفاته مسالك قانون العقوبات ونظريات أصول المرافعات الجزائية والنظريات العامة في الحقوق الجزائية (١١٩) .

لقد كان الشباب مغرورين برشيد عالي، فالتفوا حوله و ساروا في ركابه حتى ظهر لهم أنه رجل أناني طامعاً يستسيغ كل عمل في سبيل تحقيق مراميه الشخصية وكان استئثاره بوزارتين مهمتين هما الداخلية والعربية، وفي وزارة ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥ واستيلائه على الأراضي الزراعية وقبضته على تولية الأوقاف القادرية من سيد عاصم نقيب الأشراف (١٢٠) .

ويمتاز رشيد عالي الكيلاني بالسرعة في اتخاذ القرارات وتنفيذها فهو لا يتردد في التمسك بكل تفسير للمعاهدة العراقية البريطانية، ويعود بالنفع إلى الجانب العراقي وقد عرف بالجرأة ورشيد يؤيد هذا من ذلك أن خول بكر صديقي الصلاحية التامة للقيام بأعمال زجرية قاسية لقمع حركات الأشوريين (١٢١) .

وأسهمت الوثائق البريطانية في الحديث عنه واصفة إياه بأنه عنيد ومغرور ولا يعرف متى يفسح الطريق ولا يغير رأيه ولا يقر بخطئه، وإن له قابلية ومقدرة كبيرة على العمل ويشبه احيانا بياسين الهاشمي (١٢٢) ونوري السعيد (١٢٣) في سعيه للانتقام من خصومه ، وبينما اتهمته المصادر البريطانية ، والأمير عبد الإله عام ١٩٤١ بأنه مرتش ويضيف مؤرخ العهد الملكي عبد الرزاق الحسني أن رشيد عالي لم يسرق ، ولم

يكن مرتشيا ولكنه سعى للثراء بشكل قانوني [١٢٤] كما اشتدت مطامع رشيد عالي سنة ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ حين كان وزيرا للداخلية ووكيل وزير العدلية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية ، وقال السويدي أن عبد المحسن السعدون أول من اكتشف مواهب رشيد عالي وقدمه للحكم وزير العدلية ، وقد ذكر أيضا رشيد أنه من الذين لا يؤمن جانبهم ولا يثق بصداقتهم ، أمام المغريات التي قد تعرض له في أي وقت كان [١٢٥] وهو يعد رمزا من رموز الوطنية العراقية في تلك الحقبة العصيبة من تاريخ العراق .

* * *

﴿ الأسباب الداخلية والخارجية للثورة ﴾

أ - الأسباب الداخلية :

تمهيدًا للموضوع، تعتبر صحيفة ستوكهولم هي الأولى التي تناولت تلك الحركة التحررية، حيث نشرت مقالًا يتحدث عن بداية الحركة بين بريطانيا والأفراد العراقيين. وأوضحت أن القوات العراقية هي التي اعتدت على البريطانيين من خلال إطلاق النار عليهم في الحبانية[١٢٦] ، التي تبعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر غرب بغداد.[١٢٧] كما أشارت إلى رغبة وتحريض الوصي عبد الإله الذي كان يطمح في اعتلاء عرش العراق ليصبح الحاكم المطلق.

وقد قام بتحريض طه الهاشمي على نقل وإبعاد العقداء الأربعة عن مناصبهم، مما سهل عليه التنكيل بهم. وبالفعل، تم نقل العقيد كامل شبيب من قيادة فرقته في بغداد إلى محافظة الديوانية بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤١ (١٢٨).

ولهذا شجع الكيلاني وجماعته العقداء الأربعة على إسقاط وزارة الهاشمي وعدم استجابة الجيش لمطالب الوصي، ومن ورائه دوري السعيد والإنجليز، حيث كان رئيس الوزراء عندها رشيد عالي ووزير الخارجية نوري السعيد، فطلب الملك عبد العزيز تسليمهم، وهدد بقطع العلاقات السياسية إذا أصر العراق على عدم تسليمهم. فراجع رشيد عالي عبد الإله وأقنعه بتسليمه، وأخبره بأنه يتمنى عدم إعدامهم، ووافق الوصي.

أسباب أخرى لتدهور العلاقات مع بريطانيا:

- عدم إفساح بريطانيا المجال أمام السلطة الوطنية لتصريف حاصلاتها.

- تواجد بعض الساسة العرب في العراق، والذين لا ترتاح لهم بريطانيا وأنصارها، ورغبتهم في بقائهم في العراق وتوجيه سياسة البلاد بما يخالف مصلحة الإنجليز، مثل الحاج المرحوم الأمين الحسيني.

كذلك، فإن الشعب العراقي كان يناضل من أجل التخلص من قيود معاهدة ١٩٣٠ التي تمس سيادته واستقلاله. وكانت ألمانيا النازية توحي بالسر والعلن بأنها تقف مع الشعب العربي في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وتعلن عن عدائها لليهود.

لم تكن السياسة التي اتبعتها حكومة الكيلاني منسجمة مع السياسة البريطانية، مما دفع بريطانيا للبحث عن فرصة لتصعيد الموقف ضدها. فطلبت منها تحديد موقفها من الدول المتحاربة في الحرب، وأن تقطع علاقاتها مع إيطاليا لأنها حليفة ألمانيا في الحرب. إلا أن مجلس الوزراء قرر التريث في الأمر، مما دفع بريطانيا إلى التحرك لإسقاط حكومة الكيلاني، تم الاتفاق مع الوصي ونوري السعيد.[١٢٩] كان هناك تباين في تفسير المسؤولين العراقيين والبريطانيين لمواد المعاهدة العراقية البريطانية المتعلقة بالوجود العسكري البريطاني في العراق. حيث اعتبر المسؤولون العراقيون أن المعاهدة واضحة وصريحة ولا تحتاج إلى تفسير، إذ تمنح البريطانيين الحق في إقامة قاعدتين عسكريتين، واحدة في الحبانية والأخرى في الشعيبة شمال البصرة، وتحدد عدد الجنود فيهما.

في المقابل، كان المسؤولون البريطانيون يرون أن بنود المعاهدة قابلة للتفسير والتأويل، مما يسمح لهم بتكييفها لتلبية مصالحهم ومجهودهم العربي، وكان اهتمامهم منصباً على استقدام الجنود من الهند وأستراليا وغيرها من المستعمرات البريطانية وتجميعهم في العراق. [١٣٠]

بالإضافة إلى ذلك، كان هناك سبب مباشر يتمثل في التدهور السلبي في العلاقة بين الجيش وتحالفه المدني من جهة، وبريطانيا من جهة أخرى، حيث بلغ هذا التدهور ذروته عندما هرب الوصي من بغداد إلى الحبانية بمساعدة وحماية البريطانيين، مما وضع الجيش أمام مسؤولية إدارة الحكم وتولي المسؤولية.

***

ب - الأسباب الخارجية

لم تكن الحرب العراقية البريطانية عام ١٩٤١ وليدة لحظة موقف، بل كانت نتيجة لتراكمات عديدة وتفاعلات معقدة، لعبت فيها الأطراف الخارجية دوراً محورياً في تأجيج الصراع العراقي البريطاني، وفي تأزم الوضع الامني والسياسي في البلاد .

- في خضم التوترات السياسية المتصاعدة بين الوصي على العرش الهاشمي عبد الاله والجيش العراقي ، فضّل الوصي الهروب إلى السفارة البريطانية ومن هناك الى البصرة ثم يُنقل الى بريطانيا ، مفضلاً الانسحاب على مواجهة الأزمة.

- هذا الهروب المفاجئ زاد من تعقيد المشهد السياسي الذي هو متأزم بالأساس ، حيث عجزت الحكومة عن تسيير شؤون البلاد في ظل غياب رأس الدولة ورفضه وعناده التوقيع على القرارات الملكية.

- لم تتوانَ إذاعات دول المحور، وعلى رأسها ألمانيا وإيطاليا، عن استغلال الوضع المتوتر في العراق. عبر بث دعاياتهم المغرضة، عملت هذه الإذاعات على تشويه صورة بريطانيا في أذهان العراقيين، متهمة إياها بالتخطيط لاحتلال بلادهم تمهيداً للسيطرة على سوريا وإيران. هذه الحملة الإعلامية المكثفة ساهمت في شحن النفوس وتأليب الرأي العام ضد الوجود البريطاني.[١٣١]

- نعود قليلا الى ١٩٣٩، حيث أعلن العراق قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا النازية، وهو القرار الذي أظهر انقساماً حاداً في وجهات النظر

بين القوى السياسية العراقية. ففي حين أيد الوصي ونوري السعيد هذا القرار، عارضه بشدة رشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت، مدعومين من

قبل مجموعة من الضباط والعناصر القومية. هذا الخلاف العميق حول الموقف من ألمانيا فجر أزمة سياسية لم تتوقف تداعياتها إلا باندلاع الحرب العراقية البريطانية. (١٣٢)

- شهدت تلك الفترة تصاعداً وتطور للحركة القومية العربية في العراق، والتي كانت تعتبر الوجود البريطاني في البلاد بمثابة استعمار يجب التخلص منه والنضال من اجل الاستقلال ونيل الحرية . وكانت القضية الفلسطينية هي القضية المحورية التي وحدت الحركة القومية ووجهت غضبها تجاه بريطانيا، باعتبارها المسؤولة الأولى عن معاناة الشعب الفلسطيني. هذا الصراع بين الحركة القومية العربية وبريطانيا بلغ ذروته في ثورة مايس .(١٣٣)

- لم تكتفَ بريطانيا بدور المتفرج على الأحداث، بل لجأت إلى استخدام سلاح الضغط الاقتصادي لإخضاع العراق. فقطعت الإمدادات العسكرية والأسلحة عن الجيش العراقي، وحرمت العراق من حصته من دولارات الكتلة الإسترلينية. هذه الإجراءات القمعية دفعت العراق إلى البحث عن حلفاء جدد، وهو ما تجسد في التقارب مع دول المحور، وعلى رأسها إيطاليا وألمانيا والتجه الى الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقات سياسية دبلوماسية وتجارية مما اثار غضب البريطان الذي طالبوا الوصي عبد الاله إقالة الحكومة .(١٣٤)

- تم اعتبار الحملة الألمانية في دولة اليونان حملة منسقة ومدروسة مع

الانقلاب العسكري الذي وقع في ليلة ٢ أبريل، بهدف إحراج وتهديد و محاولة اخماد الهيمنة البريطانية الحيوية في المنطقة العربية.

- قد تم خلع الوصي عبد الإله - بعد قيام الانقلاب - وتنصيب الشريف شرف في ١٠ أبريل، وكان لهذا الأمر تأثير كبير على إصرار بريطانيا على إسقاط رشيد عالي الكيلاني. وقد غازل رشيد عالي الكيلاني دول المحور حينما رفض طرد وقطع العلاقات الدبلوماسية معهم بشكل عام ومع البريطانيين بشكل خاص . - محادثات أنطوني إيدن مع توفيق السويدي في القاهرة في ٦ مارس ١٩٤١، والتي لعبت دورًا كبيرًا في وقوع الانقلاب المعادي لبريطانيا في العراق. ففي أوائل أبريل أبلغ كامل الكيلاني، وزير العراق المفوض في أنقرة وأخ رشيد عالي، فون بابن، سفير ألمانيا في تركيا، بأن العقداء الأربعة قد دبروا انقلابًا بسبب استيائهم من الامتيازات التي منحها توفيق السويدي لإنجلترا.

- تمسك الكيلاني في وزارته الائتلافية بسياسة الحياد في الحرب الدائرة بين الحلفاء ودول المحور، ورفضه قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا.(١٣٥)

- شعور البلاد العربية بخيبة أمل كبيرة نتيجة لموقف الدول الديمقراطية من الآمال العربية، ولم يكن العراق فقط غير راضٍ عن علاقاته ببريطانيا، بل كان يشعر أيضًا بقلق كبير يسود البلاد العربية بسبب الاحتلال الأجنبي، وكانت فلسطين هي المشكلة الكبرى.(١٣٦)

- ومن اسباب الثورة الأخرى هي اعتبار ارغام طه الهاشمي على تقديم استقالته وتكليف رشيد عالي الكيلاني بدلا عنه بمثابة انقلاب على السلطة

الدستورية ، وكان هروب الوصي عبد الاله المؤيد للبريطانيين وتكليف الشريف شرف وصياً بدلاً عنه بداية للازمة [١٣٧] .

- تمسك رشيد عالي الكيلاني بسياسة الحياد في الحرب الدائرة بين الحلفاء و دول المحور ورفضه قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا ، كان هذا استفزازاً كبيراً وتحدياً للبريطانيين [١٣٨] .

- اصدرت الحكومة البريطانية اوامرها الى جزء من قواتها التي كانت متوجهة الى الشرق الأقصى بالتوجه الى البصرة وقد وصلت هذه القوات الى البصرة يومي السابع عشر والثامن عشر من نيسان ١٩٤١ وكان يفترض ان تأخذ طريقها الى الاردن عبر الاراضي العراقية ، لكنها لم تبدي اي تحرك يدل على عزمها في مغادرة الأراضي العراقية ، بل شرعت في حفر الخنادق واعلنت مناقصات لتجهيز الارزاق لها لمدة سنة الامر الذي استفز الحكومة العراقية وأثار سخطها .

- تسرع نوري السعيد بقطع العلاقات مع المانيا ووضع موارد وامكانيات العراق لمساعدة بريطانيا ، ثم محاولته اشراك العراق في القتال وادخاله الى ساحة حرب لا فائدة للعراق منها بل ستستنزف الامكانيات القليلة التي يمتلكها العراق ، كان لذلك رد فعل قوي بين الأوساط القومية بصورة خاصة ، خاصة أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحظيان بكراهية شديدة بين ابناء الشعب العراقي نظرا لسياستها الاستعمارية والاطماعية في العراق والوطن العربي .

﴿ أحداث ومجريات الثورة ﴾

بعد تراكم الأحداث، اسرعت الوزارة إلى عقد اجتماع لمجلس الدفاع الأعلى لدراسة الوضع المتوتر في البلاد و اتخاذ القرارات اللازمة والمناسبة. كما وضعت وزارة الخارجية شروطًا عديدة ، منها:

- عدم السماح بوصول قوة بريطانية جديدة قبل مغادرة القوة البريطانية الموجودة في البصرة.

- على البريطانيين إبلاغ الحكومة العراقية بموعد وصول القوات الجديدة قبل فترة معقولة.

- ألا يتجاوز مجموع القوات البريطانية الموجودة في الأراضي العراقية لواءً واحدًا.

لكن البريطانيين لم يحترموا هذه القرارات ولم يأخذوها بالحسبان ، حيث وصل اللواء البريطاني الثاني إلى البصرة من الهند قبل مغادرة اللواء الأول. [١٣٩]

أدى عدم احترام البريطانيين لشروط وزارة الخارجية إلى إثارة سخط وغضب الوزارة والشعب والجيش العراقي ، مما دفع القوات العراقية إلى تطويق معسكر الحبانية البريطاني ، مما أدى إلى اندلاع حرب مباشرة بين القوات العراقية والبريطانية في مايس ١٩٤١ .

في الثاني من مايس من العام نفسه، هاجمت قوة بريطانية مكونة من خمسين طائرة المواقع العراقية على تلال الحبانية، وردت القوات العراقية بنيران كثيفة على هذه الهجمة، حيث تمكنت المدفعية العراقية من إصابة أربعين طائرة بريطانية بأضرار جسيمة وبالغة ، وأصبحت اثنتان وعشرون منها غير صالحة للطيران، وحالت نيران القوات العراقية دون إقلاع الطائرات البريطانية من قاعدة الحبانية. وفي هذا السياق، كتبت وزارة الحرب البريطانية: **"معنويات العراقيين أعلى مما كان متوقعًا ولم تظهر أي علامة على اهتزازها".** [١٤٠]

في اليوم الثالث من شهر مايس الملتهب ، قامت الطائرات البريطانية التي أقلعت من قاعدة الشعيبة (البريطانية ايضا) بمهاجمة قاعدة الرشيد الجوية في بغداد، ودمرت تسع وعشرين طائرة عراقية. وفي هجوم آخر على بعقوبة والمسيب، تم تدمير ثلاثة عشر طائرة عراقية ومصنع للعتاد الخفيف، واستمرت هذه الهجمات البريطانية ضد المدافع العراقية على تلال الحبانية والقواعد العراقية لعدة ايام اخرى ، وفكرت القيادة العسكرية البريطانية بضرب العاصمة بغداد وانهاء الثورة عن بكرة أبيها ، لكنها توقفت عن ذلك خوفاً من اثارة الرأي العام العربي والعراقي والرد عن ذلك بأنهاء المملكة الهاشمية من الاساس ، لذا قامت القوات البريطانية بأسقاط اربع وعشرون الف منشور باللغة العربية على بغداد في اليوم الرابع من مايس تضمن تحريض العراقيون على التخلص من رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة . [١٤١]

اتهمت الحكومة البريطانية الجيش العراقي بالبدء بأطلاق النار ، اما الحكومة العراقية فقد اذاعت بلاغا جاء فيه ان القوات البريطانية في

الحبانية بدأت بأطلاق النار والقوات العراقية قامت بالرد عليها بأطلاق النار ايضا ، وبناءً على ذلك طلبت الحكومة العراقية من الانكليز التعجيل بنقل جيوشهم من البصرة الى الرطبة. (١٤٢)

وقد حذرت تركيا حكومة الكيلاني من استمرار توتر العلاقة العراقية البريطانية ولم تعترف تركيا بحكومة الكيلاني الثائرة وعبرت عن استيائها الشديد من استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ، وكان هذا الموقف نفسه الذي اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية ، وبدأت هذه الدول تروج ان رشيد عالي و العقداء الأربعة باعوا العراق لألمانيا وان على بريطانيا ان تتخذ إجراءات صارمة بحق العراق وحكومة الكيلاني (١٤٣).

اذاع الامير الهارب عبد الاله منشورا دعا فيه العراقيين للثورة على الحكومة الحاضرة و اكد انه عائد ليعيد للعراقيين الحرية ، وفي هذه الاثناء اشتد القتال حول سن الذبان واستولت الحكومة العراقية على آبار البترول في كركوك ومنعت البترول عن حيفا . (١٤٤)

بصدد هذه الاحداث اعلن مفتي فلسطين المرحوم محمد امين الحسني الجهاد في الثالث عشر من مايس ، ودعا المسلمين لدعم شعب العراق ضد ما يتعرض له من عدوان ، غير ان الشعوب العربية مغلوب على امرها ، ولا تستطيع الحركة ، ومع ذلك فقد وصل الى الرطبة بعض المجاهدين من بلاد الشام ، وكانوا بقياد فوزي القاوقجي ، كما تطوع

الناس ورجال القبائل في العراق للعمل ضد الانكليز، ولكن القوات الانكليزية قامت بقصف الرطبة من الجو والمدفعية، وبعد يومين فقط تمكنت من احتلالها مما اضطر المجاهدون الى الانسحاب منها.[١٤٥]

اما موقف الشعب العراقي من حركة رشيد عالي الكيلاني فقد كان يساند حكومة رشيد عالي الكيلاني لان الشعب كان يرى ان هذه الحكومة تريد تحرير العراق وقد تجسدت هذه المساندة بتلبية الالاف لنداء الحكومة بشد

ازر الثورة بتبرعهم بجزء من رواتبهم او كلها للمجهود الحربي كما رفض عمال الميناء في البصرة تفريغ البواخر البريطانية او شحنها، وحظيت الثورة بتأييد الأدباء والشعراء واثارت قصائدهم حماس الجماهير واندفاعهم. [١٤٦]

طلبت حكومة الكيلاني من المانيا وايطاليا المساعدة لوقف الهجمات الجوية البريطانية لاسيما بعد تدمير القوة الجوية العراقية والانسحاب من الحبانية، وبوصول الطائرات الألمانية الى ساحة المعركة في الخامس عشر من مايس انتعشت معنويات الجيش العراقي، واعقب ذلك وصول سرب من الطائرات الايطالية نزلت في كركوك، لكن هذا السرب فشل في القيام بأي فعالية، ابقت الحكومة العراقية امر وصول الطائرات سراً، لكن القوات البريطانية اكتشفت وجود ست طائرات المائية في اربيل وستة عشر طائرة اخرى في الموصل فبادر الى قصفها فتم تدمير طائرتين في اربيل وثمانية طائرات في الموصل .

وفي اليوم التاسع عشر من مايس هاجمت سبع وخمسين طائرة بريطانية المواضع العراقية في الفلوجة، كما قامت القوة الجوية البريطانية بقصف قاعدة الرشيد الجوية في بغداد في الحادي والعشرين من مايس وتدمير معظم الأوكار الكبيرة للطائرات العراقية لحرمان الطائرات الالمانية من استخدامها، وخلال هذه المدة فقدت الاسراب الالمانية خمس طائرات قاذفة واحدى عشر طائرة مقاتلة من ضمن اربع وعشرين طائرة صالحة للاستخدام .

وفي اليوم الثالث والعشرين من مايس ١٩٤١ في الساعة الخامسة مساءً سقطت الفلوجة بيد القوات البريطانية بمساعدة الاشوريين الذين كانوا

يعملون مع القوات الانكليزية ضد القوات العراقية وكانوا يضمرون الحقد والكرة لرشيد عالي الكيلاني، وقام الاشوريين بنهب الفلوجة وارتكبوا جرائم كثيرة بحق الاهالي انتقاما من العراقيين بحسب زعمهم. [١٤٧]

كان الجيش العراقي قد دمر بعض السدود على الفرات فغمرت المياه المتدفقة من النهر الطريق الرئيسي بين الحبانية و الفلوجة ، مما كان يجعل تجمع القوات البريطانية وتقدمها صعباً ، وقام العراقيين بمحاولتين للهجوم على الفلوجة و استردادها الا انها باءت بالفشل ، كما ان القوات البريطانية هاجمت بقاذفات القنابل القوات الاحتياطية العراقية التي كانت في طريقها من ابو غريب بالقرب من بغداد [١٤٨] .

وعلى هذا قرر قائد الجبهة الغربية العقيد صلاح الدين الصباغ القيام بأنشاء دفاعات فورية حول بغداد وطلب من رئاسة اركان الجيش اصدار قرار بتشكيل لجنة الدفاع عن العاصمة ، فقدمت مقترحات من قبل الرئيس الأول ركن حسين وفيق الربيعي رئيس اركان الفرقة الأولى و محمود الدرة ضابط ركن مديرية الحركات ، وكانت من اهم المقترحات التي قدمها :

- الاحتفاظ بالموقف الراهن في جهة القيادة الغربية.

- الدفاع عن بغداد بأي ثمن كان ولأطول مدة ممكنة واتخاذ مدينة الموصل عاصمة مؤقتة في حال سقطت بغداد امام الانكليز.

وقد استحسن رشيد عالي الكيلاني هذه المقترحات (١٤٩)

شكل رشيد عالي الكيلاني لجنة مؤلفة من اربعة أشخاص برئاسة امين

العاصمة ارشد العمري (١٥٠) للمحافظة على الأمن و النظام في العاصمة ، خوفاً من الفوضى و الحماية حياة الشعب ، و عرفت هذه اللجنة باسم " لجنة الأمن الداخلي " و قررت هذه اللجنة الدفاع عن بغداد بأي ثمن كان (١٥١) .

بعد سقوط الحبانية بيد البريطانيين بدأوا بإعادة تنظيم قواتهم وتعزيزها، وانضم إلى قواتهم الفوج الأردني بقيادة غلوب باشا [١٥٢] ، وقد استطاعت هذه القوات احتلال الرطبة بعد أن تغلبت على المقاومة العراقية هناك ، ثم وصلت نهر الفرات وتقدمت إلى الحبانية ومنها إلى الفلوجة حيث دارت معركة عنيفة حول المدينة استبسلت فيها القوات العراقية ، لكنها انتهت باحتلال الفلوجة من قبل البريطانيين لتفوقهم في العدد والأسلحة .

كان سقوط الفلوجة بيد البريطانيين قد جعل الطريق مفتوحا أمامهم إلى بغداد ، فأصدر العقيد الركن صلاح الدين الصباغ أوامره لإنشاء خط دفاعي حول العاصمة بغداد فتم حفر خندق بطول ستة عشر كيلومتر وبعرض خمسة أمتار ، وتم أيضاً تنظيم دفاعات العاصمة بقطاعين خلف الخندق ، قطاع الكاظمية وقطاع الوشاش [١٥٣] .

تقدمت القوات البريطانية نحو بغداد برتلين من الفلوجة ومن حديثة ، يضم الرتل الأول قوات الحبانية وبعض القطاعات الآلية و المشاة والمدفعية ، والرتل الآخر تقدم من حديثة وكان بقيادة غلوب باشا ، وقصفت الطائرات البريطانية قطاعي الكاظمية والوشاش ، واستمر هذا الهجوم من السادس و العشرون حتى التاسع والعشرون من أيار ١٩٤١ .

أخذت القوات البريطانية تتقدم مستهدفة طريق بغداد - الموصل لمنع

وصول المساعدات العسكرية من قبل ألمانيا وإيطاليا عن طريق سوريا وتركيا ، إلا أن هذه الإمدادات وصلت متأخرة بسبب انهمال ألمانيا لفتح الجبهة الروسية وصعوبة المواصلات بين دول المحور و العراق وأن

العراق لم يكن من أولويات ألمانيا ، فوصلت القوات البريطانية إلى مشارف بغداد في التاسع والعشرون من أيار ١٩٤١ وبات سقوط العاصمة أمراً لا مفر منه .

أدرك أهالي بغداد حقيقة الوضع العسكري العراقي بعد قصف جميع مقراتهم،كما أدركت القيادة العسكرية أن البلاد مقبلة على تحمل مصائب الاحتلال البريطاني عاجلاً أم آجلاً، فطلبت وزارة الدفاع من رئاسة مجلس الوزراء الموافقة على تشكيل لجنة باسم "لجنة الأمن الداخلي في العاصمة ضد الطوارئ" لاتخاذ التدابير اللازمة لتأمين الوضع داخل العاصمة .

أصبح من المستحيل إنقاذ بغداد والتصدي للإنكليز فبدأ قواد الثورة بالهرب، فهرب في بادئ الأمر علي ممتاز الدفتري مدير البنك العراقي الذي أنشأه رشيد عالي الكيلاني إلى طهران وذهب معه وزير الخارجية موسى الشابندر ووزير الأشغال والمواصلات محمد علي محمود، وفي اليوم نفسه سافر وزير الدفاع ناجي شوكت إلى أنقرة .

وفي ليلة التاسع والعشرون على الثلاثون من أيار ١٩٤١ هرب رشيد عالي الكيلاني ومفتي فلسطين أمين الحسيني، والشريف شرف، والفريق أمين زكي، وبقي يونس السبعاوي الذي أعلن نفسه حاكماً عسكرياً، غير أنه لحق بهم بعد عدة ساعات .

بقي أرشد العمري أمين العاصمة وحده لكي يحافظ على ما يقدر أن يحافظ عليه من النظام وترأس لجنة الأمن الداخلي، وفي اليوم الثلاثين

من أيار توجه أرشد العمري إلى السفارة البريطانية للتفاوض مع السفير البريطاني كورنواليس لوقف القتال، وعلى الفور وجه كورنواليس رسالة باللاسلكي إلى قائد القوات البريطانية العام في الحبانية الذي أبرق إلى لندن للموافقة على الهدنة، وفعلاً وافقت هيئة أركان الحرب على الهدنة في الثلاثين من أيار في اليوم نفسه (١٥٤)

تضمنت الهدنة عدة شروط وضعها البريطانيين بكل أريحية وأجبر العراقيين على الموافقة والرضوخ لهذه الشروط، وتضمن:

- وقف القتال والرجوع إلى بنود معاهدة ١٩٣٠ .

- إلقاء القبض على رعايا وجنود دول المحور.

- بقاء القوات البريطانية على أرض العراق وفق ما تتطلبه ظروف الحرب.

- يسمح للجيش العراقي الاحتفاظ بأسلحته ومعداته وذخائره، على أن تتوجه جميع وحداته الى مراكزها المخصصة لها عادة في السلم .

- يطلق على الفور سراح جميع اسرى الحرب البريطانيين .

- يخلي الجيش العراقي مدينة الرمادي وجوارها خلال مدة تنتهي الساعة الثانية عشرة ظهراً من اليوم الأول في حزيران .

-تعطى على الفور جميع التسهيلات للسلطة العسكرية البريطانية .

- يسلم الاسرى العراقيون الى الوصي عبد الاله في الوقت الذي يتم فيه تنفيذ الشروط المبنية في الفقرات المتقدمة كما يجب [١٥٥] .

اضحى العراق بعد توقيع الهدنة تحت السيطرة البريطانية المباشرة ، واخذ يعاني من الوجود الاجنبي على ارضه وسيادته الوطنية أكثر من ذي قبل ، وفي الأول من حزيران ١٩٤١ عاد عبد الاله الى بغداد مع القوات البريطانية وتم تنصيبه وصي للملك الصغير مرة أخرى من قبل البريطانيين واول ما قام به تقليص الجيش العراقي واضعافه خوفاً من عودة الحركة والتمرد عليه [١٥٦] .

بدخول الوصي عبد الاله الى بغداد انتهت الحركة التي استمرت شهرين، كما انتهت الحرب العراقية - البريطانية التي استمرت حوالي ثلاثين يوما ، وطويت صفحة حركة رشيد عالي الكيلاني او ثورة ١٩٤١ ، وكما يطلق عليها بالعامية العراقية (دكة الكيلاني) واصبحت ذكرى قومية ووطنية لدى الشعب العراقي والشعوب العربية الأخرى .

بعد انتهاء هذه الثورة الوطنية التي كان هدفها الأول الحصول على سيادة و استقلال العراق خضع العراق لاحتلال عسكري بريطاني ثاني حيث وصف تقرير الشرطة العراقية ان العراق لا يتمتع باستقلاله وحريته كما سبق وان تدخل بريطانيا في أموره قد زاد وحصلت على امتيازات واسعة في العراق أكثر مما نصت عليه المعاهدة [١٥٧] .

تم اصدار احكاماً غيابية بالإعدام على القادة الوطنيين للثورة ، وقد تمكنت السلطات البريطانية من استلام الفارين من ايران ، فأبعدتهم أول الأمر الى روديسيا ، ثم جاءت ببعض منهم الى بغداد فيما بعد ، ونفذت

حكم الاعدام شنقاً بحق فهمي سعيد و محمود سليمان و يونس السبعاوي في الخامس من ايار ١٩٤٢ ، وكامل شبيب في اب ١٩٤٤ ، وعلى اثر تسليم العقيد صلاح الدين الصباغ من تركيا قامت السلطات بإعدامه في السادس عشر من تشرين الأول ١٩٤٥ وقد علقتهم الوصي عبد الاله ثلاثة ايام على باب وزارة الدفاع ، وحكم على امين زكي بالسجن المؤبد ، اما رشيد عالي الكيلاني تم اصدار حكم اعدام غيابي بحقه لكنهم لم يستطيعوا الامساك به .

***

﴿ المواقف الداخلية لثورة مايس ﴾

تم استقبال ثورة مايس بروح وطنية عالية للغاية ، وقد دعموا الثورة وحاولوا تثبيت النظام الجديد ودعم الثوار بشتى الطرق والوسائل ، نذكر مواقف بعض ألوية العراق:

موقف أهالي العمارة : أيدت هذه الحركة في ٢ مايس ١٩٤١ وصدرت فتاوى رجال الدين التي تقضي بمقاومة المحتل البريطاني، الأمر الذي غير موازين الأمو ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الإسناد، بل شمل أيضًا استخدام ممتلكاتهم الشخصية من زوارق وأسلحة متاحة استخدمت

في سير عملية القتال. كما جعلوا مهاراتهم وخبراتهم الحرفية في متناول الجهد الحربي المساند للثورة، إذ ساهموا في إصلاح الأسلحة التابعة للحامية العسكرية العراقية دون مقابل. ولقد استمر موقفهم هذا من ١٢ مايس إلى ١ جوان ١٩٤١. [١٥٨]

موقف أهالي النجف: حظيت الانتفاضة بتأييد جماهيري واسع في النجف، فقد انهالت آلاف البرقيات المؤيدة للانتفاضة سواء من الأفراد أو الهيئات أو القبائل. وقد أبرق رؤساء القبائل في النجف برقيات التأييد، ومنهم رئيس آل الأعسم الحاج عزيز الأعسم ورئيس آل البوجير الحاج محمد ورئيس عشيرة العوابد.

وجاءت وفوده من النجف إلى بغداد لتهنئة رشيد عالي الكيلاني والشريف شرف الوصي على العرش بالانتفاضة. كما قدم رؤساء قبائل الفرات إلى النجف لمعرفة رأي علماء الدين في الانتفاضة، حيث انطلقت مسيرة كبرى في النجف سار في مقدمتها علماء الدين تأييدًا للانتفاضة. [١٥٩]

موقف أهالي الفلوجة: اضطر عدد من العوائل إلى ترك منازلها خوفًا مما سيقع عليها من الأذى بعد الإنذار البريطاني لهم، فترك القسم الأكبر منهم المدينة ، وبقي قسم آخر منهم حيث رفض مغادرة الفلوجة لدعم الجيش دعمًا معنويًا واستخباريًا، فضلًا عن تهيئتهم لفرق إسعافات أولية بالإضافة إلى إعداد ما أمكن من طعام للمقاتلين. وعندما اشتد القصف الجوي في ٢ مايس ١٩٤١، خرجت وجبة أخرى من العوائل من دون رغبة الجيش في مغادرتهم، وعلى الرغم من ذلك فقد بقي قسم من الأهالي في الفلوجة متمركزين مع الجيش للدفاع عن مدينتهم. [١٦٠]

موقف الحزب الشيوعي: أصدر الحزب الشيوعي جريدة الشرارة والتي سعت إلى نشر التذمر بين أفراد الشعب ضد الحكومة القائمة من خلال توضيح مساوئها. في حين استنكر الحزب أفعال الوصي عبد الإله وناصر رشيد عالي الكيلاني في حكومة الدفاع الوطني، عد ثورة مايس انتصارًا وطنيًا كبيرًا، مؤكدًا على أنها تنسجم مع المصلحة العامة والتعاليم الماركسية اللينينية. وسارعت حكومة الكيلاني إلى إطلاق سراح السجناء الشيوعيين، فأبدى الشيوعيون استعدادهم للاتصال بالسوفيت وإحضار أسلحة لدعم الحكومة الوطنية. (١٦١)

لقد أيد الحزب هذه الحركة، ولكن ما إن بدأ الاحتجاج الألماني للاتحاد السوفيتي وإذا بالحزب الشيوعي العراقي يغير موقفه كليًا من بريطانيا واحتلالها للعراق، فنجده قد اعتبر الجيش البريطاني جيش تحرير، وأخذ يعمل جاسوسًا للبريطانيين ضد أنصار ألمانيا، فيعمل على تعقبهم وتقديم أسمائهم إلى دائرة الاستخبارات البريطانية عن طريق إلياس حداد زوج أخت فهد مؤسس وقائد الحزب الشيوعي. (١٦٢)

وفي ختام مبحثنا هذا يمكن تلخيص أهمية ثورة رشيد عالي الكيلاني وثورة مايس ، وارثها ، وتأثيرها في نفوس الشعب العراقي بالنقاط التالية :

ـ أن رشيد عالي الكيلاني كان ذو شخصية فذة و ذكي و طموح منذ سنوات حياته الأولى ، وكان رافضاً للانتداب مطالباً بحرية واستقلال العراق منذ بداية مشواره السياسي ودليل على ذلك انضمامه لحزب الاخاء الوطني الذي كان رافض للانتداب البريطاني و معاهدة عام ١٩٣٠ .

- ان الكيلاني لم يكن عميلاً لدول المحور بل كان يحاول استغلال الظروف الدولية المتمثلة بالحرب العالمية الثانية الاستفادة منها للوصول إلى استقلال العراق .

- ان فكرة مقاومة الانتداب البريطاني والتحرر كانت موجودة لدى العراقيين منذ الأيام الأولى للاحتلال ، وان رشيد عالي الكيلاني بثورته استطاع توحيد اغلب السياسيين العراقيين والشعب العراقي على كلمة واحدة وبروح ثورية واحدة للتخلص من المحتل على رغم اختلافاتهم الطائفية والعرقية و الدينية .

- عقدت عدة معاهدات بين العراق وبريطانيا وكانت اغلب بنود هذه المعاهدات في خدمة المصالح البريطانية ، و من ضمنهم معاهدة ١٩٣٠ و التي لم تلتزم بها بريطانيا و كان عدم الالتزام هذا هو دافع و سبب من اسباب قيام الثورة عام ١٩٤١ .

- تمكن رشيد عالي الكيلاني وثورته رغم فشلها من نشرالفكر الثوري التحرري والفكر القومي العربي ليس فقط في العراق بل في كل المناطق العربية التي كانت تعاني هي الأخرى من الاحتلالات الاجنبية .

- شكل رشيد عالي الكيلاني تعبيراً عن التوجه الوطني للعراق بعيداً عن الدخول تحت راية اي حليف خارجي ، بمعنى آخر ان ثورة الكيلاني كذبت الادعاءات البريطانية بأنها كانت من تدبير قوات المحور خصوصا المانيا ، بل اثبت رشيد عالي الكيلاني بان العراق شعب واحد وقوة واحدة لا يمكن استعبادها ، وبأن العراق يستحق أن يحصل على سيادته بعيدا عن جميع الانتدابات والتدخلات الخارجية .

- ان حكومة رشيد عالي الكيلاني كانت الحكومة العربية الوحيدة التى تشجعت و حاولت الاستفادة من ظروف الحرب العالمية الثانية ، بأن تستفيد من الفريقين المتحاربين بخدمة القضايا الوطنية العربية .

- اهم ما بينه رشيد عالي الكيلاني من خلال حركة ١٩٤١ هو مدى شكلية و صورية استقلال و سيادة العراق الذي كان عضو في عصبة الأمم .

- بينت حركة الكيلاني مدى سلبية مواقف اغلب الدول العربية رغم انها كانت تستطيع دعم العراق بكل او بآخر لكنها فضلت السكوت و اتخاذ موقف المتفرج فقط .

و اخيرا لقد كشفت حركة مايس التحررية مدى تعلق الشعب العراقي بالاستقلال والحرية ومدى حقده على الاستعمار البريطاني وعملائه في العراق ابتداء من العائلة المالكة والشخصيات المرتبطة بها ، كما أن حركة مايس جذبت جماهير واسعة من الشعب العراقي للنشاط السياسي

وأبدت استعدادها للنضال والتضحية والفداء من أجل الوطن ومن شدة زخمها اضطر أعضاء مجلس النواب والأعيان الملكيين إلى تأييد الحركة خوفاً من الشعب ، وبالنظر لعدم إيمان بعض قادتها بالجماهير الواسعة إضافة إلى الأخطاء السابقة قد أدى إلى تشتت شمل الحركة بسرعة بعد أول انتكاسة عسكرية ، وتعتبر حركة مايس وطنية ضد الاستعمار البريطاني من أجل تحرير العراق من الاستعمار .

***

﴿ معاهدة بورتسموث والوثبة ﴾

تُعتبر وثبة كانون واحدة من أسوأ الكوارث في تاريخ العراق، حيث قُتل الطلاب والمدنيون على يد قوات الوصي عبد الإله بن علي، لمجرد أنهم أرادوا الدفاع عن أرضهم واستعادة خيرات بلادهم، وتحرير العراق من قيود الاستعمار البريطاني، والتخلص من النظام الحاكم الذي يوقع معاهدات ظالمة تُكبّل رقاب الشعب العراقي، ومن بينها معاهدة بورتسموث التي نصت على:

المقدمة

صاحب الجلالة ملك العراق.

وصاحب الجلالة ملك بريطانية العظمى وايرلنده والممتلكات البريطانية وراء البحار

لما كانا شاعرين برغبة شديدة في توحيد الصداقة والعلاقات الحسنة السائدة بينهما ، وفي إقامة هذه العلاقات على أسس أكثر ملائمة لإنماء هذه الصداقة، ولما كانا راغبين في عقد معاهدة تحالف جديدة لغرض توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما، وتقوية ما يستطيع كل منهما المساهمة فيه عن طريق التعاون، والمساعدة المتبادلة، في سبيل صيانة السلم والأمن الدوليين ، وفقاً لأحكام ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة. فقد عينا عنهما مندوبين مفوضين:

(المادة الأولى)

يسود سلم وصداقة دائمين بين صاحب الجلالة ملك العراق، وبين صاحب الجلالة البريطانية، ويستمر بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق، لتوطيد الصداقة، وتفاهمها الودي، وصلاتها الحسنة، ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف في البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق وهذا التحالف، أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر.

(المادة الثانية)

إذا أدى نزاع بين أحد الفريقين الساميين المتعاقدين، وبين فريق ثالث إلى حالة يترتب عليها خطر قطع العلاقات مع تلك الدول، يوجه حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما الحميدة لذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، ولأية تعهدات دولية أخرى يمكن أن تترتب على تلك الحالة.

(المادة الثالثة)

إذا اشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب رغم أحكام المادة الثانية من هذه المعاهدة، يبادر حينئذ الفريق السامي المتعاقد فوراً إلى معاونته كتدبير الدفاع الحربي، وذلك ودائماً وفقاً لأحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة. وعند وقوع تهديد عدواني محدق، يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فوراً إلى توحيد المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضاة.

(المادة الرابعة)

ليس في هذه المعاهدة ما يرمي بوجه من الوجوه إلى الإخلال أو يخل بالحقوق والتعهدات المترتبة أو التي قد تترتب لأحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو عليه، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة أو وفقاً لأية اتفاقيات أو اتفاقات أو معاهدات دولية مرعية.

(المادة الخامسة)

تحل هذه المعاهدة التي يعتبر ملحقها جزءاً لا يتجزأ منها، محل معاهدة التحالف الموقع عليها في بغداد في اليوم الثلاثين من شهر حزيران لسنة ثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية، الموافق لليوم الرابع من شهر صفر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية مع الملحق وجميع الكتب والمذكرات التفسيرية أو غيرها المتبادلة في سنة ١٩٣٠ أو سنة

١٩٣١ والمتعلقة بها، وكذلك اتفاقية السكك الحديدية الموقع عليها في بغداد في ٣١ آذار سنة ١٩٣٦ التي تصبح باطلة المفعول عند دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ، وليس في ما تقدم ما يمس التعهدات المالية التي سبق أن ترتبت بمقتضى معاهدة سنة ١٩٣٠ وأي من تلك الكتب أو المذكرات واتفاقية السكك الحديدية لسنة ١٩٣٦.

(المادة السادسة)

إذا نشأ أي خلاف حول تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة، وإذا لم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان إلى تسوية هذا الخلاف بالمفاوضة رأساً،

يحال الخلاف إلى محكمة العدل الدولية إلا إذا أتفق الفريقان على تسويته بطريقة أخرى.

الملحق

(المادة الأولى)

(أ) يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأهمية القواعد الجوية، كعامل أساس في الدفاع عن العراق نفسه وعن الأمن الدولي، وكحلقة للمواصلات الأساسية لكلا الفريقين. يوافقان أيضاً على أنه من المصلحة المشتركة لكليهما أن يكون صاحب الجلالة البريطانية في وضع يتمكن فيه من القيام بتعهداته وفق المادة الثالثة من هذه المعاهدة.

(ب) في حالة اشتباك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب، أو تعرضه لتهديد عدائي، يدعو صاحب الجلالة ملك العراق صاحب الجلالة البريطانية إلى أن يرسل فوراً إلى العراق القوات الضرورية من جميع الصنوف، ويمد صاحب الجلالة البريطانية جميع ما في وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات على الأراضي العراقية ومن ذلك استخدام السكك الحديدية والأنهر والموانئ والمطارات وخطوط المواصلات بعين الشروط المالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق.

(ج) بغية إدامة القاعدتين العراقيتين في الحبانية والشعيبة في جميع الأوقات، سواء كان ذلك في السلم أم في الحرب، في الحالة التي تقتضيها التحركات العسكرية، يقوم صاحب الجلالة البريطانية بتزويد هاتين القاعدتين بما يقتضي لهما من موظفين فنيين وتأسيسات وتجهيزات، ومع

مراعاة أحكام الفقرة (هـ) من المادة الثانية أدناه، يقوم بسد نفقات تلك الإدامة، ولا يجوز الاستفادة من هاتين القاعدتين الجويتين للطيران المدني إلا بتوجيه من لجنة الدفاع المشتركة المشار إليها في المادة الخامسة من هذا الملحق، وفي حالة التوصية بالاستفادة منها على هذا الوجه تنفذ النصوص المالية الواردة في المادة الثانية من هذا الملحق.

(د) إلى أن توضع معاهدات الصلح مع جميع أقطار الأعداء السابقين موضع التنفيذ، يمنح صاحب الجلالة ملك العراق وحدات التحركات العسكرية من القوات الجوية العائدة لصاحب الجلالة البريطانية حرية دخول القاعدتين الجويتين المشار إليهما في الفقرة (ج) أعلاه واستعمالها، ومن المفهوم أن معاهدات الصلح تعتبر نافذة بكاملها عندما تنسحب قوات الحلفاء من جميع أراضي الأعداء السابقين. ولصاحب الجلالة ملك العراق أن يدعو تلك الوحدات لاستعمال القاعدتين بناء على مشورة لجنة الدفاع المشترك على ضوء الظروف السائدة حينئذ.

(هـ) يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على السماح لطائرات صاحب الجلالة البريطانية المارة عبر العراق بحرية استعمال القاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة.

(و) تستعمل القاعدتان الجوية في الحبانية والشعيبة بالاشتراك والتعاون بين القوة الجوية الملكية العراقية، وبين وحدات القوة الجوية التابعة لصاحب الجلالة البريطانية التي قد تكون موجودة هناك.

(ز) لا يطلب من صاحب الجلالة البريطانية دفع أجور لقاء استعمال قواته لأية ساحة من ساحات التزود الأخرى للطائرات في العراق.

(المادة الثانية)

(أ) يقدم صاحب الجلالة ملك العراق على نفقته القوات المقتضية لحراسة القاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة.

(ب) تنظم أعمال القاعدتين اليومية وتدابير صيانتها بالاتفاق المتبادل بين القائد العراقي والقائد البريطاني، الذين يحتفظ كل منهما بالتبعة النهائية فيما يتعلق بتنقلات وحدات بلاده.

(ج) تكون إدارة وحدات كل من البلدين، ومن ضمنها ترتيبات الإيواء، على حدة ما لم يتقرر توحيد الموارد.

(د) يقوم كل من صاحب الجلالة ملك العراق، وصاحب الجلالة البريطانية بسد نفقات المؤن والخدمات التي تقدم لقواته الجوية التي تزور القاعدتين أو تكون فيها.

(هـ) يدفع صاحب الجلالة ملك العراق نفقات الادامة العائدة لجميع الابنية والتأسيسات الموجودة في القاعدتين الجويتين التي تشغلها القوات العراقية وحدها أو التي تشاد لها ، ويدفع كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نفقات الابنية الجديدة المعدة لاستعمال قواته الخاصة .

(و) تثبت لجنة الدفاع المشترك في تخصيص التأسيسات والابنية الموجودة في القاعدتين ، ولصاحب الجلالة ملك العراق أن يشتري التأسيسات والابنية المخصصة للقوات العراقية بسعر معتدل . وعند قيام القوات البريطانية بالاخلاء النهائي تقوم الحكومة العراقية أما بقبول مالم يسبق شراؤه من المباني والمنشآت الدائمة في القاعدتين بسعر معتدل يؤخذ فيه بنظر الاعتبار الغرض الذي خصصت له ، أما بإسداء التسهيلات التي يرتأي أنها ضرورية لتمكين حكومة المملكة المتحدة من التصرف بها على أفضل وجه .

(ز) لا تترتب على صاحب الجلالة البريطانية أية رسوم أو ضرائب عراقية فيما يتعلق القاعدتين الجويتين ، أو بأية مبان وتأسيسات فيهما .

(المادة الثالثة)

بغية بلوغ القوات الجوية العائدة للفريقين الساميين المتعاقدين الكفاية المقتضاة للتعاون في بينها :

أولاً : يقدم صاحب الجلالة البريطانية جميع التسهيلات المناسبة في حقول طيران القوة الجوية الملكية في المملكة المتحدة ، وفي أية مستعمرة بريطانية ، أو أية محمية تديرها المملكة المتحدة تبعاً لحاجة

القوة الجوية الملكية العراقية . ويقوم صاحب الجلالة البريطانية على الأخذ بتيسير التسهيلات الموجودة في مراكز تدريب التسليح العائدة للقوات الجوية الملكية في الشرق الأوسط لمنتسبي القوة الجوية الملكية العراقية .

ثانياً : يعد صاحب الجلالة البريطانية وحدات حركات عسكرية من قواته للقيام بحركات تدريبية مشتركة مع القوات الجوية الملكية العراقية لمدة كافية في كل عام .

ثالثاً : يعد صاحب الجلالة ملك العراق التسهيلات المتيسرة في القواعد الجوية في العراق ، والمطلوبة لأغراض هذا التدريب المشترك .

(المادة الرابعة)

(أ) أن جميع الوحدات العراقية في قواعد في العراق ، أو في المملكة المتحدة وفي أية مستعمرة بريطانية أو محمية تديرها المملكة المتحدة ، سواء أكانت مقيمة أو في حالة المرور تكون تحت قيادة عراقية .

(ب) كذلك جميع الوحدات البريطانية تحت قيادة بريطانية .

(المادة الخامسة)

مراعاة المصالح الدفاع المشترك بين المملكة المتحدة والعراق، تؤلف فور دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ ، هيئة استشارية دائمة مشتركة لتنسيق شؤون الدفاع بين حكومة المملكة المتحدة بين الحكومة العراقية ضمن نطاق هذه المعاهدة ، أن هذه الهيئة التي تعرف باسم لجنة الدفاع الانكليزي العراقي المشترك ستؤلف من ممثلين عسكريين ذوي اختصاص من كل من الحكومتين وبعدد متساو ، وتشمل أعمالها :

أ - وضع خطط متفق عليها للمصالح السوقية المشتركة بين البلدين.

ب - التشاور الفوري عند وقوع تهديد بالحرب.

ج - تنسيق التدابير على وجه يمكن قوات كلا الفريقين الساميين المتعاقدين من القيام بتعهداتها وفقاً للمادة الثالثة من المعاهدة.

د - التشاور فما يختص بتدريب القوات العراقية وتدارك التجهيزات لها.

و - على لجنة الدفاع المشترك أن ترفع تقارير سنوية بهذا الصدد، وان تبدي التوصيات لحكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين.

هـ - الترتيبات بشأن عمليات التدريب المشترك المشار اليها في المادة الثالثة من هذا الملحق.

(المادة السادسة)

يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على أن يسدي عند الحاجة وحين الطلب جميع التسهيلات المقتضية لتنقل قوات صاحب الجلالة البريطانية عند مرورها عبر العراق مع كونها وتجهيزاتها ، وذلك على عين الشروط المالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق.

(المادة السابعة)

بشرط مراعاة اية تعديلات يتفق الطرفان الحكومة العراق على شمول وحدات قوات صاحب الجلالة البريطانية الموجودة في العراق وفقاً لهذه المعاهدة أو باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين، بالحصانات والامتيازات التي تتمتع بها في الوقت الحاضر في الأمور القضائية والمالية وبأحكام

اي تشريع عملي مرعي له مساس بوحدات القوات المسلحة التابعة لصاحب الجلالة البريطانية في العراق.

أما الامتيازات والحصانات التي ينبغي أن تشمل وحدات القوة الجوية الملكية العراقية ورجالها عند زيارتها للأراضي العراقية أو عند وجودها فيها ، فيستعين على أساس المقابلة بالمثل.

(المادة الثامنة)

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يقوم عند كل طلب يطلبه صاحب الجلالة ملك العراق بجميع التسهيلات الممكنة في الأمور التالية وذلك على نفقة صاحب الجلالة ملك العراق:

(ا) تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية والعسكرية والجوية في المملكة المتحدة.

(ب) تجهيز قوات صاحب الجلالة ملك العراق بالاسلحة والاعتدة والسفن والطيارات الحديثة الطراز مما تستعمله في حينه قوات صاحب الجلالة البريطانية ، على اساس الاسبقية التي ستعامل فيها كلتا القوتين على قدم المساواة ، بعد أن يؤخذ بنظر الاعتبار الحاجات النسبية لكل قوة.

(ج) تقديم ضباط بحريين، وعسكريين وجوين للخدمة كمعلمين في قوات صاحب الجلالة ملك العراق.

(المادة التاسعة)

لما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والاساليب بين قوات صاحب الجلالة ملك العراق، وبين قوات صاحب الجلالة البريطانية ، يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنه اذا رأى ضرورة الالتجاء الى معلمين عسكريين اجانب فإنهم يختارون من الرعايا البريطانيين. ويتعهد ايضاً بأن أي شخص من قواته من الذين يوفدون إلى الخارج للتدريب العسكري ، يرسلون الى مدارس وكليات ومراكز تدريب عسكرية في اراضي صاحب الجلالة البريطانية ،بشرط أن لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من أن يرسل الى بلد آخر الاشخاص الذين لا يمكن قبولهم في المعاهد ومراكز التدريب المذكورة ، أو لدورات غير متيسرة في تلك الاراضي . ويتعهد بأن لا تختلف تسليحات قوات جلالته وتجهيزاتها الاساسية في طرازها ، عن تسليحات وتجهيزات قوات صاحب الجلالة البريطانية .

(المادة العاشرة)

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يأذن بصورة عامة لسفن صاحب الجلالة البريطانية بزيارة شط العرب على أن يتم ابلاغ صاحب الجلالة ملك العراق مقدماً بزيارات السفن للموانی العراقية . [١٦٣]

***

﴿ الموقف السياسي من المعاهدة ﴾

أ - بيان الحزب الوطني الديمقراطي [١٦٤]

نشرت الحكومة مشروع المعاهدة العراقية البريطانية، الذي تم التوقيع عليه في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٨ في بورتسموث انجلترا، من قبل السيد صالح جبر رئيس الوزراء، والمستشار بيفن وزير خارجية بريطانية. ومع أن الحزب الوطني الديمقراطي كان قد توقع نتيجة سيئة للمفاوضات التي سبقت عقد هذه المعاهدة .. في بيانه الذي اصدره بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٤٧ ، والذي اعلن فيه:

" وان تعديل المعاهدة القائمة، او عقد أية معاهدة جديدة، نتيجة هذه المفاوضات المشادة .. وفي مثل هذه الظروف غير الملائمة، ومن قبل وزارة لا تستند الى ارادة الشعب، لابد اون يكون أمراً مجحفاً بحقوق العراق، ومخلاً بسيادته، غير أن الحزب قد وجد النتيجة أكثر سوءاً مما كان يتوقع. الا لأنه كان يأمل من القائمين بهذا العمل ان يكونوا أكثر مراعاة للمصلحة العامة .. بل لأنه لم يكن ليتوقع ان تبلغ بهم الجرأة الى حد لم يقيموا معه اي وزن للشعب العراقي .. فكبلوه بقيود جديدة، مفرطين بحقوقه هذا التفريط، ومستهينين بكرامته هذه الاستهانة. "

وهكذا تم في تكتم مريب، بعد وصول الوفد العراقي الى انكلترا، لتكبيل العراق بقيود جديدة، وإلغاء سيادته، وربطه بعجلة الاستعمار البريطاني ربطاً محكماً، فجاءت ضربة على اماني الشعب العراقي، في الوقت الذي كان يأمل فيه ان يحرر نفسه من القيود الثقيلة التي فرضتها عليه معاهدة

١٩٣٠ ، تلك المعاهدة التي اخلت بسيادته الوطنية، وأمانيه القومية، وفسحت المجال للتدخل الأجنبي في شتى شؤونه الحيوية، فاذا به يقيد بقيود جديدة أشد وطأة من القيود السابقة، واذا به يورط في اشتباكات دولية اوجدتها المطامع الاستعمارية، من دون ان يكون له فيها الي نفع، بل ان له منها الضرر كله.

ان حجة الداعين اليوم الى ربط مصير العراق بالاستعمار البريطاني، ليوهمون الشعب العراقي - كما كانوا يفعلون بالأمس - بأن العراق دولة صغيرة لا يمكن ان تعيش بمفردها، دون التحالف من دولة كبيرة تدرأ عنها خطر العدوان. غير أن الكثير من الدولة الصغيرة، التي ربما كان خطر الاعتداء محدقاً بها أكثر من العراق، لم تفكر، بل تجد ضرورة حرصاً منها على سيادتها واستقلالها - لعقد أي تحالف من هذا القبيل. في مثل هذه الظروف العالمية - لأن الدول الصغيرة الحرة لم تعد تجد ضرورة عقد مثل هذا التحالف المخل بسيادتها، بعد أن وجدت المنظمات الدولية التي غنتها عن مثل هذه المخالفات، كما أن توازن العلاقات الدولية، إن أحسنت الدول الصغيرة التصرف تجاهه، يمكن أن يكون خير ضامن لسيادتها واستقلالها.

والحقيقة أن بريطانية التي ارادت منذ احتلالها للعراق، أن تجعل منه موقعاً ستراتيجياً مهماً في الشرق الأوسط تضمان مصالحها، وان تستغل

منابعه، وتسيطر على اسواقه التجارية، قد لمست حرص الشعب على استغلاله وحريته، منذ ثورته الكبرى ١٩٢١، ونبذه الانتداب فارادت ان تلبس سيطرتها الاستعمارية لباساً جديداً، فسلكت طريق التعاقد، فكانت معاهدة سنة ١٩٢٤، التي فرضتها على الشعب العراقي قسراً واكراهاً، ولم تكد تشعر بعد ذلك بأن الشعب لا يمكن أن يتحمل أعباء تلك المعاهدة، حتى استبدلتها بمعاهدة مشابهة لها بجوهرها هي معاهدة ١٩٣٠ ، ولما شعرت بان الشعب العراقي لا يمكن ان يبقى مرتبطاً بهذه المعاهدة الجائرة، بالنظر لانتشار الوعي الوطني فيه، واشتداد المطالبة بالغائها، فضلا عن أن الأوضاع الدولية التي نشأت بعد الحرب لا تسمح ببقاء المعاهدات التي عقدت قبل الحرب على ذلك النحو، تقدمت بهذا المشروع، الذي لم يكن الا مشروعاً استعمارياً جديداً يفوق كل مشروع سابق.

تكبيل العراق بقيود استعمارها، وتستغله لمصلحتها ، وتلغي سيادته لمصالح امبراطوريتها . ولابد أن يكون أنصار هذه المعاهدة قد شعروا بشدة وطأتها ، وفداحة خطبها ، فأرادوا أن يستروا كل ذلك إيهام الشعب بان العراق سوف يمتلك مطاري الحبانية والشعيبة ، ويتصرف بها تصرف حرا بموجب هذه المعاهدة، ولكن الحقيقة أن بريطانيا أرادت ان تتخلص من مصاريف محافظة هاتين القاعدتين ، فعهدت بذلك إلى العراق، في حين انها احتفظت نفسها بكل المنافع التي تتوخاها من ورائها ، فقد نصت هذه المعاهدة على وجوب منح القوة الجوية البريطانية حرية

دخول القاعدتين المذكورتين ، واستعمالها حتى يتم تنفيذ معاهدات الصلح مع جميع اقطار الاعداء السابقين . وذلك عند انسحاب قوات الحلفاء من جميع أراضي هذه الدولة .

والواقع ان هذا لم يكن الا تحايلاً نموذجياً ابتدعته بريطانية للتغرير العراق ، مع أنه كثيراً ما صرح رجال الحكومة البريطانية بان احتلال الحلفاء اراضي العدو قد يمتد إلى آجال طويلة . وقد تتجاوز هذه الآجال مدة نفاذ هذه المعاهدة ، كما تدل المشاريع التي أعدها الخلفاء للمشكلة الالمانية وقد حتمت هذه المعاهدة الجديدة على العراق ان يدعو فوراً الجيوش البريطانية من جميع الصنوف إلى دخول اراضيه، كلما شعرت بريطانية بتهديد عدائي محدق أو كلما اشتبكت في حرب مع دولة أخرى. كما حتمت على العراق ان يمد هذه الجيوش بكل ما في وسعه من تسهيلات ومساعدات ، في اراضيه وجوه ومياهه وربما شملت هذه التسهيلات والمساعدات ما هو أكثر من ذلك ، في حين أن المعاهدة السابقة لم تنص على غير تقديم التسهيلات والمساعدات إلى الجيوش البريطانية، دون وجوب دعوتها لدخول اراضي العراقي .

ولا يخفى ما يحتمله تعبير تهديد عدائي محدق من مرونة واسعة تقبل التفسير ، بحيث تستطيع بريطانيا ان تعتبر كل توتر دولي . او تخرج في سياستها الخارجية تهديداً عدائياً، فيلتزم العراق - او تلزمه في الحقيقة - بتوحيد مساعيه معها في اتخاذ تدابير الدفاع المشترك الذي نصت عليه المعاهدة الجديدة و فحتمت ايجاد مجلس خاص مؤلف من ممثلين عسكريين ذوي اختصاص من كل من الحكومتين حول صلاحيات واسعة تمكنه من التدخل في جميع أمور الدفاع التي لا تشمل - حسب المفهوم الحديث - الأمور العسكرية فقط ، بل تتعداها إلى كثير من الأمور الأخرى من سياسية واقتصادية ، وقد تتناول حتى حرية المواطن العراقي، ومن الواضح ان العراق اصبح بموجب هذا الدفاع المشترك

ملتزماً بخوض غمار الحرب ، الى جانب بريطانيا ، على مقياس واسع ، باسم توحيد المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضاة ، وفى المادة الثالثة من المعاهدة الجديدة ، في حين ان المعاهدة السابقة لم تجبر العراق على خوض غمار الحرب إلى جانب بريطانيا ، وانما كانت مساعدة العراق لبريطانيا في الحرب تنحصر بتقديم ما في وسعه من التسهيلات والمساعدات واستخدام سككه الحديدية ومطاراتها وانهره وموانئه ووسائل مواصلاته فقط كما حدث في بداية الحربة الماضية. فيتضح مما تقدم ان المعاهدة لم تلغ من المعاهدة القديمة الا ما لم يعد له حاجة . بعد الذي جاءت به المعاهدة الجديدة من فوائد مضاعفة البريطانية، أما غير ذلك من سيئات المعاهدة القديمة . فقد بقي كما كان ولم يطرأ عليه أي تغيير ، فما زال العراق تابعاً لبريطانيا في سياسته الخارجية . مقتضى ما ختمته المعاهدة الجديدة على العراق من أن لا يقف في البلاد الاجنبية موقفاً لا يتفق وهذا التحالف الشاذ، او قد يخلق مصاعب البريطانيا، وبمقتضى الوضع الناشئ من الدفاع المشترك .

وعلى هذا فلا يستطيع العراق أن يتخذ لنفسه موقفاً مستقلاً ، ولا يزال عليه ان يحمي خطوط مواصلات الامبراطوية البريطانية، ولا يزال عليه أن يستقدم الفنيين والخبراء والمعلمين العسكريين من البريطانيين دون سواهم، ولا يزال عليه من الوجهة العملية ان يرسل بعثاته العسكرية إلى الكليات العسكرية البريطانية دون سواها، وان يقدم جميع موانئه ووسائل مواصلاته إلى بريطانيا كما كان عليه سابقاً ان الحزب الوطني الديمقراطي يرى في اقرار هذه المعاهدة اعتداء صريحاً على كيان العراق . وسيادته ، ومستقبله السياسي، وحائلاً دون نموه القومي، ودون تحقيق أمانيه الوطنية . ولذلك فانه يدعو الشعب العراقي الكريم إلى

احباط هذا المشروع الاستعماري الجديد ومقاومته بكل ما اولي من قوة

بعداد في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨

رئيس الحزب الوطني الديمقراطي - كامل الجادرجي

ب - بيان حزب الاستقلال [١٦٥]

درس حزب الاستقلال المعاهدة العراقية - البريطانية، ورجع إلى النص الانكليزي الرسمي في دراسته لها، واتضح له أنها جاءت أشد وطأة من المعاهدة السابقة، التي تذرع المفاوض العراقي يومئذ لقبولها بأنها جاءت ثمناً لإنهاء الانتداب، ودخول العراق عصبة الأمم. ولم يجد الحزب سبباً مبرراً لمثل هذا التفريط بحقوق المملكة، والانتفاض من سيادتها الوطنية، وتعريضها إلى مخاطر جسيمة، ليس للعراق مصلحة فيها البتة.

لقد كان الحزب يرى في المعاهدة السابقة أنها ليست ذات موضوع، وأنها ملغاة بحكم الظروف، وأصبحت تتناقض ميثاق هيئة الأمم المتحدة. هذا فضلاً عن أن أحكامها خرقت من الجانب البريطاني في كل مناسبة كان له مصلحة في خرقها. الأمر الذي جعل الجانب العراقي في حل من أحكامها.

ومما لاشك فيه أن بريطانيا وجدت ضعف حجتها في استمرار المعاهدة السابقة، فاعترفت بقبول فكرة التعديل، لشعورها بعدم امكان استمرار تنفيذها المعاهدة، وضرورة استبدالها بمعاهدة جديدة ، ولكن تساهل المفاوض الرسمي العراقي قد مكنها من أن تحمله على توقيع معاهدة أدخلت العراق ضمن رابطة الشعوب البريطانية، وجعلته مرتبطاً بمصالح الامبراطورية. وكانت بريطانيا قد تذرعت في الماضي لاستمرار الحلف بحفظ وحماية مواصلاتها الأساسية، فهي اليوم، بعد أن تم جلاؤها عن الهند وبورما، اتخذت من الدفاع المشترك ذريعة جديدة

لغرض استمرار هذا الحلف بصورة أبدية. اذ نصت المادة السابعة من المعاهدة الجديدة على أن تعديل هذه المعاهدة، حتى بعد انقضاء مدتها، يجب أن يتضمن تعاون الفريقين المستمر في الدفاع عن مصالحها المشتركة، الأمر الذي يعني الارتباط الدائم الأبدي بالمصالح البريطانية، والذي يخالف قواعد القانون الدولي في المعاهدات المألوفة بين الدول المستقلة.

ويبدو أن بريطانيا كانت حريصة في عقد معاهدتها هذه على تخفيف أعبائها المالية، وتحميلها على العراق، حتى فيما يخص النفقات المقتضية لقواتها العسكرية في الحرب والسلم، كما سيتضح عند بحثنا الامتيازات. وقد انتهزت بريطانية فرصة التفريط من جانب المفاوض الرسمي العراقي فأملت عليه أحكام المواد التي تضمنتها معاهدة ١٩٣٠ ، مادامت تلك المواد ضامنة المصالح بريطانية من جهة، ولغمط حقوق العراق من الجهة الأخرى. ثم اضافت إلى تلك الاحكام قيوداً جديدة تداركت فيها كل غموض ورد في مواد المعاهدة السابقة، وكان موضع خلاف في ضوء تجاربها الأخيرة. فلقد جاء في المادة الأولى من المعاهدة السابقة أو التي قبلتها المعاهدة الجديدة عيناً ، بأن يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف في البلاد الاجنبية موقفاً لا يتفق وهذا التحالف، أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر، في حين أن بريطانية وقفت من العراق موقفاً عدائياً في قضية فلسطين، وخلقت له مصاعب فيها لم تنته حتى الآن.

كما أن المادة الثانية من المعاهدة السابقة، والتي قبلت عيناً في المعاهدة الجديدة قد نصت على أنه إذا أدى بين احد الفريقين الساميين المتعاقدين،

وبين فريق ثالث إلى حالة يترتب عليها خطر قطع العلاقات بتلك الدولة يوجد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيها لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية، في حين أن بريطانية رفضت توحيد مساعيها مع العراق لتسوية النزاع القائم بينه وبين ايران بصدد شط العرب، ولايضاح أهمية ما تضمنته مواد المعاهدة من حيف على العراق نوجز فيما يلي ملاحظاتنا التالية :

١ - القواعد العسكرية:

أ - اعتبرت الفقرة أ من المادة الأولى من الملحق . القواعد الجوية كعامل أساسي للدفاع عن الأمن الدولي، وحيث ان الفقرة الأولى من المادة ٤٣ من ميثاق الأمم المتحدة قد نصت على تقديم المساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن، ومما ذلك حق المرور، فيصبح العراق والحالة هذه غير ملزم بالارتباط ببريطانية ارتباطاً ثنائياً بهذا الشأن اطلاقاً، بل ان هذا الارتباط في الواقع خروج على ميثاق الأمم المتحدة، وعلى صلاحيات مجلس الأمن، إذ لا تملك بريطانيا حق الاستئثار بما أودع إلى مجلس الأمن من سلطات. وليس من مصلحة العراق التسليم منفرداً بمثل هذا الحق ، فضلاً عما فيه من خطورة تهدد وتربك علاقات العراق مع الدول الأخرى في مجلس الأمن نفسه كما أن اعتبار القواعد الجوية كحلقة للمواصلات الاساسية، يعني تشكيل سلطة بريطانيا كافة القواعد الجوية، وليست على القاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة وحدهما اللتين اقتصر حق بريطانية في المعاهدة السابقة عليهما.

ب - لقد خولت الفقرة (ب) من المادة الأولى من الملحق البريطانية حق ابقاء قوات بريطانية من مختلف الصنوف، بينما اقتصرت المعاهدة السابقة على منح التسهيلات والمساعدات الواردة في الفقرة الأخيرة من المادة الرابعة. ومن ضمنها استخدام السكك الحديدية والأنهار والموانئ والمطارات ووسائل المواصلات وعلى اقامة قوات جوية في القاعدتين ، كما جاء في الفقرة الأخيرة من المادة الخامسة ، ومنها مرور القوات البريطانية كما جاء في الفقرة السابعة من الملحق من تلك المعاهدة السابق في حين ان المعاهدة الجديدة قد جاءت في سماحها للقوات البريطانية من مختلف الصنوف بالبقاء في العراق بقيود جديدة، مضافاً الى تلك التي نصت عليها المعاهدة السابقة، وقبلتها الجديدة عيناً.

ج - لم تسلم القاعدتين الجويتين الى العراق، كما اذاعت مصادر الدعاية العراقية والبريطانية ، بل ان المعاهدة الجديدة سمحت للعراق بالاشتراك في استعمالها عملاً بأحكام الفقرة (و) من المادة الأولى من الملحق . وتزود بريطانيا هاتين القاعدتين بما يقتضي لهما من موظفين فنيين ، وتأسيسات و تجهيزات

كما جاء في الفقرة (ج) من المادة الأولى من الملحق ، وذلك بشرط ان يدفع العراق نفقات الادامة للابنية والتأسيسات التي تستعملها القوات العراقية ، كما جاء في الفقرة (هـ) من المادة الثانية من الملحق، وان اشغال بريطانيا للقاعدتين المذكورتين عملاً باحكام الفقرة (د) من ديمادة الأولى من الملحق ، سيبقى مستمراً إلى أن يتم انسحاب قوات الحلفاء من بلاد الاعداء . مما يجعل هذا الاشغال دائماً ، حتى اذا ما تم عقد معاهدات الصلح ومن تتبع الوضع الدولي يعلم مدى ما سيؤدي الى

من ابقاء القوات البريطانية . اذا أن مجرد بقاء قوات بريطانية او امريكية او روسية ، في أي جزء من اجزاء بلاد الاعداء المختلفة . سواء اكانت في المانيا الشرقية او الغربية او في اليابان ، يجعل في مقدور القوات البريطانية ان تتخذ من ذلك سبباً لبقائها في العراق وحتى في هذه الحالة ايضاً فان العراق ملزم بدعوة القوة الجوية البريطانية لاستعمال هاتين القاعدتين ، بناء على مشورة لجنة الدفاع الانكليزي العراقي المشترك . وفي حالة مرور الطائرات البريطانية فلها حق استعمال القاعدتين الجويتين بصورة مطلقة . وفي كل الاحوال عملاً باحكام الفقرة (هـ) من المادة الأولى من الملحق .

د - ولم يكن من حق بريطانيا في المعاهدة السابقة حتى استعمال ساحات النزول في غير القاعدتين الجويتين ، في حين ان الفقرة (٢) من المادة الأولى من الملحق اجازت حق استعمال كافة ساحات النزول الأخرى للطائرات في العراق . وذلك دون أجور

و - يقدم العراق النفقات المقتضية الحراسة القاعدتين الجويتين عملاً بأحكام الفقرة (١) من المادة الثانية من الملحق، وهذا يعني بطبيعة الحال ان هذه الحراسة لم تودع إلى الجيش العراقي ، بل إلى القوات الليفي ينفق عليها العراق.

ب - الدفاع المشترك :

١- نصت المادة الرابعة من المعاهدة السابقة على أنه في حالة خطر حرب محدق ، يبادر الفريقان الى توحيد المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضية، في حين ان تعبير خطر الحرب المحدق، قد استبدل في الفقرة

الأخيرة من المادة الثالثة من المعاهدة الجديدة بتعبير التهديد عدائي محدق، وقد جاء هذا التعبير مطلقاً ، بحيث يصبح مجرد اعتبار بريطانيا لأي عمل من جانب دولة أخرى تهديداً عدائياً لها ، يتحتم على العراق النهوض باعباء هذه المعاهدة كلها كما لو كان في حالة حرب فعلية .

٢ - الزمت المادتان الثالثة والرابعة من الملحق من المعاهدة الجديدة العراق بتعاون قواته الجوية ووحداته العسكرية ، على اختلافها ، مع القوات البريطانية في داخل العراق وخارجه ، وهذا يعني اننا تدفع بابناء وطننا الى القتال في خارج العراق للدفاع عن المصالح الامبراطورية بينما لا ينتظر ان تكون لنا مصالح خارج العراق تستدعي مثل هذا التعاون.

٣ - منحت لجنة الدفاع الانكليزي العراقي المشترك سلطات مطلقة ، فقد انيط بها تنفيذ هذه المعاهدة كما يتبين من مقدمة المادة الخامسة التي تنص على ان هذه الهيئة تقوم بتنسيق شؤون الدفاع بين حكومة المملكة المتحدة، وبين الحكومة العراقية . ضمن نطاق هذه المعاهدة وشملت الفقرة (١) منها المصالح السوقية التي قد تمتد الى تنظيم وتوجيه كافة مرافق البلاد . كما ان التعبير الوارد فيها بشأن وخطط متفق عليها، يوحي بوجود خطط سرية سابقة للمعاهدة بقيت مكتومة . كما أن التشاور الوارد في الفقرة (ب) منها قد جاء مطلقاً من أن يكون هذا التهديد بالحرب المنصوص عليه فيها يمس العراق من قريب أو بعيد . ومما تقدم يتضح أن هذه الاحكام قد حلت محل المشورة التامة الصريحة التي تضمنتها المادة الأولى من المعاهدة السابقة . بل جاءت المعاهدة الجديدة لتعيين طرق تنفيذ تلك المشورة .

٤ - اما ما جاء في الفقرة (د) من المادة الخامسة من الملحق من المعاهدة الجديدة حول التشاور فيا يختص بتدريب القوات العراقية، وتدارك التجهيزات لها . ورفع تقارير سنوية، فانها قد جاءت لتحل محل البعثة العسكرية البريطانية - التي لم تكن لها بموجب المعاهدة السابقة الاصفة استشارية بحتة . في حين أن هذه الفقرة من المعاهدة الجديدة قد جاءت في نطاق أوسع واكثر الزاماً في التنفيذ .

٥ - منحت لجنة الدفاع مشترك ، اضافة إلى ما تقدم، السماح باستعمال القاعدتين الجويتين للطيران المدني (فقرة و المادة الأولى من الملحق) ومنها استعمال القاعدتين الآني الذكر من قبل القوات البريطانية ، حتى بعد نفاذ معاهدات الصلح بكاملها مع بلاد الأعداء (فقرة د من المادة المذكورة) ومنها حق تعيين مناطق اشغال القوات العراقية القاعدتين الجويتين فقرة (و) من المادة الثانية من الملحق.

ج - التسليح والخبرة العسكرية :

١ - الزمت المادة الثامنة من الملحق العراق بتعليم الضباط العراقيين في المملكة المتحدة وحدها ولا يسمح بتدريبهم في غيرها . الا اذا تعذر قبولهم في بريطانيا ، كما نصت المادة التاسعة ، كما ألزمت الفقرة (ج) من المادة المذكورة العراق استقدام معلمين من المملكة المتحدة .

٢ - الزمت المادة التاسعة من الملحق العراق بشراء الأسلحة من بريطانيا . في حين أن العراق كان في مقدوره شراء الأسلحة من غيرها ، كما حدث فعلاً ، غير أن الفقرة الأخيرة من المادة التاسعة قد عادت فأكدت بأن تكون تسليحات قوات العراق لا تختلف عن تسليحات

وتجهيزات بريطانيا الأمر الذي يجعل العراق في وضع لا يتمكن فيه من تدارك اسلحته . او لاسيما عندما تحتج بريطانيا بحدود النسب الوارد ذكرها في الفقرة (ب) من المادة الثامنة من الملحق . وبذلك تستطيع بريطانيا ان تحول دون تسليح العراق بحجة وجوب انتظار العراق ما يصيبه من النسبة التي تراعي فيها حاجة القوات البريطانية .

د - الامتيازات:

١ - نصت الفقرة الأخيرة من المادة الخامسة من المعاهدة الجديدة ، على ابقاء التعهدات المالية التي سبق أن ترتبت على العراق بمقتضى معاهدة ١٩٣٠ . واي من تلك الكتب أو المذكرات . واتفاقية السكك الحديدية لسنة ١٩٣٦ ، وذلك يعني اتخاذ بقاء هذه التعهدات المالية دون أن يست فيها ذريعة لاستمرار الوضع الراهن، فقد مضت سنوات عديدة والعراق يؤكد استعداده لدفع ديون الميناء المزعومة، ولكن بريطانية ترفض بغية استمرار هيمنتها على ادارة شؤونه .

٢- ان ماجاء في الفقرة (ب) من المادة الأولى من الملحق حول تقديم العراق التسهيلات والمساعدات على الأراضي العراقية ، ومن ذلك استخدام السكك الحديدية ، والأنهر، والموانئ والمطارات وخطوط المواصلات . بعين الشروط المالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق يعني فسح المجال البريطانية لاستغلال هذه المرافق والسيطرة عليها دون تعويض يتناسب مع انتفاعها بهذه المرافق .

بينما تستفيد القوات البريطانية من القاعدتين الجويتين، ومن أي موقع آخر في العراق . كما تستفيد من الامتيازات المالية والتشريعية

والقضائية الممنوحة للقوات العراقية ، فان بريطانية تلزم العراق بموجب الفقرة (و) من المادة الثانية من الملحق بان يشتري العراق التأسيسات والابنية المخصصة للقوات العراقية بشكل معتدل. يؤخذ فيه بنظر الاعتبار الغرض الذي خصصت له والا يصبح العراق ملزماً، باسداء التسهيلات التي يرتأي انها ضرورية لتمكين حكومة المملكة المتحدة من التصرف بها على أفضل وجه .

٤ - لم يترتب على القوات البريطانية. بمقتضى الفقرة (ز) من المادة الثانية من الملحق اية رسوم أو ضرائب عراقية فيما يتعلق بالقاعدتين الجويتين او بأية مباني وتأسيسات فيها .

٥ - بينما يلتزم العراق بأن يسدي عند الحاجة . وحين الطلب ، جميع التسهيلات لتنقل وحدات قوات صاحب الجلالة البريطانية عبر العراق ، مع مؤنها وتجهيزاتها ، وذلك على عين الشروط المالية المطبقة على القوات العراقية بموجب المادة السادسة من الملحق كما يلتزم بمنح الحصانات والامتيازات التي تتمتع بها في الوقت الحاضر القوات البريطانية في الأمور القضائية والمالية ، و باحكام اي تشريع محلي له مساس بوحدات القوات المسلحة البريطانية بموجب المادة السابعة ، كل ذلك في سبيل تأمين مصالح خاصة لبريطانية ، تنص الفقرة الأخيرة من المادة السابعة على أن الامتيازات والحصانات التي ينبغي أن تشمل القوات الجوية العراقية ، عند زيارتها للاراضي البريطامية، أو عند وجودها فيها . فستعين على اساس المقابلة بالمثل، وواضح مما تقدم ان العراق . يمنح كل هذه الامتيازات القوات جسيمة لها مصلحة خاصة مستمرة في العراق . دون ان يكون له مقابل ذلك اية مصلحة بارسال

قواته الجوية الى الخارج . والتي لا يمكن بأية حال من الاحوال ان تضاهي في عددها تلك القوات الجسيمة الوافرة العدد . ولن يرضى الشعب العراقي اصلا بارسالها إلى الخارج. وكل ذلك لتتخذ الدعاية البريطانية من هذا التعامل بالمثل الموهوم وسيلة ان اخفاء حقيقة تضحية العراق في سبيل بريطانية .

﴿ الخلاصة ﴾

فما تقدم ، يظهر للشعب العراقي الكريم أن المعاهدة الجديدة اشد وطأة من سابقتها . وان العراق امام كارثة وطنية اختير لفرضها هذا الظرف العصب ، الذي تجتاز فيه القضية الفلسطينية ادق مراحل محنتها . وقد مهد لهذه المعاهدة بجمع مجلس لا يمثل الامة تمثيلاً صحيحاً ، واجريت المفاوضات من قبل هيئة لا تستند الى رغبة الشعب . وان هذه المعاهدة ستؤدي الى توريط العراق في مشاكل دولية لا قبل له بتحمل نتائجها ، وانها تعرضه الى اخطار حرب مدمرة . يستطيع ان يظل بعيداً عن ويلاتها ، وتلزمه بتكاليف باهظة ترهق كاهله المثقل بالتبعات خاه بريطانية التي استنزفت ثرواته ، واستأثرت بموارده .

لذلك ، فان الحزب لا يسعه إلا أن يعلن معارضته الشديدة لهذه المعاهدة ، ويدعو الشعب العراقي الكريم الى رفضها ، والعمل على مقاومتها ، وقد سبق للحزب ان اعلن في بياناته المتكررة بأن الشعب العراقي في حل مما يقره هذا المجلس من معاهدات واتفاقات او اي التزام آخر يكون العراق طرفاً فيه . ويعتبره باطلاً وغير ملزم للعراق .

والله من وراء القصد .

رئيس حزب الاستقلال

محمد مهدي كبة

بغداد كانون الثاني ١٩٤٨م

بيان حزب الأحرار (١٦٦)

ناصر العراق الجبهة الديمقراطية في نزاعها الدامي الأخير، وكان يحدوه في ذلك أمران : الأول أن يقوم بنصيبه في إنشاء سلم عالمي يرتكز على مبادئ العدل واحترام حقوق الشعوب. والثاني أن تتاح له الفرصة عند انتهاء الصراع لاستكمال سيادته. وقد عانى العراق في أثناء فترة الحرب صنوفاً من الحرمان، وألواناً من الضنك، وكان مخلصاً في تنفيذ التزاماته الدولية. بل عمد إلى أكثر مما تعهد به عندما وجد أن اشتراكه في الحرب لنصرة المبادئ الديمقراطية، التي كان ينادي بها الحلفاء، ضرورة تقتضيها ظروف النزاع وملابساته، فاشترك فيه، وساهم بقسط وافر في المجهود السياسي الذي أعقب الحرب. ولكن الحوادث التي أعقبت وضع السلاح دلت على أن بريطانيا لا تنوي أن تنهج نهجاً سياسياً جديداً ينطوي على إقامة علاقاتها معه على أسس من الصداقة التي لا تشوبها شائبة الاستغلال وبسط النفوذ، وكان حزب الأحرار أول من نادى بوجوب إعادة النظر في معاهدة سنة ١٩٣٠، لاعتقاده الجازم بأنها لا تستقيم والمصلحة في شيء أو لا تؤمن حقوق الشعب العراقي في السيادة. فأدخل في منهجه تعديل المعاهدة

العراقية - البريطانية بالشكل الذي يضمن للبلاد مصالحها الوطنية وأمانيها. إلا أن تسارع الحوادث بعدئذ، وجمع مجلس نواب لا يمثل إرادة الأمة، وقيامه بتصديقه الاتفاقات الدولية التي لم تكن في مصلحة العراق، كل ذلك دفع الحزب للوقوف بوجه الحكومة الحاضرة التي أفصحت عن نيتها في تعديل معاهدة ١٩٣٠م، فأعلن في بيانه الأخير معارضته لإجراء مفاوضات تقوم بها حكومة لا تتمتع بثقة الشعب، ولا تستند إلى رغبة الأمة. وقد جاء نشر المعاهدة الجديدة مؤيداً لوجهة نظر الحزب فيما ذهب إليه، فهي أشد إرهاقاً، وأعظم جوراً من معاهدة ١٩٣٠، التي قيل في تبريرها أنها وضعت لتخليص البلاد من الانتداب الممقوت.

لقد درس الحزب المعاهدة الجديدة، واطلع على نصها باللغة الإنكليزية، فوجدها مجموعة من قيود وأصفاد يراد بها تكتيل العراق، وربط مصيره بالسياسة البريطانية المحفوفة بالمخاطر والأهوال، في هذا العالم المضطرب، دون أن تكون له مصلحة، لذلك وجد من الضروري أن يطلع الشعب العراقي النبيل بهذا البيان، موضحاً ما سيصيب العراق من حيف من جراء هذه المعاهدة.

إن الحزب يرى أن المعاهدة بمجموعها، تحوي قيوداً جائرة تحل بسيادة العراق واستقلاله، وتجعل منه معسكراً للاستعمار البريطاني. ويتجلى ذلك في نقاط شتى من المعاهدة وملاحقها أولا سيما في الأمور التالية:

أولاً: التحالف المستمر:

إن بريطانيا اتخذت من ابتداع فكرة الدفاع المشترك وسيلة لبسط السيطرة

على الدول التي ترمي إلى استغلالها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بعد أن كانت تتوسل حجة حماية خطوط الإمبراطورية لتحقيق ذلك الاستغلال. ولقد آمنت بريطانيا في تأمين فكرة الدفاع الإجمالي واستمرار الحلف، عندما أدخلت في المادة السابعة، التي تتعلق بأمد المعاهدة، نصاً اشترطت فيه تعاون الفريقين الساميين المتعاقدين المستمرين في الدفاع عن مصالحهم المشتركة عند التعديل رامية إلى ربط العراق لعدة أجيال برباط مصالحها، وهو لا نزاع في ضرره بالمصلحة الوطنية، فضلاً عن مخالفته لأحكام القانون الدولي العام الذي يفقد كل اتفاق دولي شرعيته عندما يتضمن نصاً ينطوي على سرمدية الأجل.

ثانياً - الدفاع المشترك:

تكونت فكرة الدفاع المشترك لدى بريطانية، بعد التطورات الأخيرة التي أدت إلى انسحابها من الهند، التي كان وجودها فيها يستدعي ضمان مواقع ستراتيجية تكفل المحافظة على سلامة مواصلات الإمبراطورية المترامية، وقد ضمنت لها تلك القواعد على معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م التي منحتها قاعدتي الشعيبة والحبانية، وأمنت لقواتها التسهيلات والمساعدات في تنقلاتها عبر العراق، وها هي تتقدم اليوم بمعاهدة تحقق لها أبسط نفوذها، متذرعة بحجة الدفاع عن مصالح البلدين المشتركة. إن قبول فكرة الدفاع المشترك، التي جاءت بها المعاهدة الجديدة، معناه وضع العراق عسكرياً وسياسياً تحت النفوذ البريطاني طوال مدة المعاهدة، والانتقاص من سيادة البلاد وحرمتها، وتحميلها نفقات والتزامات مالية لا قبل لمواردها بتحميلها، كما ألزمت المادة الثالثة من المعاهدة، العراق بوجوب المبادرة إلى معاونة الفريق البريطاني، في

حالة اشتباكه في حرب لا يكون للعراق فيها أية فائدة، اللهم إلا محافظة مصالح الإمبراطورية الشاسعة بدماء أبنائه.

ثالثاً - لجنة الدفاع المشترك:

وتعزيزاً للرغبات البريطانية، أناطت المعاهدة الجديدة تنسيق خطط النجاح المشترك بلجنة الدفاع المشترك التي تؤلف من الطرفين بعدد متساو. وقد منحت هذه اللجنة صلاحيات واسعة في وضع الخطط السوقية، والتشاور عند وقوع تهديد بالحرب، وتنسيق التدابير التي

تضمن ما جاء في المادة الثالثة عند اشتباك الفريقين في حروب مع دولة أخرى، والتشاور فيما يختص بتدريب القوات العراقية، وتدارك تجهيزاتها، والتدريب المشترك. وهذا يعني أن إرغام العراق على الدخول في الحرب، وتحمل ويلاتها، سيكون رهن إشارة هذه اللجنة، وقد أعارت المعاهدة الجديدة للقواعد الجوية أهمية بالغة، واعتبرتها كعامل أساسي للدفاع المشترك. وتبعاً لهذه الأهمية، جاءت بنص يضمن بقائها في وضع تتمكن فيه بريطانيا من القيام بتعهداتها، وفقاً للمادة الثالثة من هذه المعاهدة، التي خولت لها أن تعد وحدات عسكرية للقيام بحركات تدريبية مشتركة في كل عام، كما أنها ألزمت العراق بإجراء التسهيلات المتيسرة في قواعده الجوية لأغراض هذا التدريب المشترك.

إن حزب الأحرار يرى أن المعاهدة الجديدة جاءت خلافاً لرغبات الشعب، وسالبة لاستقلال العراق، ومنقصة لسيادته، وهو يرى في عقدها بمثل هذا الظرف العصيب الذي يمر على البلاد العربية بصورة عامة وفلسطين بصورة خاصة، وتمثل هذه السرعة التي وقع فيها الوفد

المفاوض، أنها جاءت لمصلحة طرف واحد، وأنها تكبل العراق في حاضره ومستقبله بقيود لا قبل له بها، وهي تشكل خطراً على كيان المملكة وسيادتها، وتقف حجر عثرة في سبيل تقدمها وتحقيق مصالحها الوطنية وأمانيها القومية، لذلك فإن الحزب يدعو الشعب العراقي الكريم للوقوف بوجه معاهدة بورتسموث الجائرة والحيلولة دون تصديقها بكل الطرق والوسائل المشروعة .

بغداد - الثلاثاء ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٨م

سعد صالح / رئيس حزب الأحرار

* * *

﴿ وثبة كانون ﴾

﴿ النشاط الطلابي قبيل وثبة كانون ﴾

أ - النشاط السياسي للطلاب

وبعد حرب دامية ، انتهت الحرب العالمية الثانية اخيرًا في اوربا ، وفي الشرق الأوسط في السابع من آيار من سنة ١٩٤٥ ، وضع بعد ذلك مؤتمر سان فرانسيسكو ميثاق الامم المتحدة ، وبدأت الدول العربية تفكر في المصير الذي تختاره والمتمثل بالاستقلال والحرية، ولما كانت دولة العراق وبريطانيا من جملة أعضاء الأمم المتحدة، وكانت معاهدة ١٩٣٠ لا تضمن التساوي في الحقوق والواجبات، وأنها تتعدى وتثلم السيادة العراقية، لاسيما في موادها الأولى والثانية والخامسة التي ذُكرت آنفاً ، وعليه ، كان موضوع علاقات التحالف بين الدولتين موضوع بحث ومناقشة بين الطرفين في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد انتهائها، حتى استقر الرأي وتحت ضغط الرأي العام العراقي على ضرورة إبدال المعاهدة [١٦٧].

بعد أن خضع العراق إلى ظروف الحرب الصعبة ، وبعد ان عانى ما عاناه من ضيق في العيش وكبت للحريات، تشكلت وزارة توفيق السويدي الثانية في ٢٣ شباط عام ١٩٤٦ لتصفية مخلفات الحرب [١٦٨] وإعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي وطبقاً للوضع الداخلي الجديد وبفعل تطورات الحرب وتأثيرها على العالم بأسره، واشتداد تيار التحرر الوطني بين شعوب العالم الثالث، ألغيت الأحكام العرفية، وأغلقت

المعتقلات، والرقابة على الصحف، وأعطيت إجازات بتشكيل الأحزاب السياسية، ثم تناولت الحلف العراقي - البريطاني فذكرت في منهاجها الوزاري هذا النص **"إن علاقاتنا الودية مع بريطانيا العظمى ترتكز على التحالف العراقي - البريطاني ولما كان هذا الأمر قد مر على عقد المعاهدة مدة ستة عشر عاماً ، فقد أصبح من الضروري تعديل المعاهدة لجعل الحلف مناسباً ، لذلك تقوم الوزارة بمفاوضة بريطانيا "** (١٦٩).

وفي أثناء رئاسة نوري السعيد وزارته التاسعة سنة ١٩٤٧ استطاع أن ينهي الانتخابات بضمان وصول أغلبية ساحقة من مرشحي الحكومة إلى المجلس الجديد، الأمر الذي أدى إلى احتجاج الأحزاب المعارضة والرأي العام ومنهم الطلبة، وطالبوا بحل البرلمان لأنه لا يمثل إرادة الأمة، وذلك بسبب التدخل الحكومي فيها (١٧٠) .

كان من الطبيعي أن تستقيل وزارة نوري السعيد بعد أن أنهت مهمتها في إجراء الانتخابات بنجاح تام، فقدم استقالة وزارته في ١١ آذار (مارس) عام ١٩٤٧ ، غير أن الوصي عبد الإله. احتفظ بها لغاية ٢٩ من الشهر ذاته (١٧١).

ب - وزارة صالح جبر عام ١٩٤٧:

برز صالح جبر كمرشح قوي لتولي الوزارة ؛ لان كان بمثابة الخيار الأمثل لبريطانيا، فضلاً عن أنه كان يحظى بقناعة الوصي عبد الإله، ويتوقع له البريطانيون مستقبلاً كبيراً، وأفضل خليفة لرجل بريطانيا في

المنطقة نوري السعيد [١٧٢]، وتأسيساً على ذلك عزمت بريطانيا على أن يكون رئيساً للوزراء، وأن يقدم نوري السعيد المستقيل الدعم الكامل في مجلس النواب ليحصل على الثقة، وبالفعل تم إسناد رئاسة الوزراء إلى صالح جبر في ٢٩ آذار (مارس) وهي الوزارة الأولى والأخيرة في حياته السياسية، وعبرت السفارة البريطانية عن ارتياحها لتلك الوزارة والسبب واضح ، ووصفته بأنه قائد السفينة، ووصفت نوري السعيد بأنه أدميرال البحرية بحسب قولهم [١٧٣].

جاء في منهاج وزارته الذي تم تقديمه أوائل نيسان وفي باب العلاقات الخارجية، أنها تسعى لتعديل المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٣٠ على أساس الند للند، وضمان المصالح المشتركة، وتعزيزاً للصداقة التقليدية بين العراق وبريطانيا، ووفق نصوص ومبادئ الأمم المتحدة [١٧٤]، ولقي منهاج صالح جبر نقداً لاذعاً من قبل مجلس النواب والصحافة، لاسيما فيما يتعلق بموضوع المعاهدة العراقية - البريطانية المقترح تعديلها، وعلى الرغم من الانتقاد الذي تعرض له، فأن أول عمل قام به أنه أبدى موافقته على مجيء الوفد العسكري البريطاني إلى بغداد للتفاوض بشكل غير رسمي حول المعاهدة [١٧٥].

شعر الوصي عبد الإله بأن المفاوضات التمهيدية الجارية في بغداد بين ممثلي الحكومتين العراقية والبريطانية لا يمكن أن تسفر عن نتائج إيجابية، فسافر إلى لندن في الخامس عشر آب عام ١٩٤٧، وقد أثار سفر الوصي عبد الإله ونوري السعيد المفاجئ إلى لندن لأجراء المشاورات حول الموضوع مع الجهات البريطانية مخاوف الشعب وترقبه [١٧٦]، وفور عودته من لندن دعا الوصي رؤساء الوزارات السابقة ورئيس

مجلس الأعيان والنواب للاجتماع به للتداول حول المعاهدة [١٧٧]، وقد عدت الأحزاب المعارضة البحث بتعديل المعاهدة في غير صالح العراق لأن الحكومة والمجلس النيابي الذي انبثق عنه لا يمثل الأمة، ولا يعبر عن آراءه .

ج - تصريح الجمالي وانطلاق الشرارة الأولى للطلبة:

في ظل هذه الأوضاع السياسية القلقة ، والمشحونة بالاستياء الجماهيري ، ادلى فاضل الجمالي وزير الخارجية بتصريح لأحدى وكالات الأنباء في لندن أعلن فيه: **"أن المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ قوبلت بالنقد والتجريح في العراق وأن السبب في ذلك يعود لأسباب حزبية مقيتة، ولا تمت إلى الحق بنصيب "** [١٧٨]

قوبل التصريح المذكور باستياء شعبي واسع النطاق ، وأخذت الشرائح الطلابية تنهض للتصدي للمؤامرة، ففي يوم ٤ كانون الثاني انطلقت مظاهرات طلابية ، الأولى انطلقت من باب المعظم، والثانية من منطقة الأعظمية وعند وصولهم إلى كلية الحقوق ارتفعت هتافات تهتف بحياة فلسطين الحرة الابيّة ، وسقوط المعاهدة، فكانت قوات الشرطة لها بالمرصاد، فأطلقت العيارات النارية بشكل عشوائي على المتظاهرين العزل، فأصيب نتيجة ذلك أحد الطلبة، بعدها جرت مصادمات واشتباكات بين الطرفين، إذ استخدم فيها الطلبة الحجارة والقناني الزجاجية الفارغة [١٧٩] .

وفي ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧أصبحت بغداد كانها ساحة حرب وقد احتلت قوات الشرطة مداخل الطرق وانطلقت سياراتها المصفحة تجوب

في الميادين الرئيسية ونصب الرشاشات فوق البنايات الشامخة ومآذن بعض الجوامع . ولما حلت الساعة التاسعة تجمعت جماهير الطلاب والطالبات في الساحات العامة في الاعظمية والرصافة والكرخ ثم شرعت في سيرها لتلتقى مع بعضها واذا بالشرطة تفتح النار وتقتل اربعة منهم علمًا انهم عزل من السلاح . ولما حاولت مظاهرة الكرخ العبور الى جانب الرصافة فتحت الشرطة رشاشاتها على العابرين وقتلت الكثيرين [١٨٠] ، وهنا حدثت المجزرة الكبرى التي أودت بحياة الكثير من الأبرياء من الطلبة والعمال، علاوة على أن بعض المتظاهرين أضطر إلى رمي نفسه من على الجسر إلى النهر، وغرقهم فيه، وكانت المعركة سجالاً بين المتظاهرين والشرطة المدججة بالسلاح، وانتهى الأمر يتقهقر الشرطة إلى الجانب الآخر من الجسر، بعد اشتباكات عنيفة استمرت لأكثر من ساعة، وبذلك استطاع المتظاهرين العبور إلى جانب الرصافة والالتقاء بإخوانهم المتظاهرين الآخرين [١٨١] .

وفي سياق موضوعنا هذا يذكر عبد العزيز القصاب في مذكراته قائلاً: **" كنت أشاهد مظاهرات الطلبة من شرفة مجلس النواب عبر جسر الشهداء، وما أن وصلت مظاهراتهم منتصف الجسر حتى أخذت الشرطة تمطرهم بنيران رشاشاتها، أسقط الكثير على الجسر، والبعض الآخر رمى نفسه في مياه نهر دجلة، فاستفزني المنظر وقدمت استقالتي في مجلس النواب .**

وقفت المرأة العراقية إلى جانب أخيها الرجل في تلك الانتفاضة الشعبية إذ حملت الفتاة عدوية الفلكي فتاة الجسر وهي بنت السادسة عشر من عمرها ، وبدأت تتقدم الصفوف، وهي تنادي وتحث زملائها الأربعة إلى جانبها (تقدموا إلى الأمام، تقدموا واسحقوا الطغاة). فكان لندائها هذا

الدخول من قبل الآخرين، مما جعلهم يتقدمون والأيادي متكاتفة وهم يهتفون بصوت واحد تقدموا ولا تبالوا بالرصاص الذي ينهال علينا فسقط الشهداء الأربعة وهم قيس الألوسي، محمد جعفر الجواهري، ومنعم الوادي، ودحام الجمال .

ولعل مذبحة جسر الشهداء في العراق عام ١٩٤٨ هي شبيهة بأحداث مذبحة كوبري عباس في مصر عام ١٩٤٨ في عهد وزارة محمود فهمي النقراشي، إذ أن خيوط المخطط الاستعماري لبريطانيا هو واحد سواء في العراق أو مصر وذلك من خلال فرض إرادة بريطانيا على الدولتين وربطها بعملية الاحتلال البريطاني إزاء تطور الأحداث الداخلية .

***

﴿ جبر يهدد ﴾

وعلى عجلة من امره ارسل الوصي ايعاز إلى بابان أن يتصل بلندن فوراً ، ويطلب الى صالح جبر أن يعود الى العاصمة مسرعاً . فرد رئيس الوزراء - على عادته - ساخراً من حركة بغداد ، منكراً دعوة السياسيين الى مثل هذا الاجتماع قبل أخذ رأيه ، متوعداً بسحق المعارضة لدى عودته الى العراق ، كما لو كانت الايام ايام الحرب ، والجيوش الاجنبية تحتل البلاد ، وتتحكم في الرقاب وتهدد بالسلاح كل من يتصدى للحكم المحلي بازعاج .

ولعل هذا البيان كان بمثابة الشرارة التي أوقدت غضب جموع المتظاهرين من الطلبة، وعامة الناس آنذاك إلى الشوارع متحدية بيانه، فقام المتظاهرين بحرق بناية جريدة (التايمز) البريطانية، وكل ما له علاقة ببريطانيا، الأمر الذي دفع وزير الداخلية توفيق النائب إلى إصدار أوامره إلى متصرفية لواء بغداد، وإلى قوات الشرطة، بعدما أفلت زمام الأمر من أيديهم إلى أن يطلقوا العيارات النارية على صدور المتظاهرين، وأن يحصدوا الأرواح حتى عودة الأمور إلى نصابها الطبيعي، و يستتب الأمن والنظام، لكن قوات الأمن والشرطة امتنعت عن تنفيذ الأوامر، لاسيما بعد أن سيطر المتظاهرين على الشارع سيطرة تامة وبهذا التحم الشعب والشرطة يداً بيد ضد المؤامرة المحاكاة من قبل بريطانيا وأعوانها في الداخل ضد الأمة، ونظراً لما يتطلبه الوضع الراهن، التجأ الداخلية إلى طلب النجدة من وزارة الدفاع بأن ترسل فوجين من المشاة وسرية واحدة من المدرعات، لإنقاذ الموقف، بعد اختفاء قوات الشرطة والأمن نهائياً من الشوارع، ولكن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش، قد رد بعدم إمكانية زج الجيش في قمع المتظاهرين، واستخدامه في قتال الأهالي وخشية انضمام أفراد الجيش إلى صفوف الشعب [١٨٢] .

في ظل هذا النضال الوطني للطلبة والتحامهم مع كافة الشعب، وتأزم وصعوبة الوضع السياسي ، وكثرة سقوط الشهداء والجرحى، وفلتان زمام الأمور أمام الانتفاضة العارمة، اجتمع لفيف من النواب وبيد أن تدارسوا مستجدات الوضع الراهن، قدموا استقالتهم، وكان على رأسهم رئيس مجلس النواب عبد العزيز القصاب، فضلاً عن استقالة وزيرين

من الوزراء هما يوسف غنيمة وزير المالية، وجميل عبد الوهاب وزير الشؤون الاجتماعية لغرض الضغط على الحكومة لتقديم استقالتها ، في الوقت الذي كان أنباء استقالة رئيس مجلس النواب والوزيرين، وبعض النواب في طريقها إلى الوصي عبد الإله، الذي لم يذهب إلى البلاط، إذ كان على دراية تامة بالمخطط المرسوم، وكان في مجلسه سياسيان هما نوري السعيد، ومحمد الصدر، فأبدى كلاً رأيه إلى الوصي بخصوص اتخاذ الإجراءات اللازمة لتدارك الوضع القائم، فكان رأيه السعيد أن يتوطد الأمن والنظام، وأن تصان كرامة الحكومة وسمعتها مهما كان الثمن، فقد كانت خطته تقتضي بصدور أرادتين ملكيتين أحدهما : تعلن الأحكام العرفية، والثانية تمنع التجوال [١٨٣].

أما محمد الصدر وعلى الرغم من أنه كان من الوجهاء البارزين للطبقة الحاكمة، ولكنه أدرك بحكم التجارب والخبرة والعمر أن نظام الحكم معرض للسقوط، إذا لم يتم التخلص من وزارة صالح جبر والمعاهدة نفسها حقناً للدماء، وظل ينصح، ويوضح ان بغداد قد تصبح رماداً، لاسيما ان الاضطرابات شملت مدناً كانت الحكومة تعتقد بأنها أهلها موالين لها، فضلاً عن أن هناك مكاتب الإرشاد البريطانية في كركوك والسليمانية أصبحت هدفاً للمتظاهرين، الأمر الذي أدى اضطرار الوصي الأخذ برأي محمد الصدر بعد أن كان ميالاً لرأي نوري السعيد، فكلف أحمد مختار رئيس الديوان الملكي بأن يتصل برئيس الوزراء صالح جبر، وتخبره بأن الوصي متعب للغاية، فرد صالح جبر قائلاً: **" أنه يريد إنقاذ البلاد من الفوضى قبل كل شيء، وأنه فهم من كلام رئيس الديوان ان حكومته أصبحت غير مرغوبة فيها "**

فقدم استقالته يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨، ثم ذهب إلى منطقة الهاشمية ومنها إلى الحلة عن أصهاره إلى الجريان من عشائر ألبو سلطان للاحتماء بهم، وبعدها غادر إلى لندن ليستقر فيها مدة قصيرة،

و باستقالته هدأت الحالة في بغداد والمحافظات العراقية [١٨٤]، وبذلك عد يوم ٢٧ كانون الثاني يوم الوثبة العراقية الذي كان الطلبة العراق الدور القيادي المؤثر والبارز فيها .

لقد كانت وثبة كانون حدثًا تاريخيًا بارزًا، حيث أظهرت نضج العراقيين في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ذلك الوقت. فقد تمكنوا من إفشال المعاهدة رغم موافقة النظام بأكمله عليها، وأسقطوا وزارة صالح جبر الذي هددهم بالقمع. كما تجلت روح التكاتف والتعاون الوطني في وثبة كانون، حيث اجتمع الشيعة والسنة والمسيحيون من أجل بناء عراق حر ومستقل.

كان من أبرز مميزات وثبة كانون عام ١٩٤٨ اتساعها وشموليتها، فلم تكن مقتصرة على الطلبة والعناصر المثقفة، ولا على الأحزاب والفئات المنظمة، بل كانت حركة شاملة هزت أعماق الجماهير الشعبية، ولم تقتصر على العاصمة بغداد وحدها، بل امتدت إلى أنحاء مدن العراق كافة.

وتعتبر الوثبة ثماراً وطنية، إذ استطاع الشعب العراقي وفيهم الطلبة أن يملي بالدم إرادته، وتخرج من المواجهة مرفوع الرأس، ولمت القوى الوطنية شملها، وتحطمت كل آمال البريطانيين، وأخذ يؤجل مشاريعه، وسلم للشعب بعض حقوقه الديمقراطية.

وقد رأى الطلبة وفئات الشعب ان المعاهدة الجديدة، ما هي إلا لوناً آخر من الدفاع المشترك، وقيوداً أشد وطأة من قيود معاهدة ١٩٣٠ إذ أعطت المعاهدة الحق للبريطانيين في بناء قوات بريطانية وفي مختلف الصنوف. إذ كانت سقوط وزارة صالح جبر، ورفض المعاهدة، النتيجة المباشرة للوثبة الوطنية التي كان عمادها الطلبة والقوى الوطنية متمثلة بالأحزاب والتيارات الفكرية الأخرى.

***

﴿ نهاية وصاية عبد الاله وتنصيب فيصل الثاني ﴾

أ - نبذة سريعة حول نشأة الملك فيصل الثاني

يُعتبر الملك الشاب فيصل بن غازي، الذي وُلِد يوم الخميس ٢ مايو ١٩٣٥، آخر ملوك الحقبة الملكية في العراق. وقد تميزت فترة حكمه بتطور نسبي وزيادة في الأعمار في بغداد. ومع ذلك، لا يعني ذلك غياب الفشل خلال حكمه، حيث كان الإقطاع سائدًا خلال فترة حكمه وفي النظام الملكي بشكل عام، الذي اضطهد الملايين من الفلاحين وسلبهم أراضيهم. وقد لعب نظام الإقطاع دورًا محوريًا في تراجع الإنتاج

الزراعي، مما أثر سلبًا على الاقتصاد العراقي الذي أصبح يعتمد على عائدات النفط، متجاهلاً الزراعة، مما أدى إلى مشاكل استمرت حتى في الجمهوريات المتعاقبة.

نعود الى الملك فيصل الثاني الذي اصبح ملكا عام ١٩٣٩ تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله ، نظرا لصغر عمر الملك فيصل ، وذلك بعد وفاة والده الملك غازي في حادث سيارة يقال انه مدبر من عبد الاله ونوري السعيد الذي هاجمه - اي الملك غازي - في اوراقه. [١٨٥]

تلقى الملك فيصل الثاني تعليمه في كلية هارو في إنجلترا، حيث درس العلوم السياسية والاقتصاد. كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة لانه عاش وترعرع في أحضان لندن والانكليز ، وكان معروفًا بأنه شاب مهذب . وتوج ملكًا في ٢ مايو ١٩٥٣ بعد بلوغه السن القانونية.

كانت حياة الملك فيصل الثاني الشخصية محاطة بالغموض والسرية، خاصة خلال فترة وصاية خاله الأمير عبد الإله. ومع ذلك، تشير بعض المصادر إلى أنه كان شابًا خجولًا ومنطويًا، وكان يفضل قضاء وقته في القراءة والاستماع إلى الموسيقى.

كان الملك فيصل الثاني مهتمًا بالرياضة، وخاصة كرة القدم والتنس. كان أيضًا محبًا للحيوانات، وكان لديه العديد من الكلاب والخيول. كان الملك فيصل الثاني مخطوبًا للأميرة المصرية فاضلة إبراهيم، لكنهما لم يتزوجا بسبب الثورة المدعومة شعبيًا الذي أطاح بالنظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨ والتي عرفت بثورة ١٤ تموز ، والتي قتل فيها [١٨٦]

﴿ تتويج الملك فيصل الثاني ﴾ [١٨٧]

في ١ آيار ١٩٥٣ أنتهى حكم وصاية الامير عبدالاله على عرش العراق بعد ان أستمر ١٤ عاماً والذي عانى ما عانى الشعب العراقي من هذه الفترة ، تولى الملك فيصل في اليوم التالي سلطاته الدستورية كملك للعراق.. واذاع الأمير عبدالإله مساء اليوم نفسه كلمة بهذه المناسبة من دار الاذاعة أعلن فيها انتهاء حكم وصايته على عرش العراق.

وكانت الاستعدادات لحفلات التتويج قد اكتملت في هذا اليوم حيث أقيمت أقواس النصر في الشوارع والساحات وزينت المباني الحكومية والمحلات العامة بالاعلام العراقية والمصابيح الكهربائية الملونة.

وكان قد أعلن عن تعطيل الدوام في دوائر الدولة والمدارس لمدة أربعة أيام بمناسبة اعتلاء الملك فيصل الثاني عرش العراق.

وعند وصول الموكب الملكي الى مكان التتويج عزفت الموسيقى العسكرية السلام الملكي ثم عقد مجلس الامة النواب والاعيان جلسة مشتركة بحضور الملك والامير عبدالاله ولي العهد ورئيس الوزراء والوزراء وأفتتح الجلسة السيد محمد الصدر رئيس مجلس الامة، وأمام المنصة أدى الملك الذي كان يرتدي البزة العسكرية الملكية اليمين الدستورية وهذا نصها:

"أقسم بالله العظيم بأنني احافظ على احكام القانون الاساسي واستقلال البلاد وأخلص للأمة والوطن".

ثم ألقى الملك الكلمة التالية:

" حضرات الاعيان والنواب.. أحييكم وأحيي الشعب العراقي الكريم بكم، بحول الله وقدرته سأمارس منذ اليوم واجباتي الدستورية وذلك بمؤازرة المسؤولين في ادارة المملكة و معاضدة شعبي العزيز وممثليه، ملكاً دستورياً حريصاً على الاسس الديمقراطية داعياً الله عز وجل أن يعضدني ويأخذ بيدي لخدمة شعبي العزيز، وللترفيه عنه بكل الوسائل الممكنة لدي، كما انني أحضر كل جهودي لتأمين أسمى غاياته، واني اتضرع اليه تعالى ان يوفقني واياكم لخدمة وطننا العزيز، ولي عظيم الثقة بأنكم ستشدون أزري بتوحيد صفوفكم وجهودكم الصادقة لنتعاون جميعاً لتحقيق أهدافنا القومية.

وقبل أن أختم كلمتي هذه لابد لي أن أشكر خالي العزيز على ادائه واجب الوصاية على العرش بكل حرص واخلاص، وعلى عنايته الفائقة في اعدادي لهذا اليوم كأب شفوق، ولابد لي أيضاً ان أشيد في هذا اليوم أيضاً بذكرى أمي الحنون رحمها الله، أمي الفاضلة التي حرصت على تربيتي، وأحتضنتني طيلة أيام حياتها القصيرة بكل حنان وتضحية ونكران للذات، وغذتني بالفضيلة وحب الخير للجميع وهيأتني لكم ولأقوم بخدمة شعبي على أحسن مايرام، والله تعالى ولي التوفيق".

يمكن تلخيص فترة حكم الملك فيصل الثاني بأنها فترة تميزت بالاستقرار السياسي الدولي، حيث لم تشهد حروبًا كما في فترة حكم خاله أو والده. بل كانت فترة حكمه تتميز بالاستقرار النسبي للسياسة العراقية في زمن شهد أحداثًا مهمة شكلت مستقبل العراق المشرق. لقد تناولنا معظم أحداث النظام الملكي وفترته الصعبة من تاريخ العراق الحديث،

ويمكن تلخيص ما بحثناه بأن النظام الملكي، رغم بعض الإصلاحات، إلا أن مشاكله كانت أكثر وتفوقت على تلك الإصلاحات. فقد كانت فترة الوصي عبد الإله من أسوأ الفترات التي عاشها الشعب العراقي، حيث كانت سياساته الغربية لها تأثير سلبي على الواقع السياسي والاجتماعي، واستمرت آثارها لعقود من الزمن.

* * *

توثيق الفصل الرابع

(٩٠) د.ك. و. ملفات البلاط الملكي ت ٣١١/٣٦٧٣ نبلة عن تاريخ حياةالعائلة المالكة العراقية ١٩٥٧ ، وثيقة رقم ١٣ ، ص ٢٥. الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ , بغداد. ؛ د. سيار كوكب علي الجميل

تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، الموصل ١٩٩١ ، ص ١٢١.

(٩١) السيد الاستاذ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٥ ،ص ٨١

(٩٢) طبيب العائلة المالكة سندرسن باشا ، مذكراته ، ص ٢٢٨

(٩٣) وسيم رفعت، العراق الانقلابي الانقلابات الفاشلة والناجحة في العراق ، ص ٤٨ .

(٩٤) فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية الانجليزية - التركية وفي الرأي العام، مطبعة اشبيلية، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣١١-٣١٢ .

(٩٥) رسالة ماجستير ، نسرين عويشات ، حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ ، ص ٢٩

(٩٦) حسن لطيف كاظم الزبيدي، النفط العراقي والسياسة النفطية في العراق والمنطقة في ظل الاحتلال الأمريكي، مركز العراق للدراسات (بدون تاريخ)، ص ١٤ -١٥.

(٩٧) كمال ديب ،موجز تاريخ العراق ، ص ٤٨ .

(٩٨) IPC في ١٩٢٩ تم استبدال شركة النقط التركية باسم شركة نفط العراقية المحدودة IPC انظر: عبد الرزاق الحسني العراق قديما وحديث، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨ ص ٥٩.

(٩٩) رسالة ماجستير ، نسرين عويشات ، حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ ، ص ٣٠

(١٠٠) نسرين عويشات ، المصدر نفسه .

(١٠١) كمال ديب ، موجز تاريخ العراق ، ص ٤٩.

(١٠٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، ص ٥٩-٦٠.

(١٠٣) فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، ص ٢٩ و ٣٠.

(١٠٤) إبراهيم كبة، هذا طريق ١٤ تموز، ط١، ص ٣٣.

(١٠٥) أدور عبد العظيم عنبر الحسيري، وزارة الاقتصاد العراقية (١٩٣٩ -١٩٥٨) ، ص ٩

(١٠٦) رسالة ماجستير ، نسرين عويشات ، حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ ،ص ٣٢

(١٠٧) مشتاق طالب جاسم، بحث عن الأوضاع الاقتصادية للعراق خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) إلى مجلس كلية التربية ، شهادة البكالوريوس، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة القادسية، العراق، ص ١٨

(١٠٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث جاء المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.

(١٠٩) ستار الطفيلي ، التطورات الاقتصادية في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني ، ص ٥٣٦ .

(١١٠) الدكتور طلعت الشباني ، واقع الملكيّة الزراعية في العراق ، دار الاهالي ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٦٦

(١١١) محمد كاظم علي ، العراق في عهد عبد الكريم قاسم ، ص ١٨

(١١٢) نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، الحرب العراقية - الإيرانية ، مذكرات مقاتل، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٤ ، ص ٥٨ .

(١١٣) مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ط١،دار الحكمة لندن، ٢٠٠٥، ص ١٧٧ .

(١١٤) قيس جواد علي العزيزي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ، شركة دار الحوراء للتجارة والطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٣ .

(١١٥) مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ١، ١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص ٢٥٢ .

(١١٦) قيس جواد على العزيزي المرجع السابق، ص ١٤ .

(١١٧) حسن لطيف كاظم الزبيدي موسوعة السياسة العراقية، ط٢ ، شركة العارف الأعمال، بيروت، ٢٠١٣ ، ص ٢٧٨ .

(١١٨) قيس جواد علي العزيزي ، المرجع السابق، ص ١٥

(١١٩) مجموعة من المؤلفين الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية ، ص.٢٢٩

(١٢٠) مير بصري، ج١ ، المرجع السابق، ص ١٨٢ .

(١٢١) صلاح الدين الصباغ، مذكرات من رواد العروبة، ط٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص ١٤٥.

(١٢٢) ياسين الهاشمي رئيس وزراء ووزير سابق ولد بـ ١٨٨٢ أو ١٨٨٤ او ١٨٨٥ أبوه سيد سلمان نغاركي البارودية دخل المدرسة الرشدية العسكرية ارسله والده إلى استانة ١٨٩٩ واختير عضو في المجلس تأسيسي له عدة مناصب سياسية لكن انقلاب بكر صدقي أطاح

بحكومته في ٢٩ أكتوبر ١٩٣٦ مات في منفاه سنة ١٩٣٧ ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي المرجع السابق، ص ٦٦٨.

(١٢٣) نوري السعيد ولد نوري بن سعيد بن طه في بغداد عام ١٨٨٨ من عشيرة القرغول البغدادية ، وكان والده سعيد طه موظفا في الإدارة التركية في العراق ، فقرر أن يكون والده ضابطا في الجيش بعد تخرجه عين في وحدة عسكرية راكية ، مكلفة بتحصيل الضرائب في بغداد عمل نوري السعيد على تنظيم وزارة الدفاع والشرطة عين عام ١٩٣٠ رئيسا للوزراء ثم تناوب على هذا المنصب ثلاثة عشر مرة توفي عام ١٩٥٨. انظر : الفريق الركن نوري السعيد، مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ، الدار العربية للموسوعات بيروت، ١٩٨٧ ص ٥-٦

(١٢٤) قيس جواد علي العزيزي المرجع السابق، ١٨.

(١٢٥) مير بصري، ج ٢ المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(١٢٦) الحياتية من قرى الكوفة كانت بما وقعة بن زياد بن خراس العجلي من الخوارج وطائفة معه وبين أهل الكوفة ، بيروت، (دت)، ص ٢٠١١ .

(١٢٧) قاسم مهدي حمزة الموسوي، احداث العراق في الصحافة السويدية (حركة رشيد عالي الكيلاني وثورة تموز)، مجلة كلية التربية، ع ٣ جامعة المثنى، (دت)، ص ٣٤٩

(١٢٨) رسالة ماجستير ، نسرين عويشات ، حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ ،ص ٥٨

(١٢٩) بشار فتحي جاسم العكيدي صراع النفوذ البريطاني - الأمريكي في العراق : دراسة تاريخية سياسية، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٩١.

(١٣٠) - شفيق جداء الحركة العربية السرية (جماعة الكتاب الأحمر)، ط١، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣١٠ .

(١٣١) رسالة ماجستير ، نسرين عويشات ، حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ ،ص ٦٠

(١٣٢) نسرين عويشات ، المصدر السابق الذكر ، ص ٦١

(١٣٣) نسرين عويشات ، المصدر نفسه ، ص ٦١

(١٣٤) نسرين عويشات ، المصدر نفسه ، ص ٦٢

(١٣٥) اسماعيل احمد ، حركة رشيد عالي الكيلاني دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية ، ط١ ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٢١

(١٣٦) اسماعيل احمد ، المصدر نفسه ، ص ١٢١

(١٣٧) رسالة ماجستير ، دعاء محمد حسن ، رشيد عالي الكيلاني ١٨٩٢ - ١٩٦٥ ، ص ٢٤

(١٣٨) اسماعيل احمد ، المصدر السابق الذكر ، ص ١٢١

(١٣٩) نسرين عويشات ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ، ٦١

(١٤٠) رسالة ماجستير ، دعاء محمد حسن ، رشيد عالي الكيلاني ١٨٩٢ - ١٩٦٥ ، ص ٢٦

(١٤١) دعاء محمد ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٧

(١٤٢) عثمان كمال حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، د.م ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٣ ، ص ١١١ - ١١٢

(١٤٣) احمد نوري النعيمي ، العلاقات العراقية - التركية الواقع و المستقبل ، دار زهران للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ١٧

(١٤٤) دعاء محمد ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٧

(١٤٥). محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي ، بلاد العراق ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، (١٩٩٢) ص ٢٢٣

(١٤٦) دعاء محمد ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٨

(١٤٧). محمد عصفور سليمان ، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤ - ١٩٦٨) ، ص ٩٧

(١٤٨) نسرين عويشات ، المصدر السابق الذكر ، ص ٦٩ .

(١٤٩). ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٧٨ ، سياسي عراقي عاصر زمن العهد الملكي في العراق ، ولد في مدينة الموصل وكان والده محافظ الموصل ، برز في ثورة ١٩٤١ ، وتوفي عن عمر يناهز التسعين عام . (د. حسن لطيف كاظم ، المصدر السابق ، ص ٦٣) .

(١٥٠) نسرين عويشات ، المصدر السابق الذكر ، ص ٧٠ .

(١٥١) نسرين عويشات ، المصدر السابق للذكر .

(١٥٢). غلوب باشا ١٨٩٧ - ١٩٨٦ ، هو السير جون باغوت لقبه أبو حنيك ، وهو ضابط بريطاني عرف بقيادته الجيش العربي الأردني بين العامين ١٩٣٩ و ١٩٥٦ ، وقاد الفوج الأردني في حركة رشيد عالي الكيلاني. بيني موريس ، آخر الباشوات غلوب باشا ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣.

(١٥٣). محمد عصفور سليمان ، المصدر السابق الذكر ، ص ٩٧ .

(١٥٤). ستيفن همسلي لونكرك، العراق الحديث من سنة ١٩٩ إلى ١٩٥٠ تاريخي وسياسي واجتماعي واقتصادي، ج٢ ، المكتبة النصية، بيروت، ٢٠١٩، ص ٣٤٢ .

(١٥٥) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ١٩٤

(١٥٦) محمد حمدي الجعفري، انقلاب الوصي في العراق ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧

(١٥٧). نسرين عويشات ، المصدر السابق ، ٨٢ .

(١٥٨) محمد حسين زبون الساعدي، أهالي لواء العمارة وثورة أيار ١٩٤١ في العراق، دراسة تحليلية في الجذور والمنطلقات، مجلة أبحاث ميسان، جامعة ميسان ٢٠١٧، ص ١١٤-١١٥.

(١٥٩) إياد جواد الغريري، دور النجف في الانتفاضة العراقية عام ١٩٤١، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع ٤، ٢٠٠٦، ص ٤٢-٤٤.

(١٦٠) منسي محمد ، محمد المسلط، الفلوجة والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، مجلة جامعة تكريت للعلوم، قسم التاريخ، جامعة الأنبار،١، ٢٠١١ ، ص ٢١٩ .

(١٦١) هادي جبار حسون، أثر الفكر الماركسي في العراق حتى عام ١٩٤١ ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ٢٠١٥، ص ١٩٩.

(١٦٢) نيبل الكرخي ، الحزب الشيوعي العراق وحركة مايس ، ط١ ، ص ٢

(١٦٣) راجع نص الوثيقة في كتاب وثبة في العراق وسقوط صالح حبر للمؤلف محمود شبيب - ص ٦٢ وما بعده .

(١٦٤) محمود شبيب ، المصدر السابق الذكر ، ص ٧٦

(١٦٥) محمود شبيب ، المصدر السابق الذكر ، ص ٧٠ وما بعدها

(١٦٦) محمود شبيب ، المصدر السابق الذكر ، ص ٧٩ وما بعدها

(١٦٧) م.د. مازن مهدي عبد الرحمن ، اسهامات الطلبة في وثبة عام ١٩٤٨ ، مجلة الاستاذ ، العدد ٢١٤ ، المجلد الاول لسنة ٢٠١٥ ، ص ٣١٢

(١٦٨) استوزر توفيق السويدي الوزارة الاولى سنة ١٩٢٩؛ سليمان التكريتي ، الوصي يبحث عن عرش ، الدار العربية للموسوعات ، ص ٩٨

(١٦٩) جريدة الزمان ، العدد ٢١٦١ ، في شباط ١٩٤٦

(١٧٠) فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٦٧

(١٧١) قيس عبد الحسين ، الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى ١٤ تموز ، دار الحرية بغداد ، ص ١٣ .

(١٧٢) السيد عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، دار للشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ص ٢٧٣

(١٧٣) علاء جاسم الحربي ، العلاقات العراقية البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨ ،ص ٧٧

(١٧٤) للمزيد عن المعلومات عن منهج وزارة صالح انظر : السيد عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٧ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧

(١٧٥) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٦٤

(١٧٦) السيد محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٢٤

(١٧٧) الاستاذ كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي، وتاريخ الحزب الوطني، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٧٠

(١٧٨) صحيفة الزمان ، العدد ٣١٠٨ ، ٤ كانون الثاني ، ١٩٤٨

(١٧٩) مجلة الاستاذ ، مجلة الاستاذ ، العدد ٢١٤ ، المجلد الاول لسنة ٢٠١٥ ، ص ٣١٣

(١٨٠) د . فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، بغداد ١٩٦٣ ، مطبعة الشعب ، ص ٢١٩

(١٨١) حكمة خليل ، دور فهد في الحركة الوطنية ، ص ٤٤ ؛ من سجل الحركة الوطنية ضد معاهدة جبر ، ص ٦٩

(١٨٢) مجلة الاستاذ ، العدد ٢١٤ ، المجلد الاول لسنة ٢٠١٥ ، ص ٣٢٢

(١٨٣) مجلة الاستاذ ، المصدر نفسه .

(١٨٤) صحيفة الزمان ،العدد ٣١٢٨ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(١٨٥) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع المعلومات راجع زهير كاظم عبود ، من اوراق الملك غازي .

(١٨٦) للمزيد عن حياة الملك راجع طارق ابراهيم شريف، آخر ملوك العراق سيرة الملك فيصل الثاني ، دار الغداء للطبع والنشر ، الطبعة الأولى ٢٠١١

(١٨٧) طارق ابراهيم شريف، المصدر السابق الذكر ، ص ٤٢ .

الفهرس

الفصل الاول ______________________ ٩

الفصل الثاني ______________________ ٢٩

الفصل الثالث ______________________ ٧١

الفصل الرابع ______________________ ١٠٠

-تم بحمده وشكره -